



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution



مجلة القلزم

للدراستات الوثيقية

ISSN: 1858 - 9790

علمية دورية دولية مُحكمة

في هذا العدد :

- الشيخ علي بيتاي سيرة حياة ومسيرة دعوة
أ.د. حاج حمد تاج السر حاج حمد محمد البولادي
- الشيخ علي بيتاي موقد نار القرآن
الشيخ محمد دين حسن أوهاج
- دور الشيخ علي بيتاي التعليمي
د. محمد حسين اونور موسي
- الدور الاجتماعي للشيخ علي بيتاي بشرق السودان
د. إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي
- الألفاظ والمعاني في كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم للشيخ علي بيتاي
أ. عبد الحليم إدريس محمد
- الرؤية الاقتصادية للشيخ علي بيتاي (دراسة تحليلية)
د. محمود حسن أوهاج



العدد الرابع - شعبان 1443هـ - مارس 2022م

مجلة القلزم العلمية للدراستات الوثيقية دورية دولية مُحكمة - العدد الرابع - شعبان 1443هـ مارس 2022م



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

ISSN: 1858 - 9790

ردمك

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
مجلة القلزم: Al QulzumScientific DocumentaryJournal
الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2022
تصدر عن دار آريشيريا للنشر والتوزيع السودان
ردمك: 1858-9790 الخرطوم- السودان

مجلة القلزم للدراسات التوثيقية

الهيئة العلمية والاستشارية

- أ.د. بركات موسى الحواقي - جامعة بحري - السودان .
أ.د. عز الدين عمر موسى - مركز العز بن عبد السلام - السودان.
أ.د. دلال بنت محمد سليمان السعيد - جامعة جدة - المملكة العربية السعودية.
أ.د. كمال محمد جاه الله الخضر - جامعة إفريقيا العالمية - السودان.
أ.د. إيمان على مهران عثمان - المعهد العالي للفنون الشعبية - جمهورية مصر العربية.
د. صديق عمر الصديق - جامعة الخرطوم - السودان.
د. عبد الباقي يونس إسماعيل - جامعة النيلين - السودان .
د. أبو القاسم السنوسي قنه محمد - مركز دراسات الصحراء - ليبيا.
د. فتح العليم عبد الله محمد - جامعة أم درمان الأهلية - السودان.
د. محمد الفاتح أحمد - جامعة براندنبورج - ألمانيا.
د. عفاف عبد الحافظ عبد الحفيظ محمد رحمه - جامعة الخرطوم - السودان.
د. نزار محمد غانم - جامعة الأحفاد للبنات - اليمن.
د. هالة أبايزيد بسلطان - جامعة أم درمان الأهلية - السودان.
د. جعفر على فضل إبراهيم - جامعة نيالا - السودان.
د. سليمان محمد سليمان - مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان.
د. محمد أحمد محمد عبد العزيز - جامعة الفاشر - السودان .
د. صلاح محمد إبراهيم أحمد - جامعة النيل الأبيض - السودان.
د. إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب - جامعة كسلا - السودان.
د. لمياء دفع الله مصطفى - مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان

رئيس هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير

أ. عوض أحمد حسين شبا

سكرتير التحرير

أ. خالد بابكر محمد إبراهيم

التدقيق اللغوي

أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر (السودان)

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر (السودان)

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية عبر العنوان التالي

هاتف: +249121566207 - +249910785855

بريد إلكتروني : rsbcsc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي عمارة جي تاون الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (الْقُلْزَم) للدراسات التوثيقية مجلة علمية دولية مُحَكَّمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان بالشراكة مع دار أثريريا للنشر والتوزيع- السودان. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التوثيقية والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين (.)
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً بالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.



كلمة التحرير

نحمد الله تعالى حمداً طيباً مباركاً فيه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

القارئ الكريم:

فى إطار خطة مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان فى تفعيل وتنشيط البحث والنشر العلمى، وذلك بتسهيل وتوسيع مواعين النشر الرصين، رأت وحدة البحوث والنشر بالمركز بعد التشاور مع الهيئتين العلمىة والاستشارية إصدار مجلة علمية جديدة تضاف لسلسلة مجلات القلزم العلمىة الدولية المحكّمة المتخصصة، تعنى بالتوثيق للشخصيات الرائدة والرموز فى مختلف المجالات العلمىة، الاجتماعىة والدينىة والاقتصادىة، السياسىة، الفنّىة، والرياضىة وغيرها، فى السودان ودول حوض البحر الأحمر والعالم؛ وكذلك التوثيق للمؤسسات البارزة التى أسهمت فى الحياة الاجتماعىة والثقافىة والاقتصادىة الخ...

تعتبر مجلة القلزم العلمىة للدراسات التوثيقىة التى تصدر بالشراكة مع دار آرثيريا للنشر والتوزيع من المجلات المتخصصة المتفردة، ولعلها الأولى فى السودان والوطن العربى، التى اهتمت بهذا الجانب، وانتهجت فى طريقة تحريرها نهجاً جديداً يعتمد على تكوين مجموعات بحثىة ذات صلة ومعرفة بموضوع العدد، تحت إشراف أحد العلماء فى المجال المعنى.

القارئ الكريم:

هذا العدد هو الرابع من مجلة القلزم العلمىة للدراسات التوثيقىة يخرج إليكم فى ثوب قشيب تحت إشراف الأستاذ الدكتور /حاج حمد تاج السر حاج حمد محمد البولادى للتوثيق للشيخ /علي بيتاي أحد الرموز السودانىة والعربىة فى مجال نشر القرآن وعلومه، تناول العدد جوانب مختلفة من حياته العلمىة والفكرىة، وبإذن الله تعالى سوف تتوالى الأعداد التوثيقىة لتسهم فى التعريف بالرموز والشخصيات والتوثيق لها بصورة علمىة رصينة.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد للجميع؛،،،

هيئة التحرير



كلمة مشرف العدد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن اهتدى بهديهم واتبع نهجهم إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

في البدء نرسل التحية العاطرة، والتقدير الكبير، والشكر الجزيل للزملاء الأكارم بمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان عامة، وللإخوة في مجلة القلزم للدراسات التوثيقية خاصة، والأحابيد آريثريا للنشر، لبتدأهم فكرة التوثيق للأعلام والرموز والشخصيات والمؤسسات في كل مكان، وإفرادهم لأول مرة مساحة للعلماء والمفكرين والباحثين والمثقفين من وطننا السودان ومختلف الدول العربية للانخراط في مشروع التوثيق العربي المهم والهادف، فجزاهم الله عنا كل خير.

كما نتقدم بالشكر للخليفة العام للشيخ علي بيتاي رحمه الله، وأفراد أسرته، وخلفائه وتلاميذه في كل السودان، لما قدموه للفريق الذي تولى أمر التوثيق للشيخ علي بيتاي رحمه الله. والتحية والتجلة للإخوة الزملاء الذين شاركوا في إعداد البحوث والدراسات للتوثيق لهذا العلم، لما بذلوه من جهد في سبيل هذا العمل الجليل، وقد كانوا على مجموعتين نصفهم من تلاميذ الشيخ الذين عاصروه، والقسم الآخر من الباحثين المختصين في كافة المجالات. ويأتي التوثيق للشيخ علي بيتاي رحمه الله لما له من جهد وافر في تعليم القرآن، مع أنه رجل أُمي، وفي الدعوة إلى الله جل وعلا، والإصلاح بين الناس، ومحاربة العادات الدخيلة على المجتمع المسلم، وبفضل الله جل وعلا، والرؤية النبوية التي أكرمها الله بها، وبمساعدة أفراد أسرته وتلاميذه، أشرقت شمس القرآن في شرق السودان، وتوجه منها إلى كافة بقاع البلاد بل وخارج السودان، فخلاويه اليوم ملاء السمع والبصر، ما كان يعوذها سوى الإعلام والإعلان والتوثيق، وها نحن عبر مجلة القلزم للدراسات التوثيقية نبتدر التوثيق للشيخ علي بيتاي رحمه الله، كأحد أهم العلماء والمصلحين الذين تركوا أثراً باقياً حتى يومنا هذا. وفي الختام نرجو من الله أن يكون هذا العدد بما احتواه من بحوث علمية رصينة، ودراسات توثيقة متينة، وتحليلات وتطبيقات لجهود الشيخ في كافة المجالات، أن يكون إضافة حقيقية للمعرفة الإنسانية، ويساهم في التعريف بهذا العالم العلم رحمه الله.

أ.د. حاج حمد تاج السر حاج محمد البولادي

المحتويات

الشيخ علي بيتاي سيرة حياة ومسيرة دعوة.....(9-28)

أ.د. حاج حمد تاج السر حاج حمد محمد البولادي

الشيخ على بيتاي موقد نار القرآن.....(29-48)

الشيخ محمد دين حسن أوهاج

دور الشيخ على بيتاي التعليمي.....(49-68)

د. محمد حسين اونور موسى

الدور الاجتماعي للشيخ علي بيتاي بشرق السودان.....(69-82)

د. إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي

الألفاظ والمعاني في كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم للشيخ علي بيتاي.....(83-96)

أ. عبد الحليم إدريس محمد

الرؤية الاقتصادية للشيخ علي بيتاي(دراسة تحليلية).....(97-130)

د. محمود حسن أوهاج



الشيخ علي بيتاي سيرة حياة ومسيرة دعوة

كلية الدراسات الإسلامية
جامعة كسلا

أ.د. حاج محمد تاج السر حاج محمد محمد البولادي

مستخلص:

يتناول هذا البحث السيرة الذاتية لحياة الشيخ علي بيتاي رحمه الله، ويتحدث عن ولادته، ونشأته وبداية دعوته في شرق السودان، ورحلاته في سبيل نشرها، مع ذكر أبرز تلاميذه من بعده. يأتي ذلك توثيقاً لحياته ودوره في تغيير الأحوال في شرق السودان عامة وفي مدينة همشكوريب على وجه الخصوص وظهر أثره في السودان وخارجه، كما يتضمن هذا البحث دراسة عن شيء من صفات الشيخ علي بيتاي وأثر دعوته داخل وخارج السودان، مع بيان الظروف التي عاش فيها، والمنطقه التي خرج منها، وجهده في الدعوه ونشر القرآن حتى وفاته رحمه الله. وقد استخدم الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي، للوصول لجمع حياة الشيخ رحمه الله. وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن الشيخ علي بيتاي ولد ونشأ بمنطقة همشكوريب، وولد في ظروف متقلبه ولكنه اهتم بنشر القرآن وتعليم الناس حتى تم له ذلك بإحياء نار القرآن الكريم وفتح الخلاوى، وأنه قد اختط منهجاً لا زال أثره؟ اهرأ في همشكوريب خاصة وفي السودان عامة. وأوصى البحث بإقامة مؤتمر علمي دوري يتحدث عن جهود الشيخ علي بيتاي في كافة مناحي الحياه في شرق السودان .

الكلمات المفتاحية: بيتاي - همشكوريب - كرياتى - الخلوة.

Abstract:

This research deals with the biography of Ali Betay's life, may God have mercy on him, and talks about his birth, his upbringing and the beginning of his da'wa in eastern Sudan, and his journeys in order to spread it, with a mention of his most prominent students after him. This comes as a documentation of his life and his role

in changing conditions in eastern Sudan in general and in the city of Hameshkoreb in particular, and its impact appeared in Sudan and abroad. From which he came out, and his efforts in preaching and spreading the Qur'an until his death, may God have mercy on him. In his research, the researcher used the descriptive analytical method and the historical method, to collect the life of the Sheikh, may God have mercy on him. The study reached a number of results, the most important of which is that Sheikh Ali Betay was born and raised in the Hamshkorib area, and he was born in volatile circumstances, but he was interested in spreading the Qur'an and educating people until this was done by reviving a fire The Noble Qur'an and the conquest of Al-Khalawi, and that he had devised a method whose impact is still present in Hamshkorib in particular and in Sudan in general. The research recommended the establishment of a periodic scientific conference that talks about the efforts of Sheikh Ali Betay in all aspects of life in eastern Sudan.

Keywords: Betai - hamshkorib - kriyati - khilwa.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم، ورضي الله عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
وبعد

فهذا البحث يتناول شخصية هامة في تاريخ وجغرافيا الفكر الاسلامي عامة، والقرن الإفريقي وساحل البحر الأحمر بصفة خاصة، و بلاد السودان وما جاورها من بلدان مع تأثيره الواضح على شرق السودان كله، وبقاء أثره في مدينته التي أنشأها كنموذج (مدينة القرآن) في همشكوريب. والهدف من هذا البحث أن يتناول شخصية قدر لها أن تحيا في عصر متأخر، وفي بيئة قاسية ورثت الجهل والمرض والحروب المتتالية، ومَرَّت بها أحقاب متتالية من القتل والنهب والسلب، فجعل من هذه البيئة مصدراً للنور ومشعلاً للهداية، ومركزاً

لتعليم وتعلم القرآن الكريم، وبث روح المحبة والإخاء والتسامح والتعايش بين القبائل كافة، ودعى للإستقرار وجمع القرى وحفر الآبار، فتجمع الناس حوله وتبعوه واهتدوا بأقواله، وقلدوا أفعاله، وهاجروا إليه من كل المناطق، فقامت القرى ونشأت المدن، كل ذلك بجهد ومجاهدة الشيخ علي بيتاي رحمه الله، رجل عالم عامل، رفعه الله بالعلم وزينه بالحلم، عرف الناس الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح، فعمت دعوته وسارت بها الركبان. وفي هذا البحث سنجتهد في نشر ترجمة لهذا العلم، وتذكير الناس بفضله، والتعريف بسيرته الذاتيه، وتتبع حياته الشخصية، وذلك لأن الكتابة عن الدعاة والعلماء والمصلحين والقادة، وتسجيل سيرتهم بعد رحيلهم يؤدي إلى حفظ تاريخهم من النسيان، حتى يكونوا قدوة لغيرهم فيتبعهم الناس و يقتدون بهم ويحذون حذوهم، وحتى تعرف هذه الأمة للعلماء فضلهم وتحفظ حقهم وتجل قدرهم وتنزلهم منازلهم، بوصفهم معالم للهداية، ورواد للعلم والتعلم، مع الأخذ من سيرهم القيم الأخلاقية الفاضلة، فيقتدي بهم كل مقتدي ويعرف قدرهم ويشكر جهدهم، والشيخ علي بيتاي علم من هؤلاء الأعلام الذين تم إغفال سيرته ومسيرته في الدعوة والإصلاح، وهذا ماسيجتهد الباحث في إبرازه من خلال هذا البحث الموسوم ب: (الشيخ علي بيتاي سيرة حياة ومسيرة دعوة).

فإنه من المحزن جداً والمؤسف حقاً، وإنه من العقوق الكبير أن ينسى أبناء هذه الأمة عامة، وأهل الشرق خاصة دعاتهم المصلحين و علماءهم العاملين مثل الشيخ علي بيتاي رحمه الله وغيره من العلماء.

ملاحح من شرق السودان قبل الشيخ علي بيتاي رحمه:

يتكون السودان حسب تقسيمه الجغرافي لعدة أقاليم، شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، ويطلق شرق السودان عبر التاريخ على المنطقة التي تقع غرب البحر الأحمر شرقاً، وتمتد شمالاً وجنوباً حتى حدود السودان الحالي مع إثيوبيا وارتريا ومصر، وهي ما تسمى في التاريخ بالسودان الشرقي، وهو ما يعرف بأرض البجة نسبة للمجموعة القبلية التي تسكنها، وتحكمها منذ زمن بعيد، والتي تضم في زماننا الحاضر عدد من الولايات، بعد التقسيمات الإدارية الحديثة وهي ولايات -كسلا والقضارف والبحر الأحمر- التي يجمعها الآن مسمى شرق السودان. وتتميز هذه الرقعة عبر الزمان بمميزات

جعلت منها محط الأنظار، ولعل أهمها الموارد المعدنية الهائلة، والطبيعة الربانية الساحرة، وصلاحية المنطقة للرعي مع كثافة الثروة الحيوانية فيها، وأرضها المسطحة الصالحة للزراعة، مع حدود داخلية وخارجية ممتدة ومفتوحة يمكن استثمارها اذا تم تعبيد الطرق وتنمية انسان المنطقة. وقد وصف المؤرخ محمد صالح ضرار أرض البجا هذه فقال: (تبلغ مساحة هذا السودان الشرقي ما يقرب من 110.000 ميلاً مربعاً تمتد من الشمال على الحدود المصرية السودانية من موضع بئر شلاتين شمال ميناء حلايب، وإلى الجنوب حتى ميناء مصوع بأريتريا . أما من ناحية الغرب فحدود هذا الإقليم تشمل الأراضي المحاذية للنيل من الشمال حتى عطبرة ولكن لا شأن لها بسهول النيل، ثم أنها تحوي نهر عطبرة وضافه إلى الحدود الإترتيا الأثيوبية. أما من ناحية الشرق فشواطئ البحر الأحمر هي حدوده النهائية. في هذه البقعة تسكن قبائل البجة المختلفة منذ آلاف السنين، فإن سكانها جبلوا على التقشف وحياسة الجذب حتى أجسامهم ضامرة، وجوهم نحيلة، ولما قلت مطالبهم في الحياة، احتفظوا بكبريائهم وكرامتهم، وبحبهم لحياة الاستقلال الفردي مع شعور عظيم بالشجاعة والتضحية والانتصار للقريب وللقبيلة، والابتعاد عن كل مظهر أجنبي، وعدم الثقة فيه أو الاعتماد عليه). (1). وقد كانت منطقة همشكوريب التي تعرف الآن (بمدينة القرآن) قبل ظهور الشيخ علي بيتاي رحمه الله كانت مرتعاً للصوص وقطاع الطرق، ويسود فيها قانون وشريعة الغابة، وكان الصراع على اوج عظمته بين أكبر مكونين في السودان الشرقي، قبيلة البني عامر (حيث تتواجد في المنطقة بحكم موقعها الجغرافي وقربها من اريتريا) وقبيلة الهدندوة، وكان الصراع محتدماً بينهم، والحروب لا تكاد تنقطع بين بطون القبيلتين حتى ظهور الشيخ علي بيتاي رحمه الله، وكانت الأرض قاحلة والطبيعة قاسية، والأحوال الإقتصادية سيئة، فلا تجارة تذكر ولاسيارات للترحيل الا الجمال والحمير والأرجل، مع كثرة قطاع الطرق وحالات النهب للبضائع، ويتركز عمل أهل المنطقة في جمع السعف من الدوم المنتشر بكثرة، فينسجون منه بعض الأشياء ويبيعونها أو يبيعون السعف لبعض المقتدرين من التجار الذين يذهبون به إلى كسلا وبورسودان وعطبرة وغيرها، مع شيء يسير من البهائم لحلب لبنها والعيش منه، والزراعة على ضفاف وادي أوديب حيث تجتمع المياه في الخريف، وشيء من الفحم والحبال .

همشكوريب معنى الاسم:

تتكون كلمة همشكوريب من مقاطع هي (همش كوريب) وتعني كلمة همشكوريب باللغة المحلية كما قيل (المنطقة النائية) أي البعيدة التي لا يصل إليها أحد بسهولة، وقيل انها تعني (السرج الأغيش) دلالة على الفقر المدقع وعدم وجود الدهن حتى لدهن السرج وذلك لطبيعة المنطقة القاسية وبعدها من العمران.⁽²⁾

همشكوريب ودعوة الشيخ:- ولكن بفضل الله برز في هذه المنطقة الشيخ علي بيتاي رحمه الله، الذي تحمل عبء نشر القرآن وتعليم الناس حتى ذاع صيته وتوافد إليه الناس من كل حدب وصوب، وذلك بفضل الله والإشارة التي تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم بتلك الرؤيا التي أكرمه الله بها، حيث بينت له طريق انتشار هذه المنطقة من وهدتها، وذلك بإعطائه إرشاد القرآن الكريم، حيث أورد في كتابه الهداية إلى الطريق المستقيم قائلاً: (وعند بلوغي سن السادسة من عمري صرت أرى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لي أمتي أمتي ورددها سبع مرات آمنوا حاضرهم ونسوا آخرتهم قل لهم يتوبوا إلى الله واقراء القرآن).⁽³⁾ وتبلغ مساحة محلية همشكوريب 3988 كلم مربع.⁽⁴⁾ وهمشكوريب كرقعة جغرافية (من شمال كسلا حتى إريتريا، شرق القاش وتلال البحر الأحمر جنوباً) لم تكن معروفة قبل ظهور دعوة الشيخ رحمه الله وقبلها كانت مشهورة بالنهب والقبليّة والغابات في أرض قاحلة من الزرع وفي (ظلام دامس، لا إدارة لا حكومة).⁽⁵⁾ وقد بدأ الشيخ علي بيتاي رحمه الله دعوته من منطقته همشكوريب الصغرى من مناطق كسلا في عام 1951م، ثم انتقل منها في عام 1953م لمنطقة تلكوك ليني همشكوريب الكبرى ذلك في زمن الإنجليز، ومنها إلى كل المناطق التي وصلتها الدعوة الآن.⁽⁶⁾

همشكوريب المعنى والمبنى :-لم يذكر التاريخ منطقة همشكوريب الا بعد ظهور دعوة الشيخ علي بيتاي رحمه الله، ومدينة (القرآن) همشكوريب التي اجتهد الشيخ علي بيتاي أن تكون نموذجاً حياً للمدينة النبوية، حيث يطبق فيها منهج النبي صلى الله عليه وسلم، كما يمكن استنساخ نموذجاً لها يطبق في غيرها من المدن والقرى الأخرى بالسودان وخارجه، و تمتد همشكوريب من شمال كسلا حتى غرب حدود ارتريا، ومن تلال البحر الأحمر شرق و غرب القاش حتى حدود البحر الأحمر، حيث تقع شرق الطريق القومي وعلى بعد (80) كيلو متر شرقاً داخل سلسلة جبال البحر الأحمر، حيث تغطي الجبال

الجهة الشرقية والشمالية الغربية من المنطقة، ويشق المنطقة وادي (أودي) وهو وادي كبير عبارة عن أرض خصبة للزراعة الموسمية. وهي منطقة نائية تحيط بها الجبال وتنحدر منها الوديان، ويربطه بكسلا الطريق القومي مع شارع مسفلت يعتبر أطول طريق معبد داخل الولاية بطول (272) كيلو متر. (7) وهذه المنطقة لا يرتادها ولا يدخلها إلا الغبش، لفقرها وبعدها وانقطاعها عن كافة المناطق وكثرة قطاع الطرق بها.

همشكوريب النموذج والإنتشار: أشرف الشيخ علي بيتاي بنفسه على كل صغيره وكبيرة في همشكوريب، حتى صارت مهوى الأفتدة، وقبله الطلاب والدعاة، ومركز للتعايش بين القبائل، ثم التحق بالرفيق الأعلى، ولهمشكوريب في كل بلاد السودان فرع من الفروع ينمو ويتطور ليصل لما وصل إليه النموذج في همشكوريب الأصل. وبعد وفاة الشيخ سعى خلفائه من بعده لتعميم النموذج في كل بقاع السودان، حتى تأتى ذلك داخل السودان وخارجه، بفضل الله والنموذج الإداري المستحدث لإدارة الخلاوي في همشكوريب.

الأحوال السياسية قبل دعوة الشيخ علي بيتاي رحمه الله:

ولد الشيخ علي بيتاي رحمه الله وترعرع في عصر متقلب الأطوار حث قامت بريطانيا باحتلال السودان في ما عرف بفترة الحكم الثنائي، الذي استمر قرابة الستين عاماً، حيث شهد الشرق بناء ميناء بورسودان بدلا عن سواكن، وأنشأ الإحتلال بعض المشروعات الزراعية مثل مشروع الجزيرة عام 1925م، لإنتاج القطن لتغذية مصانعها في لانكشاير. كما قام ببناء خطوط السكة الحديدية التي أنشئت في بادئ الأمر لنقل الجيوش خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، والعديد من المشروعات التي كانت تصب أصلاً في مصلحة الإحتلال، أما من الناحية السياسية فقد قام الحكام البريطانيون بزرع المشكلات في الداخل، وتأجيج الفتنة والبغضاء بين أبناء الوطن الواحد، واستمر الحال كذلك حتى تم الإستقلال عام 1956م. وذلك بإعلان استقلال السودان التام من داخل البرلمان. وتم ذلك تحت رئاسة الزعيم اسماعيل الأزهري رحمه الله في أول يناير 1956م. ولم تستقر البلاد كثيراً بعد الإستقلال، فما لبث أن شهد السودان تغييراً بظهور أول حكومة عسكرية بقيادة الريق ابراهيم عبود في نوفمبر 1958م والي استمر حتى عام- 1964م. والأحوال كذلك حتى هبت ثورة أكتوبر، ثم جاءت على إثرها حكومة الأستاذ سر الختم

ال خليفة في 1964م .وما لبث الحال في التغيير بعد أعوام قليلة حتى تم إنقلاب آخر في عام 1969م ،بقيادة العقيد جعفر محمد نميري الذي استمر بين (1969 - 1985م) وهي الفترة التي شهدت وفاة الشيخ علي بيتاي رحمه الله ، فال حياة العامة كانت متقلبة بين استعمار وحكم عسكري وفترة انتقال وحكم مدني لم يطول، وهكذا كانت حياته في هذه الفترات مما أثر كثيراً في حياته.

التعريف بالشيخ علي بيتاي رحمه الله :

ترجع اصول الشيخ علي بيتاي من جهة والده للأشراف من قبيلة (البُقْلد)، ووالدته من قبيلة (الردي) - بفتح الراء والـدال وسكون الياء - وكان والده يسكن على ضفاف نهر عطبرة في منطقة (قاش داي) التي ترجع أصولها إلى الشيخ عجيب ،فتزوج الشيخ محمود والد الشيخ علي بيتاي من الردي وأنجب إبنه (علي الكرار) رحمه الله.⁽⁸⁾ وهو من أصل البجا ،من قبيلة الهدندوة ،فرع الجميلاب ،والجميلاب ينقسمون إلى عدة بطون مثل (البقلد ، والردي، الهون وغيرها).

الإسم والنسب:

هو العلم الزاهد، والسائح العابد، والمخطط المصلح المرشد الرببي، والداعي للتخلص من الجهل، والساعي المجتهد لنشر نور العلم، والرحالة المسافر المتنقل في سبيل نشر الدعوة وخلأوى القرآن، العامل على إحياء القلوب بنور القرآن ،المؤيد المصدق برؤية حبيب الرحمن صلى الله عليه وسلم، فهو الشيخ علي (الكرار) بن السيد محمود الملقب (ببيتاي) بن علي بن محمد بن علي بن انفيين بن احمد بن محمود بن علي بن عيسى بن محمد الباقر (عثمان) بن الشيخ عجيب المانجلك بن الشيخ عبدالله جماع رحمة الله على الجميع .و ينتهي نسبه إلى الإمام أبي عبدالله الحسين بن علي كرم الله وجهه ،ابن بضعة خير البرية السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وأرضاهـا .⁽⁹⁾ وهذا النسب الشريف كتب سنة (946هـ) بالحرمين الشريفين كما في كتاب (السمرقندي).

المولد والنشأة:

ولد الشيخ علي بيتاي رحمه الله في (منطقة همشكوريب)، وكان ميلاده (سنة 1350هـ)، وقد كان ذلك اليوم هو الموافق الأربعاء (21 سبتمبر 1930م)⁽¹⁰⁾ وقد نشأ الشيخ

علي بيتاي رحمه الله يتيماً على يد أخيه الأكبر محمد أحمد بيتاي رحمه الله، بعد وفاة والده رحمه الله، وقد كان عمره آنذاك أربع سنوات، فكفله الشيخ محمد أحمد بيتاي ورعاه واهتم به بعد والده رحمه الله، وعندما وصل عمر الشيخ سبعة عشر عاماً، زار منطقة أسوت بولاية البحر الأحمر ودرس بها فترة قصيرة.

أخوة الشيخ :- للشيخ علي بيتاي أخوين هما الشيخ محمد أحمد والشيخ طاهر وهما أكبر منه سناً، وأختين أيضاً.

1. الشيخ محمد أحمد بيتاي: الشيخ محمد أحمد بيتاي رحمه الله هو الأخ الأكبر للشيخ علي بيتاي، والذي رعى الشيخ علي رحمه الله بعد وفاة والده، وكان عمر الشيخ علي بيتاي آنذاك أربعة أعوام، فرباه تربية كما كان يتمنى والده، وكان للشيخ علي بمثابة الأب الرحيم، والمربي العارف بأحوال المريد، والحارس الأمين مرافقاً له في كل رحلاته، والمبشر بعد ذلك بمنهجه، والمصدق الأول بالرؤيا النبوية، وطاف معه في المناطق الوعرة في الجبال، والوهاد والصحارى، مقدماً له ومعرفاً بفضلته، دون كلل أو ملل على الرغم من تقدم السن، حتى عمت الدعوة، وذاع صيت الشيخ علي بيتاي في سفح كل جبل، وفي مجرى كل نهر أو وادي أو خور، وذكر اسمه في الصحارى والوهاد، وتم الوعي الإسلامي بهذه المناطق التي أصبحت الآن مدناً ومراكزاً معروفة داخل السودان، وكان ثمرة جهده هذا مع الشيخ علي بيتاي رحمه الله أن تم تأسيس الخلوي والمساجد، في تلكوك، ومامان، وكركون (تواييت) وتهداي وغيرها من المناطق، وتم جمع القبائل التي كانت متفرقة في قرى نمت وصارت مدن كبيرة فيما بعد، ومازال الشيخ محمد أحمد يتبع أخيه الأصغر، حتى التحق بالرفيق الأعلى رحمه الله تعالى في عام (1971م)، عن عمر مبارك ناهز الستين عاماً، ودفن رحمه الله حيث توفي بمسجد تهداي. وكانت وفاته وفقده عظيم أثر غاية التأثير في نفوس المحبين والأتباع فصارت قلوبهم مكلومة ونفوسهم حزينة رحمه الله رحمة واسعة⁽¹¹⁾. وكان فقد الشيخ محمد أحمد مؤثراً في نفس الشيخ، وفقده لأنه كان المربي والمؤيد والمرشد والمصلح والرحالة المجتهد في سبيل نشر الدعوة.

2. الشيخ طاهر بيتاي: بعد وفاة الشيخ محمد أحمد الأخ الأكبر للشيخ علي بيتاي نهض معه الشيخ طاهر بيتاي وكان ساعده وعضده

بعد الشيخ محمد أحمد، وواصل معه أمر الدعوة، وواصل معه الرحلة وأكمل الترحال، هو الذي خلف الشيخ علي بيتاي رحمه الله بعد وفاته، وكان قبل ذلك يقوم بإدارة الخلاوى ويسهر على أمر الدعوة، طيلة الفترة التي حورب فيها الشيخ من المستعمر ومعاونيه، وفي فترة اعتقال الشيخ في السجن بحلفا والخرطوم، وطيلة الإقامة الجبرية التي فرضت على الشيخ ببانت في كسلا، فكان يقوم بإدارة الخلاوي بهمشكوريب، ويتفقد المساجد في القرى المجاورة، ويتواصل مع الشيخ في منفاه ومعتقله بحلفا القديمة، وكذلك بعد وفاة الشيخ علي بيتاي رحمه الله خلفه في تسيير شئون الدعوة، وسد الفراغ الهائل الذي تركه الشيخ علي بيتاي رحمه الله، وامتصاص أثر فقد الشيخ على الأسرة الصغيرة وعلى الداخلين الجدد في الدعوة، وقد شهدت المنطقة في عهده ازدهاراً وتوسعاً في الخلاوى، حتى التحق بالرفيق الأعلى في مساء يوم الخميس الموافق (19/ ربيع الأول 1403هـ - الموافق 13 يناير 1983م) بمدينة القرآن (همشكوريب) حيث دفن بها. ومن خلواته التي أنشأها خارج همشكوريب خلوة منطقة ود نميري بدعوة من السيد الرئيس القائد جعفر محمد نميري⁽¹²⁾.

3. أختي الشيخ:- وكما للشيخ علي بيتاي أخوين فله أختين، هما: أم الفقراء (أم الفقرة) ربا رحمها الله وهي المشرفة على خلوة النساء ولها مكانة خاصة في نفس الشيخ، ولها احترام وتقدير عند كل الكرياتي، وذلك لدورها البارز في نصرة الشيخ، وجهداتها الواضح في نشر الدعوة وإشرافها المباشر على دعوة النساء، ووجودها الدائم بخلوة النساء، ولا يذكر اسم أم الفقرة إلا رأيت في وجوه الكرياتي صورة الشيخ علي بيتاي، وذلك لجهداتها الوفير في الدعوة، وقد توفيت رحمها الله ودفنت بهمشكوريب.

وأخت الشيخ الثانية هي نفيسة رحمها الله، وهي التي تحملت المسؤولية في فترة غياب الشيخ بالمنفى وتولت أمر الدعوة في غياب أخويها وكبار الحفاظ فاشرفت على كل العمل، وأشرفت على خلاوى النساء⁽¹³⁾.

أسرة الشيخ علي بيتاي: والشيخ علي بيتاي أسرته ممتدة، اذ كان منهجه وفق المنهج النبوي باتخاذ الزواج من أجل الدعوة فقد كانت أسرته من كل القبائل تأليفاً وإيلافاً خدمة للدعوة وذلك على النحو التالي:⁽¹⁴⁾

1. أم أبي فاطمة: وهي هندوية أنجب منها ثلاثة ذكور (أبو فاطمة وإسماعيل وأوشيك وابنة واحدة).
2. زوجة من الأحامدة: لم ينجب منها.
3. زوجة من البني عامر: لم ينجب منها.
4. أم محمد: وهي هندوية من منطقة همشكوريب ومن قبيلة الشيخ علي (البقلد) وأنجب منها ابنة واحدة وخمسة أولاد هم محمد وأحمد ومحمدين ويوسف وموسى.
5. أم حسين: هندوية من قبيلة الشيخ علي بيتاي (البقلد) وأنجب منها أربع بنات وولدين هما حسين وعثمان.
6. أم سليمان: وهي هندوية من تواييت وأنجب منها الشيخ سليمان وابنة واحدة.
7. أم محمد طاهر: من (كركون) تواييت وأنجب منها محمد طاهر ومحمود وإبراهيم وعيسى ومصطفى .
8. زوجة من قبائل البشارية وأنجب منها ابنة واحدة.
9. أم أوهاج : هندوية أنجب منها أوهاج وثلاث بنات.
10. أم بشير: وهي من قبائل الباريا وأولاده منها بشير وعبدالله رحمه الله.

وفاته رحمه الله:- وفي فجر الإثنين الرابع عشر من شوال 1398م الموافق 18 سبتمبر 1978م وبعد صلاة الصبح توفي في المستشفى العسكري بأم درمان في الجناح الخاص رحمه الله رحمة واسعة، وتم تكفينه في المستشفى ثم شيع جثمانه الطاهر إلى مطار الخرطوم العسكري حيث أعدت طائرة خاصة لنقله ودع جثمانه الطاهر بمطار الخرطوم العسكري السيد الرئيس جعفر محمد نميري وبعض الوزراء وأبناء الشرق بالعاصمة وعلى الطائرة الحربية التي وصلت إلى مطار كسلا حيث كان في إستقبالها محافظ مديرية كسلا والمسئولون وجمع غفير من المشائخ والمريدين والمحبين من أبناء الشيخ علي، من ثم حضرت طائرة عمودية صغيرة حملت الجثمان الطاهر إلى همشكوريب وهبطت الطائرة في همشكوريب وإستقبلها الشيخ طاهر بيتاي أخ الشيخ علي وأبناءه وخلفاؤه وأهله ومحبيه ومريديه والطلاب. ثم صلى عليه الشيخ آدم محمد حامد شيخ القرآن بهمشكوريب. (15).

بعض تلاميذ الشيخ علي بيتاي رحمه الله ولعل أبرز تلاميذه هم:

1. الشيخ عمر بشير أحمد علي: العالم الكبير والشيخ الجليل، المشهور بالقاضي فقد لقبه الشيخ بهذا اللقب لفصله بين الناس فيما يختصمون فيه، فكان يجتمع عنده من العلماء والفقهاء وحفظة القرآن ويدرسون عنده العلوم الشرعية واللغة العربية في مسجد همشكوريب وكان إمامها و تخرج على يديه جماعات كثيرة ، توفي في عام 2003م ودفن في همشكوريب.⁽¹⁶⁾
2. الشيخ الفقيه (فكي) طاهر شرعاب، وهو من العلماء المشهورين بشرق السودان وقد ساعد الشيخ كثيراً في نشر الدعوة، وتحفيظ القرآن، وله تلاميذ كثر في كافة أنحاء السودان رحمه الله.
3. الشيخ العالم العابد الحافظ سيدنا مصطفى حفظه الله ورعاه، ويسكن الآن في مدينة تيلكوك، وهو كان اكبر سنّاً من الشيخ علي بيتاي رحمه الله، وكان حافظاً عالماً جاء ليخدم دعوة الشيخ، ودخل معه في الدعوة وهو الان بتلكوك حفظه الله، لازال يواصل المسير يحفظ القرآن ويعالج الناس ، ويرشدهم للخير.
4. وهنالك من تلاميذه ، الشيخ على الذي درس المعهد واكمل الجامعة وصار إماما لمسجد كركون وهو المشرف عليه الان حفظه الله، ولا يزال يدرس القرآن ويؤم الناس.
5. ومن تلاميذه أيضاً الشيخ عبد الرحمن عبيد -شيخ المويلح بمدينة الهدي بام درمان الذي خلفه ابنه دكتور عبد الرحمن، وقد نشأت مدينة المويلح وخلاويها بجهود الشيخ عبد الرحمن الذي جاء من غرب السودان من شمال كردفان وحفظ القرآن بهمشكوريب واذن له الشيخ بالذهاب لبناء خلوته الخاصة هناك وهي الآن معلم بارز في ام درمان.
6. ومن تلاميذ الشيخ طاهر أبوبكر محمود -شيخ ومؤسس مركزهمشكوريب بالبسلي بمدينة الدامر وهو القيم عليها الن حفظه الله، وله عدة تلاميذ يدرسون الفقه ويحفظون القرآن.
7. ومن تلاميذ الشيخ الدكتور النور الطاهر حسين الاستاذ بالجامعات

السودانية والاماراتية وهو الان بالفتيحاب بأمر درمان له عدة كتابات وله مكتبة ضخمة بمنزله، وقد تفرغ الآن لعمل الخير وبناء المساجد وحفر الآبار حفظه الله. وهناك تلاميذ لا يحصى عددهم ولعل أبرزهم الشيخ آدم علي شبناب، والشيخ محمد نكسوب، والشيخ سيدنا حسين، وهنالك ايضا الشيخ محمد علي محمد، وكذلك الخليفة محمد علي يعقوب حامد من النابتاب وهو الخليفة الان بهمشكوريب واحد المشرفين على الخلاوي بها. ومن تلاميذه محمد علي محمدين مدير المعهد العلمي اليوم بهمشكوريب، والخليفة أوديس أبكراي، والاستاذ محمود احمد هدي شرعاب موجه تربوي، ومنهم الشيخ محمد فكي طاهر - مشرف على خلاوي النساء بهمشكوريب - استاذ بجامعة القران كلية المجتمع. ومن اشهر تلاميذه وكتاب خطابه الشيخ محمد طاهر احمد حسين الاجتماعي المعروف، وكذلك الدكتور محمد حسن أوهاج الاستاذ بجامعة القران الكريم بام درمان، وشقيقه الشيخ محمد دين حسن أوهاج، وكذلك الشيخ أحمد أوهاج احمد عمر واللواء دكتور محمود اوشيك والشيخ عمر عبدالله العالم المعروف، والدكتور محمد حسين اونور عميد كلية المجتمع بهمشكوريب، والشيخ طاهر عمر بشير الداعية المشهور، والشيخ النور ابو محمد حامد الاستاذ بالملكة العربية السعودية، والاستاذ الشيخ أحمد آدم الذي ترجم كتاب الشيخ علي بيتاي للغة الإنجليزية وغيرهم خلق كثير لا يحصى⁽¹⁷⁾.

مؤلفاته:

لم يهتم الشيخ علي بيتاي بالتأليف وكتابة الكتب، وذلك لكثرة اسفاره ومواصلة رحلاته الدعوية داخل وخارج البلاد، ولأنه لم يكن يكتب أصلاً، ولقلة الكتبة اذ ذاك، ولكن بعد أن بعث عدد من الطلاب للدراسة في المعهد العلمي، وأصبح عددهم مناسباً أملّى الشيخ كتابين، أحدهما لم يصل إلينا والآخر هو الكتاب الموجود الآن وهو الموسوم بالهداية إلى الطريق المستقيم، وقد طبع عدة طبعات وقدم له الشيخ الشريف عبد الله الشريف السوري، والمنتشر الان طبعة مكتبة دار العلوم الحديثة، أمدرمان / ودار جامعة الخرطوم للنشر، الطبعة الثانية 1996 م. والكتاب يحتاج لجمع نسخه وتحقيقها.

صفاته ومذهبه وأعماله :

أولاً: مذهب الفقه والعقدي والسلوكي:- لم يلزم الشيخ علي بيتاي رحمه الله نفسه ولا طلابه ،ولامن نشر بينهم نور القرآن مذهباً فقهياً محدداً، بل كان يقول أن منهجه هو القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، حيث يقول رحمه الله تعالى: (فالواجب علينا أن نسير على الكتاب والسنة ولا نخالف كتاب الله وسنة رسوله⁽¹⁸⁾).⁽¹⁹⁾ ولذلك لانستطيع أن نصفه بمذهب فقهي معين، إنما هودائر مع القرآن والسنة، يقول في كتابه الهداية إلى الطريق المستقيم (وعليكم بالأخلاق الحميدة فهاكموها من كتب السنة الغراء).⁽¹⁹⁾ ويقول رحمه الله: (فالكتاب والسنة بين أيديكم هذا حلال وهذا حرام فحللو حلاله وحرمو حرامه).⁽²⁰⁾

ثانياً: زهده وورعه:- كان الشيخ علي بيتاي موصوفاً بالتواضع والبعد عن التباهي، في ملبسه و مأكله ومشربه، وكان ورعاً شديداً التحري والتحرز فيما يأكل أو يشرب أو يلبس، ينتقي الحلال الطيب، ويتجنب الحرام والمشبو، كريماً غاية الكرم، ولقد زان كل تلك الخلال الفريدة والخصال المجيدة ملازمته للعبادة، وحرصه على عدم تخليه وقته منها ، فكان قواماً بالليل متهجداً، صواماً بالنهار، وحج إلى بيت الله الحرام، ومداوماً على الذكر والإستغفار في جميع أحواله ، وكان رحمه الله معظماً لجناناب الرسول ﷺ محترماً لسنته متبعاً لهديه منكرراً للبدع ، شديد الوطأة على المجترئين على حدود الله تعالى .⁽²¹⁾

ثالثاً: رحلاته الدعوية:- كان الشيخ رحمه الله دائم في الحركة الدعوية ،ولم يستقر في مكان حتى يسافر لغيره في سبيل نشر الدعوة، فقد توجه الشيخ نحو أريتريا خارج السودان، وزار كل ولايات وأقاليم السودان فسافر إلى الشمالية والجزيرة والقضارف وإلى كردفان وغيرها من المناطق السودانية ،ورحل في كل إقليم شرق السودان زائراً وداعياً.

رابعاً: إعماله من أجل الإستقرار والتنمية :-إستطاع الشيخ جمع القرى المتفرقة ، وإقامة المدن الصغيرة في الشرق، حيث إقامة المدارس والمستشفيات وآبار الشرب، كما عمل على إنشاء مشروعات تنموية. كما قامت المنظمات الاسلامية بمساعدته ودعمه، وكان يشرف بنفسه على الخلاوي والمدارس، وكانت له كاريزما القيادة.⁽²²⁾

مع الدعوة العملية لاستقرار القبائل ، والإهتمام بالتعايش بينها، مما ساعد في تكوين مدن جديدة ويظهر ذلك في ثمانية مدن نشأت وصارت اليوم ملاء السمع والبصر داخل ولاية كسلا وهي: (همشكوريب نفسها- مامان -تلكوك - ايلات أيوت - تهدي- درسته - تواييت (كركون) - يدروت).⁽²³⁾. قال الدكتور يوسف الخليفة: (أن أفضل وسيلة الاستقرار الرحل وتوطينهم يمكن أن يتم عن طريق الخلاوي كما فعل بيتاي رحمه الله).⁽²⁴⁾ ويقول الدكتور عون الشريف قاسم: (لقد نجحت دعوته في انشاء قرى كثيرة في منطقة ريفي الحدود تتمتع الآن بخدمات لم تكن تعرفها من قبل ففتحت المدارس وشيدت المراكز الصحية والمستشفيات وآبار المياه).⁽²⁵⁾.

خامساً: محاربة الشيخ للعوادات الضارة :ولعل ابرز اعمال الشيخ في محاربة العادات الضارة التي كانت منتشرة مثل: (تعاطي التبناك والدخان وعدم حلق الشعر وشلوخ الوجه والإختلاط وقطع الطريق ونهب مال الغير والنياحة وترك الغناء)

سادساً: علاقته بالآخرين من العلماء:فقد كان الشيخ علي بيتاي رجل دعوة فريد، فقد قدم الدعوة لكافة العلماء لزيارة همشكوريب للوقوف على النموذج النبوي للدعوة ،فقد زارها عدد كبير من العلماء والدعاة والرؤساء، من المخالفين والمؤيدين للشيخ رحمه الله. فقد زارها قادة الجماعات السلفية (انصار السنة) واشهرهم الشيخ محمد الحسن عبد القادر رحمه الله. وزارها قيادات الصوفية كخليفة الشيخ ابوصالح وخليفة الشيخ الميرين وخليفة ودبدر، و زارها الامين العام لرابطة العالم الاسلامي ، والدكتور يوسف القرضاوي وغيرهم ،كما زارها العلماء والقراء كالشيخ صديق أحمد حمدون رحمه الله والشيخ أبو طاهر السواكني والشريف عبد الله الشريف السوري رحمه الله، وعلماء المعهد العلمي، وشيوخ جامعة القرآن الكريم .والسياسيين والرؤساء من لدن نميري والبشير حتى اليوم .وطلاب واساتذة الجامعات السودانية وغيرهم.⁽²⁶⁾.

سابعاً: إهتمام الشيخ علي بيتاي بإفراد خلاوي خاصة بالمرأة ، وهذا شئ جديد اذا أن غالب الخلاوي في السودان للرجال وتدرس المرأة القرآن داخلها فقط لبنات مشايخ الخلاوي ولكن أن تفصل خلاوي للنساء موازية للرجال فهذا نهج جديد.⁽²⁷⁾

يقول دكتور يوسف الخليفة رحمه الله أيضاً: (أن السودان لم يعرف في تاريخه الطويل خلاوي خاصة بالنساء إلا في حالات فردية ، بل الخلوة لم تقبل النساء اللهم إلا من يفد إليها من الأطفال الإناث في أعمارهم المبكرة ، وغالب ما يكون هؤلاء من أطفال البيت الذي تقام فيه الخلوة وبطريقة عفوية ، إلا أن خلاوي الشيخ علي بيتاي قصدت إلى فتح خلاوي خاصة بالنساء وبدأت في منطقة البجا ثم امتدت إلى خارجها ونتيجة لذلك عرفت المرأة في همشكوريب مفسرة للقراءان ومعلمة للميراث والفقهاء والحديث⁽²⁸⁾ .

ثامناً:الدعوة للعمل والمساهمة في العمل العام والوطني، حسب حاجة الناس منذ عهد الشيخ علي بيتاي حتى اليوم، فقد انتقل الشيخ بنفسه وطلابه إلى مدينة حلفا الجديدة ومدينة الفاو للقيط القطن، وكانت فرصة لتعليم القرآن ونشر الدعوة، خدمة الدولة . ويلخص الشيخ علي بيتاي رحمه الله ذلك ،فيقول في كتابه: (فدعونا العرب الرحل لتأسيس خلاوي القراء الكريم والاستقرار فتحسنت حالتهم الدنيوية اذا كانوا يعانون من شظف في العيش وقساوة في الحياة والاقتصاد اساس الاستقرار وهو الاعتماد على النفس وترك الكسل والبطالة والسعي في كسب الرزق إذ لنا في اطعام أهلنا وأولادنا أجر من الله).⁽²⁹⁾

وقد ساهم الشيخ عدة مرات في جني القطن بطلابه وأبدع نظام الخلوة المتنقلة، حيث أمر الشيخ طلاب الخلاوي بالسفر وهو معهم وأقام خلوة متنقلة، وجعل الطلاب يعملون في جني القطن، وحدث ذلك أيضا في منطقة الفاو في ولاية القضارف، وفي حلفا ،فعمل الطلاب وواصلوا حفظهم،وله أقوال كثيرة في العمل وإكتساب الرزق الحلال قال: ولا تعتمدوا على غيركم في الرزق فأعملوا بأيديكم وأكتسبوا الحلال وإياكم والشحذة) .⁽³⁰⁾

تاسعاً:اختراع السبيل للإعاشة:انتهج الشيخ علي بيتاي نهجا جديدا في التغذية في خلوته فأنشأ الشيخ علي بيتاي مؤسسة (السبيل) وهي عبارة عن مخزن كبير للحبوب والمواد الغذائية يصرف منه كل صباح لإعاشة الطلاب في الخلوة والوافدين في همشكوريب ،والشيوخ وأسر الدعاة والمساكين واليتامى على مدار السنة،لازال هذا الوضع مستمرا حتى اليوم.⁽³¹⁾ مما ساعد الكثيرين للحضور للعلم والإستقرار والسكن داخل همشكوريب، ويعتبر هذا النموذج هو المطلوب اليوم في كل خلاوي ومدارس الريف السوداني.

الخاتمة :

وفي خاتمة هذا التطواف حول حياة الشيخ علي بيتاي رحمه الله ، حيث ولد ونشأ وترعرع بمنطقة همشكوريب ، التي عرفت بعد ذلك بمدينة القرآن، حيث كانت المنطقة قاحلة قاسية موحشة ، ينتشر فيها النهب والسلب والقتل ، ويسود فيها الثأر بين القبائل ، ولا توجد بها تنمية للإنسان ولا الأرض والعمران، فجاء الشيخ وساح في أرجائها، وكان همه كيف يتحول إنسان هذه المنطقة لأحسن من هذا الحال، فأكرمه الله برؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه إرشاد القرآن ، فتوكل على الله وكان سنده في أسرته الكريمة أخويه الإثنيتين وأختيه، وبدأ في الترحال في القرى والمدن وهو يدعو الناس لبناء الخلاوى ، وإحياء نار القرآن ، وتعليم الرجال والنساء ، وبناء المباني الثابتة والإستقرار ، حتى تم له ذلك داخل همشكوريب وحولها من المدن في تلكوك ومامان وكركون وغيرها، وانتشر نهجه ومنهجه في أرجاء السودان ، وفي خارجه، وعاش حياته ونذرهما للقرآن وتعليم الناس ، وبناء الخلاوى ، والرحلات والتسفار المستمر، حتى توفاه الله وخلفه خليفته من بعده ، وسار الامر به حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى فخلفه خليفته الموجود الآن الشيخ سليمان علي بيتاي حفظه الله ورعاه.

النتائج:

بعد أن عرفنا بالشيخ علي بيتاي ، وأسرته وزوجاته وإخوته، وتلاميذه، وأعماله الجليلة التي قام بها في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، وتحفيظ القرآن الكريم ومحاربة الجهل والقبلية ، وإعداد جيل جديد ينتمي فقط للكرياتي نتوصل للنتائج التالية:-

1. كانت مناطق شرق السودان مناطق حروب ونهب وسلب وظلت كذلك حتى سطع فيها نور الشيخ علي بيتاي رحمه الله .
2. ولد لشيخ علي بيتاي في فترة متقلبة سياسياً أثرت عليه في حياته، ولكنها لم تعيق دعوته إلى الله فجمع القبائل وبنى المساجد وأنشأ الخلاوى ونشر الدعوة بينهم.
3. حارب الشيخ علي بيتاي العادات الضارة وسعى لنشر القرآن، كما اهتم بخلاوي النساء وتعليمهن، ودعا الشيخ للصفح عن الآخرين والصالح معهم .

4. ولد الشيخ في اسرة من الاشراف البقلد وتربى فيها ،ولم يدرس وكان أميا،ولكنه خرج طلابا كثر.
5. للشيخ علي بيتاي هدف في حياته تحقق بفضل الرؤيا النبوية وبفضل التزامه بالمنهج النبوي وتعليم القران في شرق السودان،فظهر مجتمع جديد اسمه الكرياتي.

التوصيات:

وفي الختام نوصي بالاتي:

1. التوثيق للشيخ علي بيتاي ودراسة منهجه في الدعوة والتعليم ومعاملة الآخر وتوثيق رحلاته داخل وخارج السودان.
2. إقامة مؤتمر علمي عالمي برعاية الدولة لدراسة مجهودات الشيخ علي بيتاي مع إنشاء مركز عالمي لنشر الدعوة و ثقافة السلام على نهج الشيخ رحمه الله.

الهوامش :

1. محمد صالح ضرار : تاريخ شرق السودان (ممالك البجة قبائلها وتاريخها)، الجزء الأول - مطبعة دار الاتحاد العربي للطباعة (1412هـ - 1992م) ، ص 27 وما بعدها -انظر محمد ادروب اوهاج ، من تراث البجا الشعبي صفحة المقدمة -جامعة الخرطوم شعبة ابحاث السودان سلسلة دراسات في التراث السوداني.
2. الشيخ محمد أوهاج أوشيك، حلقة النقاش العلمية لبحث خلاوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان يوم 10 شهر 2 من العام 2019-محمد حسين أونور ، المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب ص 40
3. الهداية إلى الطريق المستقيم، الشيخ علي بيتاي ص14 وما بعدها
4. العرض الاقتصادي والاجتماعي (2012م-2016م)ص10 وزارة المالية -ولاية كسلا
5. محمد حسين اونور ،المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب، ص 40 - حلقة النقاش العلمية لبحث خلاوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان يوم 10 شهر 2 من العام 2019م.
6. الشيخ محمد أوهاج أوشيك، حلقة النقاش العلمية لبحث خلاوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان يوم 10 شهر 2 من العام 2019
7. الشيخ محمد أوهاج أوشيك، حلقة النقاش العلمية لبحث خلاوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان يوم 10 شهر 2 من العام 2019-ملاحظات الفريق البحثي .
8. أنظر الشيخ علي بيتاي، الهداية للطريق المستقيم ،ص-4 محمد حسين أونور ، المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب ص 44
9. الشيخ علي بيتاي ، الهداية إلى الطريق المستقيم ،مكتبة دار العلوم الحديثة ،ام درمان ،ص-18محمد حسين اونور،المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب ص44
10. انظر محمد حسين اونور،المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب ص45
11. أنظر الشيخ طه أحمد طه: مرجع سابق، ص 43
12. الشيخ علي بيتاي ، الهداية إلى الطريق المستقيم ،مكتبة دار العلوم الحديثة،ام درمان ،ص-18محمد حسين اونور،المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب ص49.
13. طاهر عمر بشير، مرجع سابق ص73
14. مقابلة مع الشيخ عمر عبد الله حامد -مدير ادارة اليتامى بولاية كسلا- وهو من تلاميذ الشيخ واحد كتابه يوم السبت 14/3/2020 بإدارة الارشاد بولاية كسلا.

15. انظر الهداية للطريق المستقيم ص47.
16. طاهر عمر بشير، مرجع سابق ص73
17. طه احمد طه، المجمع السابق ص103.
18. مقابلة مع الشيخ : د / محمد أحمد أوهاج من شيوخ التدريس في خلوة همشكوريب حالياً.مكتب عميد كلية المجتمع 2020م
19. حاج حمد تاج السر وآخرون(2019م): منهج خلاوي همشكوريب في التعليم والدعوة الوسطية في السودان ،دراسة ممولة من وزارة العليم العالي والبحث العلمي ،بحث غير منشور، كسلا،السودان.
20. الشيخ علي بيتاي ، الهداية إلى الطريق المستقيم ص-23 طاهر عمر بشير، مصدر سابق ص49
21. الشيخ علي بيتاي ، الهداية إلى الطريق المستقيم ، ص45
22. الشيخ علي بيتاي ، الهداية إلى الطريق المستقيم ، ص 22 ، بتصرف
23. أنظر طاهر عمر بشير أحمد ،مرجع سابق ،ص23 وما بعدها.
24. محمد أدروب أوهاج ،من تاريخ البجا ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، مطبعة جامعة الخرطوم، ص 157 وما بعدها
25. محمد حسين اونور،مرجع سابق ص64
26. د.يوسف الخليفة أبوبكر : خلاوي النساء في السودان – مكتبة مركز التوثيق التربوي- الخرطوم 1993م ، ص6.
27. د.عون الشريف قاسم : وردت في ورقة يوسف الخليفة أبو بكر ولم يشر إلى مصدر معين.
28. طه احمد طه، مرجع سابق ص 80 – طاهر عمر بشير ، مرجع سابق ص143
29. يوسف الخليفة أبوبكر، خلاوي النساء في السودان ص10 – محمد شريف فضل ، واحة القرآن في السودان ص25.
30. د. يوسف الخليفة أبو بكر : مصدر سابق، ص6.
31. الشيخ علي بيتاي : مرجع سابق، ص 21 وما بعدها.
32. الشيخ علي بيتاي، الهداية إلى الطريق المستقيم، ص36.
33. محمد حسين اونور، المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب ص 57 .

المصادر والمراجع:

- (1) محمد ادروب اوهاج ، من تراث البجا الشعبي -جامعة الخرطوم شعبة ابحاث السودان سلسلة دراسات في التراث السوداني
- (2) تاريخ شرق السودان (ممالك البجة وقبائلها وتاريخها): محمد صالح ضرار ، مطبعة دار الإتحاد العربي للطباعة 1412هـ - 1992م.
- (3) طاهر عمر بشير، الشيخ علي بيتاي ومنهجه في الدعوة إلى الله عز وجل دراسة تحليلية في كتابه الهداية إلى الطريق المستقيم، طاهر عمر بشير ،رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية -كلية التربية ،جامعة كسلا(2016م).
- (4) عبد الله اونور حسن ،ظاهرة الإتجار بالبشر بالسودان -دراسة بولاية كسلا، ص2018م.
- (5) الطيب محمد الطيب ، كتاب المسيد، الطبعة الأولى 1991م، مؤسسة الصالحاني للطباعة - دمشق - سوريا.
- (6) طه محمد طه، حياة الشيخ علي بيتاي، دار الأيام للطباعة ، 1983م.
- (7) محمد حسين اونور، المنهج التربوي لخلوي همشكوريب في تعليم اللغة العربية رسالة دكتوراة قدمها لجامعة القرآن الكريم، 1425هـ - 2005م.
- (8) علي بيتاي، الهداية إلى الطريق المستقيم ، مكتبة دار العلوم الحديثة ، أمدرمان / دار جامعة الخرطوم للنشر ، الطبعة الثانية 1996م .
- (9) -محمد شريف فضل، همشكوريب واحدة القرآن الكريم في شرق السودان، إدارة تعليم العاصمة القومية - السودان - الخرطوم : ذو القعدة 1408هـ الموافق 1988م.

الشيخ علي بيتاي موقد نار القرآن

ماجستير في العلوم التربوية جامعة جوبا- معلم
وإداري سابق في جميع مراحل التعليم العام
أحد تلاميذ الشيخ

الشيخ محمد دين حسن أوهاج

المستخلص:

يسعى هذا البحث لتسليط الضوء علي الشيخ علي بيتاي، والوصية التي أوصى بها من بعده، والرؤية المباركة للمصطفى ﷺ، التي حدثت له، مع بيان نتائجها، وأثره في دعوته، مع عدم التطرق للكرامات وخوارق العادات لأن الشيخ علي بيتاي كان يحرص علي إخفائها كدأب السلف الصالح. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي السرد في سرد الأحداث لانه كان شاهداً عليها ومشاركاً فيها، وتوصل البحث إلى لعدد من النتائج أهمها دور الشيخ في خدمة القرآن، ونهجه في التصديق بالرؤية النبوية والتعامل معها.

الكلمات المفتاحية: همشكوريب ، الرؤية- الوصية، السلف، القرآنية

Abstract:

This research seeks to shed light on Sheikh Ali Baitay, the will that he recommended after him, and the blessed vision of Mustafa, may God's prayers and peace be upon him, that happened to him, with a statement of its results, and its impact on his call, without addressing the dignities and paranormal habits because Sheikh Ali Baitay was keen on me. Hiding it like the practice of the righteous predecessors. The researcher used the descriptive narrative method in narrating the events because he was a witness to them and a participant in them, and the research reached a number of results, the most important of which is the role of the sheikh in serving the Qur'an, and his approach to believing in the prophetic vision and dealing with it.

Keywords: - Hameshkorib - vision - will - ancestor - Quran

المقدمة:

الشيخ علي بيتاي فريد في عصره ومجدد بلا جدال، فإن حركته ودعوته وظهوره في الزمان والمكان والبيئة والمجتمع الذي نشأ فيه، يشير بأنه شخصية جديرة بأن تسلط عليها الأضواء، ويتناول سيرتها علماء مختصون وباحثون محققون، ولكنني لست من ذوي الإختصاص في كتابة السير والتاريخ، ولكن حسبي أن أشير إليه بالبنان ليكون حافزاً للعلماء لسبر اغواره وإستخراج جواهره، والنظر إليه كيف إستطاع في اقل من ربع قرن من الزمان أن يغير ويصلح مجتمعاً بأسره، كان غارقاً في حياة التخلف والجاهلية والعادات الإجتماعية الضارة و الراسخة منذ مئات السنين، كابراً عن كابر وجيل من بعد جيل، إلي دنيا العلم والنور والحضارة والمدنية، وإستطاع ان يحو الأمية من الرجال والنساء بدرجة لم يستطع ان يصل إليها مجتمع آخر في السودان او العالم الثالث. ثم انها كيف إنسابت هذه الدعوة القرآنية وشملت جميع انحاء السودان ثم إندخلت الي الدول الإفريقية المجاورة.

ما الذي مسح عن القلوب الإقتتال ووضع مكان بينهم من دماء مجتمعين في حلقات القرآن الكريم يتلون ويحفظون ويطبّقون ويتسابق الأبناء الذين هم في سن التعليم النظامي إلي المدارس لينهلوا من فيض العلم والتربية. لقد هوت افئدة الناس اليهم واصبحوا قبلة بعد ان كان الناس يفرون منهم فرار الحمر من القسورة توافدو من داخل السودان وبعضهم من الخارج يتحدثون لهجات مختلفة ويكونوا نسيجاً إجتماعياً متجانساً.

وقد تم في هذا البحث تسليط الضوء علي الشيخ علي بيتاي والوصية والرؤية المباركة للمصطفى صلي الله عليه وسلم ونتائجها ولن أتطرق إلي الكرامات وخوارق العادات لأن الشيخ علي بيتاي كان يحرص علي إخفائها وهذا دأب السلف الصالح إلاّ مظهر منها. ولقد رأيت بنفسي ولمست وسمعت الكثير إبان فترة تجوالي مع الشيخ علي بيتاي حيث كنت كاتبه الخاص لأن إظهار الكرامات وتدوينها أصبح فتنة لكثير من العقول ولم يعد الأمر سائناً مقبولاً في هذا العصر الذي شغلته مايسي بالمقاييس العلمية عن كل مقياس.

مبعث قيادة مرشدة مصلحة للمفاسد:

من النظر إلي أدلة الإسلام، الكتاب والسنة أن ثمة معاني تشير لقائمين بأمر الدين بعد إنفراط عقده بمجئ قيادة مختارة لإصلاح فساد الأحوال.

جاء في سورة آل عمران: (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).⁽¹⁾ وفي سورة المائدة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ).⁽²⁾ وفي سورة هود: (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ).⁽³⁾ وفي سورة الحج، وغير (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ).⁽⁴⁾ كل هذه الآيات صريحة في تكليف أفراد بالهداية والرشاد، وروي عن رسول الله ﷺ أحاديث تطابق هذا المعنى نجد ذلك في قوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يَجِدُ لَهَا دِينَهَا).⁽⁵⁾ وهناك ما يشير إلى إتيان قيادة ملهمة ويلهمها الله الثواب ويهديها إلى الصراط المستقيم قال تعالي في سورة غافر رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ).⁽⁶⁾ والإمام الغزالي روي في هذا الصدد إنه عاش تجربة روحية إستمرت عشر سنوات، يصف حال الذين انصرفوا للحياة الروحية كالآتي:- (ومن أول الطريق تبتدئ المكاشفات والمشاهدات حتي انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم اصواتاً ويقتبسون منهم فوائد «حتي قال»: بالجملة من يرزق منه شيئاً بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة إلا الاسم وكرامات الأولياء هي علي التحقيق بدايات الأنبياء).⁽⁷⁾ إن الكشف والإلهام وارد في التاريخ الإسلامي ومدعم بالدراسات في التراث الإنساني عامة، وهناك مكان واضح لقيادة مرشدة مصلحة للمفاسد يؤهلها صلاحها لإستقبال الأنوار الربانية والإلهامات الروحية قيادة توحيد بعد تفرق يدعم هدايتها إلهام من العناية الإلهية، والقرآن يشمل آيات تدل علي تكليف أناس يؤمرون بهداية الناس وتمكينهم في محاربة الضلالات قال تعالي: في سورة النور (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا). (8)

ثم يوجد من بقي في الوقت الذي يعلمه الله وفي تفسير بن كثير لقوله تعالي في سورة الواقعة (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) قال: يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم، ولن تستكمل ثلثنا حتي نستعين بقوم من السودان من رعاة الإبل يشهدون أن لا إله إلا الله. (9) فالنبي صلي الله عليه وسلم رؤوف بأمتة حريص عليها حتي بعد إنتقاله إلي الرفيق الأعلى. فإذا كان الشهيد حي بعد موته فمن باب أولي حياة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم أفضل خلق الله جميعاً وأما الدليل من السنة النبوية منها فهناك أحاديث كثيرة منها واحد رواه البيهقي في حياة الانبياء في قبورهم. وعن أنس رضي الله عنه جاء فيه أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم علي صلاة في الدنيا، من صلي عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضي الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني بمن صلي عليّ بإسمه ونسبه إلي عشيرته فأثبته عندي في صحيفة بيضاء. (10)

وقد ذكر النبهاني في كتابه (أفضل الصلوات علي سيد السادات) انه حكي عن رجل يدعي العُتبي قال (كنت جالساً عند قبر النبي صلي الله عليه وسلم فجاء إعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول: (ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلي ربي ثم أنشأ يقول:-

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم
انت الشفيع الذي ترجي شفاعته
علي الصراط إذا مازلت القدم
وصاحبك فلا أنساهما أبداً
مني السلام عليكم ما جري القلم

ثم إنصرف فغلبتني عينايا فرأيت رسول الله ﷺ في النوم فقال:
(يا عتبي إحق الأعرابي وبشره بأن الله تعالى قد غفر له).(11)

فالشيخ علي بيتاي مدار دعوته حول وصية رسول الله ، التي لا مجال للريبة فيها وهي قوله:أُمَتي أُمَتي ردها سبع مرات آمنو حاضرهم ونسوا آخرتهم قل لهم توبوا إلي الله أعطيتك إرشاد القرآن .فلقد كان مستقيماً علي طريق الحق والمنهج القويم داعياً وملتزماً بالشريعة الإسلامية حيث لم تحفظ عليه زلة ولا ميلا رعاية وصونا من الحكيم الخبير .

الشرق قبل ظهور الشيخ علي بيتاي:

مجتمع البجا في هذه المنطقة من قبائل الهندوة وفروعها خاصة الجميلا ب كان جل يعيش في الصحراء ينتجع الكلاء والعشب لماشيته، ويعيش علي البانها ولحومها ،فكانوا يعيشون علي شظف العيش فقد إتسموا بقسوة الطباع وشدة الشكيمة ،وخروجهم علي كل قانون وشريعة يقتتلون لأتفه الاسباب ،حيث القتل بطولة، والسرقه شرف، وقطع الطرق والسلب والنهب ممارسات يتغني بها شعراؤهم في فخر واعتزاز.

ماكان عليه الناس في همشكوري ب والأودية الأخرى من جاهلية أشبه بما كان عليه الناس في جاهلية الشرك قبل بعثة النبي صلي الله عليه وسلم فالحق دائماً مع القوة حيث تشن الغارات والحروب بالسلب والنهب والقبيلة القوية تغيير علي الضعيفة لتسلبها مالها ومن اشهر حروبهم حرب الجميلا ب والبنى عامر فالعصبية القبلية كانت هي المبدأ لذا نشأ في المجتمع عادات سيئه للغاية لبعدهم عن الدين والحضارة والمدنية،بيد ان هنالك كانت عادات حسنة إهتم بها هذا المجتمع لابد من ذكرها : منها قرى الضيف وهو إطعامه وهو من الكرم الذي يحمده صاحبه عليه إذ قال :رسول الله ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فاليكرم ضيفه)(12).

وكذلك الوفاء بالعهد ويسمي (القلد) باللهجة البجاوية وهو خلق سامي وشريف ومن عاداتهم إحترام الجوار والنجدة والأنفة وعدم قبول الذل والمهانة، وإحترام رجال الدين والتقوي وإكرامهم.

لم تعرف هذه المنطقة تعليماً نظامياً او غير نظامياً عاشت في ظلام دامس من الجهل والأمية بعيدا عن الحضارة والمدنية وبسبب ذلك رسخت عادات وتقاليد في مناسباتهم بعيدة كل البعد من الدين ففي مناسبات المآتم

والأفراح كانت النياحة وراء الأموات تضرب فيها الدفوف وتلطم فيها الخدود ويدعون فيها دعوي الجاهلية وكانوا ينحرون الجذور والأبقار ويجلسون الأيام الطوال، أما في الزواج فيضرب الشباب اثناء لعبهم بالسياط والدماء تسيل من ظهورهم وأرجلهم إظهاراً للقوة والفتوة وإكراماً للعريس ويطوف العريس ورفقاؤه للقري المجاورة وللعريس زي مميز غطاء من قماش أحمر يغطي بها رأسه وزينة وحلي في عنقه وكفيه، حيث يجدون الكرم والحفاوة والذبائح حيث ما حلوا في قرية أوفريق إلي أن الزوج لا يري زوجته إلي بعد مرور عام. ومن أكثر العادات التي كانت راسخة في حياة الهدندوة إطلاق الشعر وسف الصعود وإدمان القهوة وشرب السجائر .

هذا هو الوسط الذي ظهر فيه الشيخ علي بيتاي الذي غير وبدل هذه العادات والتقاليد السالبة جملة وتفصيلاً. فمن هو الشيخ علي بيتاي؟

الأصل والنشأة:

والده هو الشيخ محمود الملقب (ببيتاي) كان يسكن منطقة قاش داي علي نهر عطبرة ورأي في المنام أنه يولد له ولد صالح يرشد الأمة ويحيي الدين بطريقة سلمية ولا يلحق بإرشاده عاقبة سيئه ورأي في تلك الرؤيا المنامية أن أمه ستكون من جهة الجبال الشرقية وأخبر بعضاً من الناس بهذه الرؤيا، وعندما ذهب الي تلك المنطقة إستقبله أهله (بقلد الأشراف) وغيرهم من القبائل وإستبشرو بقدومه إليهم وتمني بل ورغب أهله أن تكون أم الإبن الصالح منهم ولكنه قال لهم أن الإبن الذي رأيته ليست أمه منكم ، وكانت إرادة الله أن يلتقي الشيخ بيتاي بالسيد حامد محمود من قبيلة الردي التي تنتسب إلي قبيلة قورهباب ومسمار أر والذي إستقبله قائلاً ستجد أم إبنك الصالح معي. قال هذا بعد ماسقي بهاءمه من مورد المياه ولم يقبل أهله بقلد الأشراف والذين ينتمون للشيخ عجيب المانجلك أن يتزوج من غيرهم وقال لهم بيتاي لن تندموا إذا حضرتم مدته وعرض حامد محمود إبنته عليه وتم الزواج المبارك وكان قد ذكر الشيخ بيتاي إسم إبنه قبل ان يتم الزواج حيث قال ان إسمه علي كرار. ثم عندما حملت ظن الناس ان الذي حملته هو الإبن المنتظر فقال إنه ليس هو ولكنه مرشد ووضعت السيد محمد أحمد بيتاي وهكذا كلما حملت توقع الناس وبيتاي ينفي ذلك وفي المرة الخامسة وضعت سقطاً ثم إستمرت بلا حمل مدة ستة سنوات ثم حملت أخيراً بعلي كرار

والذي هو الشيخ علي بيتاي، وفي ذلك الوقت كان أبوه غائباً في منطقة قاش داي وعاد وحملها آن ذلك ثلاثة أشهر فسلم علي زوجته قائلاً: مرحباً بعلي كرار. (13) عند ذلك عرف الناس أن هذا الحمل هو الإبن الصالح ففرحوا فرحاً شديداً وزبحوا وأقاموا الأفراح وعمت الفرحة وتمت علي أهل همشكوريب وضواحيها عندما ولد علي كرار في صباح الأربعاء 21/9/1930م. ونشأ في أسرة كريمة، وفقد والده وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره فرعاه وأشرف علي تربيته أكبر أخوانه الشيخ محمد أحمد بيتاي والذي كان يلزمه ويتبعه في فترة غيبوبته حتي لا يتعرض علي مكروه. والغيبوبة هي حالة من الجذب والصفاء الروحي وسوف أتعرض لها لاحقاً خلال هذه الورقة ثم كان ساعده الأيمن في ما بعد عندما كلف بالدعوة والأمانة وعليه فقد نشأ يتيماً وكانت حرفة أهله الرعي وقليل من الزراعة وهم بدوا رحل وحالتهم الإقتصادية صعبة إذ لا يملكون إلا القليل من المال والماشية. ولقد سمعتة يذكر حادثة أمام جمع غفير من الأتباع والمريدين في مسجد همشكوريب الكبير بعد أداء صلاة المغرب عام 1978م اي قبيل إنتاقله إلي الرفيق الأعلى بفترة وجيزة قال الشيخ: - (14) كنت طفلاً صغيراً إذ أخذتني والدتي معها لتعمل في حصاد الذرة في مزرعة لأحد الأفراد لقبيلة البقلد لكي تضمن لنا قوت العام من الذرة وكان العُرف السائد أن الشخص الذي يحصد نصيبه هو مقدار التسع مما يجمعه من المحصول ويكون النصيب الأكبر لصاحب المزرعة. عندما جمعت والدتي قدراً وفيراً من سنابل الذرة حضر صاحب المزرعة وقال لها كل ما جمعتيه هدية لك ولأولادك لا أريد منه شيئاً ففرحت بذلك فرحاً شديداً. ثم بعد ذلك أخذتني إلي بعض أقربائها تطلب شاة لبون وأخبرته بأن أهل والدهم أعطونا مايكفينا من الذرة. وكان هذا الرجل صاحب ماشية ولكنه إختار لنا شاة عجفاء ضعيفة يابسة الضرع قليلة اللبن فاليتيم والمحتاج لا ينسي من كان يكرمه ويعامله معاملة حسنة. ولقد جربت في نفسي اليتيم والحوجة وتسلب الأعداء علي بالظلم من كانت به إحدي هذه الثلاثة لا ينسي. وكان يتحدث عن والدته دائماً وكيف كان يجتهد في إرضائها وخدمتها بنفسه بالرغم من وجود إخواته ولو أنها حضرت زمانه هذا لأرضاها واسعدها أكثر.

السياحه والغيبوبة والرؤيا: (١٩٣٦-١٩٥١):

الغيبوبة هي حالة من الإنجذاب الروحي والمحبة والوله في حب رسول الله ﷺ إعتريته منذ طفولته وشبابه منذ أن كان عمره ستة سنوات حتي بلغ

السابعة عشر من عمره وكان يتحدث عنها كثيراً ولقد حدثت له مكاشفات ومشاهدات وكرامات عديدة لايتسع المجال لها لذكرها ولقد أوضح الشيخ علي بيتاي ان الرؤيا المستمرة لرسول الله ﷺ والتي خصها الله بها والتي لم تنقطع طيلة هذه المدة هي سبب هذه الحالة إذ يقول في كتابه الهداية الي الطريق المستقيم (بعد رؤيتي للنبي صلي الله عليه وسلم المستمرة ظلت حالة الغيبوبة تتراى في تصرفاتي إلي ان دخلت في الغيبوبة الشديدة) ⁽¹⁵⁾ ويقول عن تلك الفترة انه كان يشبه الجهال الذين لايتوقع منهم إظهار مثل هذا الإرشاد الديني وكان يطوف في الصحراء سائحاً مع الوحوش والغزلان ويأكل معهم مايقفون من النباتات كالعُشر والحنظل، والفترة التي وصفها بالغيبوبة الشديدة إستمرت ثلاث سنون حتي أصبح عمره عشرون عاماً. ويصف الشيخ علي بيتاي حالة يشعر بها إذ يقول :عندما يخطر ببالي إنني ذاهب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اوالرسول قادم اليّ ينفخني نسيمٌ عليل مثل النسيم الذي يأتي بعد سقوط الأمطار من الجهة التي سقطت بها الأمطار ويزداد كلما إقترب مني وعندما أصفحه تتصعد روحي الي الرقبة من شدة الشوق ويحملني النور مثل القرعة التي يحملها السيل ، وعندما أكون في هذه الحالة لاتفر مني الوحوش والغزلان والأرانب والطيور ثم أظن أن كل صوت أسمع من بهيمة او إنسان أو طائر هو من محبة رسول الله صلي الله عليه وسلم ويخيل إليّ أن الخلق جميعاً يرون رسول الله صلي الله عليه وسلم مثلي .وعند إذا اصفوا صفاء شديداً حتي أظن أنني قويٌّ وأتكلم بكلام مثل السكران أحببني الوحوش وأحببتها وعند ذلك كنت أقول للسائلين عن الرسول صلي الله عليه وسلم هو أمامي الآن ذلك لأن صورته إنطبع في قلبي ولازمته بسبب الرؤيا المتكررة ⁽¹⁶⁾ وفي هذا يقول الإمام ابو حامد الغزالي: تمتلئ النفس بإنشراح كلما كثرت الأنوار القدسية علي القلب وتكثر الأشعة النورانية حتي ليضيئ الجسم كأجساد الأنبياء (يأيها النبي إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراًوداعياً إلي الله بإذنه وسراجاً منيراً) ⁽¹⁷⁾ وفي فترة السياحة زار مسجد أسوت بالبحر الأحمر وجلس مع الشيخ سيدنا محمد طاهر شيخ مسجد أسوت ودرس معهم في الخلوة حتي سورة القارعة ثم غادرهم وعاد الي تطوافه في الصحراء مع الوحوش وحيداً ثم بعد ذلك زار مسجد الكميلاب في منطقة طوكر وقد نسي ماتعلمه حيث مكث معهم فترة قصيرة وقرأ معهم حتي سورة البروج من جزء عم ثم تركهم وذهب. ولم ينخرط في تعليم نظامي أو

غير نظامي بعد ذلك ويصف نفسه ويقول أنه رجل غير عالم يحب الخير للناس أجمعين ويقوم بتنفيذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الشيخ علي بيتاي: أخيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مناماً فوق الجبل الذي في جهة القبلة بمسجد همشكوريب وأنا في تلك الحالة التي زكرتها لكم (حالة الغيبوبة) قال لي: أمتي أمتي ردها سبع مرات آمنوا حاضرههم ونسوا آخرتهم قل لهم توبوا إلى الله وأمسكو التهليل وعين لي مكان المسجد بالوقوف فيه وقال لي أعطيتك إرشاد القرآن. وعندها أفقت من الغيبوبة كالمنتبه من النوم وكنت لأدرك مرارة الحنظل والعُشر وبعد إفاقتي عرفت مرارتها وذهبت مني الوحوش.⁽¹⁸⁾ وبهذا قد تكون إنطوت هذه الفترة من حياته ليتيها مباشرة مهام الدعوة والتكليف والأمانة التي أُلقيت علي عاتقه ليواجه مجتمعاً جاهلياً متخلفاً بعباداتٍ وتقاليد راسخة إبتعدت به من حياة التدين والمدنية والحضارة علي حدٍ سواء.

الرؤيا:

قول الشيخ علي بيتاي عند بلوغي السنة السادسة من عمري سرت أري رسول الله في منامي وكانت هذه الرؤيا تتكرر ودخلت في غيبوبة شديدة أفقت منها برؤية للرسول ﷺ أمرني فيها أن أدعوا الناس للتوبة والقرآن الكريم والمداومة علي التهليل وهي كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله كان يتحدث كثيراً عن واقعة الرؤيا وهو علي فراش الموت إذ قال لمريديه بلغوا عني إنني رأيت رسول الله ﷺ وحادثة الرؤيا من أكثر موضوعات الشيخ علي بيتاي جدلاً ويقف الكثيرون موقف التشكك منها، ولقد حضرت حواراً مع جماعة انصار السنة المحمدية حيث قدموا إليه دعوة ليحضر إليهم في منطقة حي بانن بكسلا فوقف متحدثهم قائلاً سمعنا بعض الإشاعات والأقوال ورأينا ان نتبين منك أولاً: سمعنا انك تدعي بأنك رأيت رسول الله ﷺ يغظتاً ومناماً وأنك تدعي النبوة (نبي الله عيسي) قال لهم الشيخ أولاً رؤيتي للنبي ﷺ رأيت حقاً وحقيقةً وأصبحت صورته تلازمني صباحاً ومساءً وللسائلين عنه كنت أقول لهم هو أمامي الآن وذلك لإنطباع صورته في قلبي. وهنا نسأل هل الرؤيا المنامية للرسول ﷺ مستحيلة عقلاً وشرعاً، ليس للرؤيا إستحالة عقلية فكلنا يري في منامه أشخاصاً لم يقابلهم في حياته وقد تكون صور هؤلاء الأشخاص من الوضوح بحيث يستطيع وصفها في اليقظة، وقد تكون بغير هذا

الوضوح والرؤيا من حيث الشرع ثابتة بالدليل القطعي وهي في حق الأنبياء صورة من صور الوحي ومثال ذلك قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل عليه السلام، ونجد في القرآن الرؤيا ليوسف عليه السلام ولم يكن أرسل من، ثم تأتي ذكرى رؤيا ملك مصر، وغيرها من الايات. والرؤيا ثابتة في السنن المطهرة، فالرؤيا الصالحة بشري من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا بما يحدث المرؤ نفسه، فإن رأي أحدكم مايكره فاليقم فاليصلي ولا يحدث الناس بها وفي كتب السيرة شواهد كثيرة من رؤي الصحابة رضوان الله عليهم. وإذا كانت الرؤيا حقاً وصدقاً وفيها شواهد من القرآن والسنة فهل في الإمكان رؤية رسول الله صلي الله عليه وسلم مناماً. ونقول ذلك ممكننا بحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم، وبما ورد عن إشارة أنه يرى في المنام بواسطة أقوام لم يعاصروه في حياته إن الشواهد تدل علي صدق الشيخ علي بيتاي فليس أمراً عادياً ان يلتف حوله هذا الجمع الغفير من الناس وأن ينتقل بهم من حياة موعلة في الجاهلية إلي رحاب الإيمان والتقوي وأن يشرح صدورهم للإسلام ويستودع قلوبهم للقرآن شيئاً وشباباً وأن يجمع أعداء الأئمة علي مائدة واحدة متحابين أخوان في الله.⁽²⁰⁾

إنطلاقة الدعوة والإعتقال:

في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي صدح الشيخ علي بيتاي بدعوته منفذاً التوجيه النبوي المبارك أثار الرؤيا الصادقة التي أمر بها بإرشاد الناس وتوجيههم نحو القرآن الكريم الذي هو مفتاح كل خير وهدى وعلم نافع في الدارين .

تقبل الناس دعوته ووصيته لينشئ خلوته الكبرى همشكوريب 1951م بعد أن تم تجميع البدو الرحل المتفرقين في الأودية والبوادي وفي القرى الأخرى علي طول المنطقة وعرضها. علي مساحات شاسعة فأنشأ قري جديدة ومجتمعات سكنية ليفتح فيها الخلاوي والمدارس وكانت البداية بتسع مجتمعات كبرى وهي: همشكوريب، مامان ، تهدي، تلكوك، إيلا أيوت، درسة ، توابيت، يدروت. فتسابق الناس للتوبة النصوح والندم علي ما فات وأقلعوا عن عاداتهم منذ الأيام الأولى للدعوة حلقوا شعورهم ونبذوا شرب التبناك والسجائر والملاهي وأقبلوا علي التعليم وقراءة القرآن ، وتركوا النياحة والعادات الجاهلية الأخرى، وقد إتخذ منهجاً دراسياً وتربوياً وفق أهداف حددها: ⁽²¹⁾

أولاً: التركيز علي قراءة القرآن الكريم مع فهم علومه من تجويد وتفسير مع الحفظ المتقن.

ثانياً: إستقرار العرب الرحل في تجمعات سكنية

ثالثاً: الإنخراط في التعليم النظامي متزامناً مع نار القرآن والتدرج عبر مختلف مراحلہ والتعاون بين الخلوة والمدرسة في تربية النشئ.

رابعاً: خلق روح المحبة بين المريدين ونسيان أحقاد وخلافات الماضي.

خامساً: تغيير العادات الإجتماعية اللادينية الراسخة ونشر الثقافة الإسلامية والتشجيع للإنتفاع علي المجتمعات الأخرى البعيدة لنشر الدعوة وتبليغها.

سادساً: المحافظة علي الصلوات الخمسة في جماعة ولو إثنين.

عام الوفود 1953م:

خلال عامين فقط من إنطلاق الدعوة إنضمت إليها أعداد غفيرة وكبيرة من مواطني هذه المنطقة وإلتفوا حوله ونشطوا في تأسيس الخلوي والإقبال إلي التوبة النصوح والعلم. وأصبحت الوفود تأتيه من كل حذب وصوب طلباً لزيارة مناطقهم للوعظ والإرشاد ولقد وجدت حركته ودعوته قبولاً منقطع النظير لكل من يسمع بها ولقد جاءت وفود من إرتريا لهذا الغرض وقد لبى الدعوة وتوغل داخل الحدود الإرترية وبرفقة الآلاف من الأتباع والذين ينضمون إليه أثناء مسيرته علي ظهور الدواب ركباناً ورجالا. وفي تلك الرحلة إستطاع أن يوحد بين القبائل المتحاربة ويؤلف بينهم بإذن الله وتوفيقه ويجمعهم حول نار القرآن. وقد إقتنعوا أن الجهل هو سبب شقاوتهم والشيطان الرجيم مبعث تفرقهم. وعندما وصل الركب إلي مدينة أغوردات داخل إرتريا قابلتهم الحكومة الإثيوبية- حيث كانت إثيوبيا تحتل إرتريا حتى نالت استقلالها منه- شاهرة السلاح في وجوههم وأوقفت تقدمهم وذلك نتيجة لبلاغ موجه من السلطات السودانية وخطأتهم علي تخطي الحدود الدولية بمثل هذه الأعداد الممتدة علي مدي البصر وهم يتسابقون للتوبة ونظافة ملابسهم وحلق شعر رأسهم. وتم إرجاع الشيخ علي بيتاي إلي السودان بعربة خاصة تحت إشراف ضابط إثيوبي. وعاد المريدون سالمين إلي ديارهم .

الإعتقال والزنازة 1954م:

تم إستدعاء الشيخ علي بيتاي من همشكوريب في خريف العام 1954م الي منطقة أودي ووسط حشد كبير حضره جميع العمدة والمشائخ واعداد

كبيرة من مريدي الشيخ علي بيتاي رفع ناظر الهدندوة الضمانة عنه مسلماً أمره للحكومة تجنباً لما قد يحدث في المستقبل ومن حسن الحظ قد صادف ذلك أوائل السودة وكانت العدالة تتحري وتبحث عن حقيقة ما يدعيه الشيخ علي بيتاي ، ولقد قررت السلطات نفيه إلي حلفا القديمة ثم نقل الي أروما للتحقيق ثم إلي كسلا حيث وضع في الزنزانة وشدت عليه الرقابة. ثم إستمعوا إلي أقواله مرة أخرى.

النفي إلى حلفا القديمة 1954:

نقل إلي حلفا القديمة ومعه شقيقه محمد أحمد بيتاي وكاتبه محمد أحمد ومكثوا في المعتقل عامين ولقد شهدت هذه الفترة حراكاً واسعاً وإقبالاً للدعوة وزيارة واسفاراً للمريدين إلي حلفا كان في ظاهره ظلاماً من غير جريمة إرتكبها ولكنه صار فتحاً ومفتاح خير ووعي له ولأحبابه إذا أن الأحباب كانوا يعيشون في عزلة ولا يخرجون من جبالهم وأوديتهم ومناطقهم فإنتشر الوعي بينهم عندما شاهدوا ورأوا ما عليه الناس اثناء ترحالهم عبر المدن والمجتمعات ووسائل الحركة من العربات وقطارات حتي انهم اصبحوا يتكلمون اللغة العربية ويتاجرون ويزرعون فإن ذلك بمثابة فتح لبصيرتهم.

ثم أن الشيخ علي بيتاي كان يذكر بالخير معاشه ومجاورة الحلفاويين في ديارهم وكرمهم الفياض نحوهم ونحو أسرهم وضيوفهم مدة وجودهم معهم وإنهم ينسون المرء أهله وعشيرته ووصفهم بالأمانة والكرم وحسن الأخلاق والأخوة

في ضيافة السيد / علي الميرغني بالخرطوم بحري 1956م:

عندما تهيأت البلاد للإنتخابات البرلمانية بعد خروج المستعمر ،بدأ السياسيون يبحثون عن أول الراي والمكانة، ولقد كان من أتباع الشيخ علي بيتاي من ينتمون للختمية والأنصار والوطن الإتحادي إتصلوا بإخوانهم في العاصمة ليجدوا الضمانة للشيخ ويخرجونه من المعتقل ولقد سبق الختمية الأنصار في الضمانة وجاء إلي الخرطوم تحت ضمانة (السيد / علي الميرغني رحمه الله) بلا شروط.⁽²²⁾

تم إستضافته بالخرطوم بحري هو وأسرته وكان السيد / علي الميرغني يكرم الضيوف الذين يأتون من شرق السوان لزيارته بأعداد تفوق المئات وأحياناً العشرات يومياً، ثم بعد فترة عامين أوائل عام 1959م تم نقله الي مدينة كسلا ليقضي عامين آخرين تحت الإقامة الجبرية بحي بانث حتي أخرج منه نهائياً عام 1960م بعد أن قضي ستة اعوام في النفي والاعتقال .

بعد عودته من المنفى عام 1960م وحتى وفاته في 1978م:

واصل دعوته لتحقيق أهدافه وتابع رحلاته وأسفاره في مختلف بقاع السودان شمالاً وغرباً معمرًا ومفتتحاً المزيد من الخلوي ومشاركاً ومتعاوناً ومشجعاً للخلوي القائمة مؤسساً علاقات متينة مع شيوخها ولقد إنفرد بإسلوب فريد جمع بين العلم والعمل.

وكان لا يحب التقديس والخضوع إذ يقول لمريديه (ينفعكم العمل بالكتاب والسنة وإنني أخاف من ذمتكم وأخشي أن يحضر الأجل قبل معرفتكم العلم معرفة تامة فاجتهدوا في التعليم). (23) فالشيخ علي بيتاي كانت لديه مقدرة فائقة وملكة عجيبة مكنته من إخماد الفتن وإصلاح بين القبائل المتناحرة المتنافسة وحقن الدماء وذلك بتوفيق من الله ، يرضي به الطرفان المتخاصمان وينزلان علي حكمه وهو يذكر دائماً بأن دعوته دعوة سلمية لا إكراه فيها. ففي منطقة خور لنقيب في ولاية البحر الأحمر وكان ذلك عام 1976م قُتل رجل من قبيلة الهدلاب وهذه المنطقة تسكنها قبيلة هون سكري حول برّ ادارميش. ومن عادة العرب البدو إكرام الضيف بالذبائح ولا سيما لو حضر إليهم شخص ذو مكانة رفيعة ، فأعدوا ناقة كوماء عظيمة السنام للذبح ولكن الشيخ علي بيتاي أمرهم بعدم ذبحها وأن يطلقوا سراحها وأخبرهم أنه لا يريد أي شيء إلي أن يقضي غرضه الذي جاء من أجله . ولقد رأيتُه في مرات عديدة يرفض الهدايا والعطايا أثناء سعيه في الإصلاح بين الأطراف المتنازعة. ولكن بعض شبابهم ذهبوا بالناقة بعيداً وذبحوها وراء أكمة من الأشجار وطبخوا لحمها وقدموها لنا وعندما علم الشيخ بذلك طلب منهم ان يقبلوا ثمنها ، ثم طلب منهم أن يسلموه المتهمين لتقديمهم للعدالة ففعلوا ذلك طواعية وإختياراً، حيث سلموه تسعة من شبابهم رافقونا إلي همشكوريب وتم تسليمهم للسلطات بكسلا مما كان له أثر كبير في تهدئة النفوس عند أهل القتيل والعودة إلي ديارهم ، ثم واصل سعيه حتي تم الصلح بين القبيلتين بعد ذلك طلب مني كتابة خطاب إلي محامي شهير بالقضارف يدعي النور خميس للدفاع عن هؤلاء المتهمين وبذلك رضي الطرفان وعاشوا في سلام ووئام. وفي منطقة متايب توشاي شمال مدينة أروما حوالي عام 1975م بين قبيلتين من الهدندوة والرشايدة وسط مضارب الرشايدة عند برّ تشّه ولقد كان من بين الحاضرين قيادات من الهدندوة ومنسوب من الشيخ بريق عمر شريف من قبيلة الأمرار ومن جانب الرشايدة العمدة نافع بركات والشيخ نفاع ، حيث

أكرموا وفادته وإستقباله إستقبلاً حاشداً وآتوا إليه بهدية عبارة عن مبلغ كبير من المال رفضه الشيخ رفضاً باتاً.

ثم غادر إلي مدينة أروما وأبلغ مسئول مركز شرطة أروما بما توصل إليه وما يجب فعله من السلطات. لقد كان ذو حكمة فائقه ومقدرة عجيبة في إدارة شؤون الأزمات وفي كل الأحوال كان يجد القبول والرضي من الأطراف المتنازعة. والمجلس الثالث مجلس للصلح بين الجبهات الإرترية المختلفة، الجبه الشعبية، قوات التحرير الشعبية، المجلس الثوري. وكان ذو علاقه قويه بمختلف الفصائل الإرترية أبان نضالهم لتحرير إرتريا من دولة إثيوبيا.

عقد مؤتمر جامع للصلح 1977م في الأراضي التي كانت تحت سيطرة الثوار في غرب إرتريا، ولقد تحركنا من منطقة مسجد مامان إلي داخل الأراضي الإرترية عبر معسكرات الجبهات، كنا نسير ليلاً ونكمن نهاراً مع الثوار في موقعهم تفادياً للقصف الجوي من الطيران الإثيوبي حتي وصلنا موقع الإجتماع بعد مسيرة يومين عبر طريق وعبر يسمى طريق مآقوف حتي دخلنا منطقة كثيفة الأشجار بها معسكر كبير يسمى معسكر لكوييب واذكر من الذين حضروا ذلك الإجتماع: السيد/ عثمان صالح سبي والسيد/ أسبروم أبرهة والسيد/ عبد القادر الجيلاني والسيد احمد ناصر. وعدد آخر من قادة الفصائل وكان من المتوقع أن يحضر السيد/ اسياس أفورقي.

وكان الإجتماع في داخل خيمة وحوله جلوس كل القادة الإرتريون في الميدان.

أوصاهم بالوحدة وعدم التناحر والتنافس حتي يحققوا هدفهم الأسمى وهو تحرير إرتريا، ثم بعد التحرير الوطن يسع الجميع المسلم والمسيحي وغيرهم فالتحكم الأغلبية ثم بشرهم بأن رأي العلم الإرتري مرفوعاً، وأن رؤياه ستحقق إن شاء الله ثم أنهم سوف يحضرون إلي إرتريا لفتح وإنشاء خلاوي القرآن ولقد تحققت هذه البشارة بعد ثلاثة عشر عاماً من وفاته وذهب أبناؤه إلي إرتريا وفتحوا الخلاوي بقيادة الشيخ سليمان علي بيتاي وتحت إشراف أخيه الشيخ بشير بيتاي في المنطقة الغربية لدولة إرتريا وسط قبائل البارية والبازا، وورث الشيخ سليمان علي بيتاي والده في هذه الخاصيه حيث أنه إستطاع ان يصلح بين كثير من المتخاصمين قبائلاً وجماعات وافراد وحقنت بسببه الكثير من الدماء والأموال أمد الله في ايامه ذخراً للمسلمين.

أوصافه وشمائله ومرضه ووفاته :

كان الشيخ علي بيتاي : طويل القامة ،خفيف السُمره ،متين البنية ،دائم البشر،عادته الإبتسام والضحك بدون قهقهه، كثير شعر الحاجبين واللحيه ،يعرج في مشيته عرجة غير معيبة ، يلبس الأبيض من الثياب ، العمامة والجلباب والسروال ، يتلفح أحياناً بثوب أبيض او عبائة سوداء له عصا يتوكئ عليها ومسبحة لاتفارق يديه ،متواضعاً ومحروباً مهاباً ومطاعاً لم يكن كبقية الناس لأنه كان عبقرياً سابقاً لعصره وزمانه في التفكير والمبادرات وكان عظيماً في حبه للخير للجميع وحبه للوطن وأنه يري المنفعة واللذة والسعادة فيما يراه الناس ألماً وتعباً ومشقه . وكان صاحب مبدأ ودعوة وعقيدة صحيحة لم يرد سوي نصرة الدين ونشر القرآن وإصلاح أحوال الناس له مقدرة عجيبة علي تحمل التعب والإرهاق الجسماني وأكبر دليل علي ذلك أسفاره الطولية والكثيرة علي ظهور الإبل وكأن الأرض تطوي تحت قدميه إذ لم تكن المساحات الشاسعة عائقاً لإنفاد مهمته وكلمة (ريينا ريينا) وتعني أرفعوا رحالكم وجهزو دوابكم كلمة إعتاد عليا مرافقوه فيسير الجميع للوثوب علي جمالهم قبل أن ينالوا قسطاً كافياً من الراحة في الموقع الذي حطوا فيه الرحال ، كأنه في سباق مع الزمن ولقد ظل هذا التصميم الحديدي يلزمه هو وأخوانه حتي مماتهم وقد فاق كرمه وبذله وعطائه كل تصور كأنه ينفق إنفاق من لا يخشي الفقر علي الأيتام والأرامل والمحتاجين ويشرف علي (السبيل) وهو موقع إطعام وكفالة الطلاب المهاجرين والوافدين من أجل القرآن الكريم وكذلك الفقراء من أهل همشكوريب . وكان يحث أتباعه علي الإنفاق والكرم حتي أصبحت هذه العادة ميزة عند أهل همشكوريب كما أنه كان يؤلف بين القبائل ويحبب إليهم الدعوة بالمصاهرات والعلاقات الإجتماعية المختلفة مما كون نسيجاً متجانساً وب نفسه تزوج عدد من النساء من أجل هذا الهدف حيث أنه صاهر الباريا والبنّي عامر إلي جانب البشاريين والأحامدة بالإضافة إلي بعض البطون من قبيلة الهدندوة الذين كان لهم دور عظيم في مساندته ودعمه لتنفيذ وصية رسول الله ﷺ.

مرضه ووفاته:1978م:

كُنّا في منطقة الأحامدة في شرق النيل (ولاية الخرطوم) وهم أصاهره وبها خلاوي أرسل عربته الخاصه إلي الخليفة المأمون في منطقة ود أبو صالح وعندما

حضر أجلسه إلي جانبه في السرير وتحدث إليه حديثاً كأنه يودعه ويوصيه فما كان من الخليفة المأمون ألا أن أنهمرت دموعه وبكي بكاء حاراً، ثم هدأه حتي سكن روعه وكان الشيخ في كامل قوته وصحته وتجواله المعتاد، ثم رجعنا إلي الخرطوم وفي منزل الشيخ عثمان أونسه بشمبات مقر إقامته حضر ابنه الشيخ سليمان الطالب آنذاك في معهد أم درمان العلمي العالي قال له: يا سليمان إنني عندما تحملت مسؤولية الناس كنت في مثل سنك تماماً، وعندما إنتقل الشيخ بعد فترة وجيزة الي الرفيق الأعلى وإستلم الشيخ سليمان المسؤولية مع عمه الشيخ الطاهر بيتاي كان في حوالي العشرين من عمره، عندئذٍ عرفت معني تلك العبارة .

عاد الشيخ إلي همشكوريب وشعر بالإعياء وجيء به إلي كسلا وتم عرضه علي الأطباء في إستراحة القاش بكسلا وكانت الأسباب الأساسية التعب والإرهاق الجسماني وبعد أيام قليلة نصحه الأطباء السفر إلي الخرطوم حيث تم نقله إلي المستشفى العسكري بأم درمان بأمر من رئيس الجمهورية نميري فلزم سرير المرض بالمستشفى تحت عناية ورعاية كبار الأطباء المختصين .

ثم أن الحكومة قررت إرساله الي مصر للعلاج حضر إليه مدير مكتب رئيس الجمهورية وأخبره بأنه قد تقرر سفره غدٍ الإثنين إلي القاهرة وقد إكتملت الإجراءات فكانت المفاجئة الكبرى حيث أن الأسرار كانت مكشوفة للشيخ علي بيتاي، وأن في يوم غدٍ الإثنين أمر آخر ورحلة أبدية ، فأمسك بيد السيد / عمر المحقر وهو مدير مكتب الرئيس فقال له: أولاً أريد منك أن تشكر الأخ الرئيس علي إهتمامه الفائق بي لأنه إهتمام بشيخ من مشائخ القرآن وأناي كتبت رسالة إلي السيد / الرئيس أرجو أن تحملها اليه، ثم أن الآجال بيد الله وأناي أري أن الأجل قد دني أرجوا ان تجهز الرحلة غداً إلي همشكوريب بدلاً من مصر وأن يتم تجهيزي ونقلي إلي همشكوريب بعد قضاء امر الله لأدفن جوار مسجد همشكوريب . والجدير بالذكر حتي هذه اللحظة فإنه كان في كامل وعيه ورباطة جأش وصبر ففي فجر يوم الإثنين 18/9/1978م بالمستشفى العسكري بأم درمان فاضت روحه الطاهرة الطيبة إلي بارئها الرفيق الأعلى تاركاً مسيرة وسيرة عطره بعبق القرآن الكريم وقد نقل جسمانه بالطائرة الي همشكوريب حيث وري الثري وصلي عليه الشيخ آدم أدروب شيخ الحفاظ بحضور جمع غفير من المريدين وطلبة القرآن علي رأسهم الشيخ الطاهر بيتاي ولقد ودع بالتهليل.

وهنا لابد ان اذكر موقف السيدة / ام الفقراء (ريحه بيتاي) شقيقة الشيخ علي بيتاي المشرفة علي خلاوي النساء قبل موارته الثري ودفنه ،كانت هناك لحظات عصيبة عندما حطت الطائرة الرحال في المقابر وجاء المريدون وعلي رأسهم الشيخ الطاهر بيتاي والشيخ ادم أدروب ولكنهم من هول الصدمة جلسوا مطرقين وقد عمهم الحزن إذ جاءت السيدة / ريحه بيتاي وكشفت عن وجهه وخاطبته قائلة: أيها الأسد نشهد أنك قد أديت الأمانة ونفذت وصية الرسول صلي الله عايه وسلم للأمة ثم أقبلت علي الناس تحثهم علي واجب التجهيز والإستعداد للضيوف وذكرتهم أن الشيخ رباهم لمثل هذا اليوم.

الخاتمة:

إجتهد الشيخ علي بيتاي وأبلي بلاءً حسناً في تنفيذ وصية رسول الله صلي الله عليه وسلم والتي عمت بركتها ونتائجها جميع مناطق شرق السودان والأقاليم المجاورة ثم إنداح نورها الي الدول والمجتمعات البعيدة وتغير الناس من حياة البداوة والجاهلية فأصبحوا دعاة إنتشروا في الأرض.حيث تخرج جيل واع تنسم أعلي مراقي التعليم وتدرج في سلمها حيث تخرج الآلاف من الخريجين من مختلف الجامعات وحملة الدرجات العلمية العليا بعضهم أصبح اساتذة في الجامعات الأجنبية الي جانب الجامعات السودانية وبعضهم تخصص في اللغات العالمية (الصينية، الإنجليزيه ، الفرنسية)،بإضافة الي اللغة العربية لنشر الوصيه.

إنتشرت الخلاوي في دول القرن الإفريقي وإفريقيا الوسطي وتشاد، خاصة في أوساط المجتمعات الريفية وبإشراف مباشر من خليفة الشيخ علي بيتاي إبنه الشيخ سليمان علي بيتاي أمد الله في أيامه حيث إنتشرت الدعوة في عهده ولا زالت تتمدد والخلوة الكبرى همشكوريب لازالت تستقبل الآلاف من الطلاب من مختلف أرجاء السودان وخارجه وقد هياً لهم الشيخ سليمان علي بيتاي كل اسباب الإ استقرار من إعاشة وسكن ومأوي حتي ينهلوا من القرآن وعلومه ليكونوا رسلاً للدعوة في مناطقهم عند عودتهم إليها. وعندما إنتقل الشيخ علي بيتاي إلي الرفيق الأعلي لم يتجاوز عمره الثامنة والأربعون عاماً قضي نصفها في السياحة والغيوبة والإعتقال والسجن ولقد أتم الله علي يديه هذا الأمر في بضع وعشرون عاماً ، فيما تعجز عنه الدول والمؤسسات في مثل هذه المساحة من الزمان مما لايدع مجالاً للشك انه من الذين إدخرهم الله لهذا الزمان

وإختارهم ليحيي ما إندثر من الدين وينفض الغبار ليتألق النور الإلهي الي الآفاق من جديد ليغير أمة من الناس من الجاهلية الجهلاء الي النور والعلم والإيمان عن طريق المعجزة الباقية الي يوم القيامة القرآن الكريم.

النتائج:

1. احي الشيخ علي بيتاي نار القران في الشرق وطاف القرى واسس فيها المساجد ودعا الناس للتعليم وحفظ القران.
2. سافر الشيخ الى عدة مناطق وقرى وساعد في استقرارها حول المسجد ودعا اهلها للاستقرار.
3. انتشرت خلاويه قبل موته في السودان كله وفي ارتريا وغيرها في العالم
4. أهتم الشيخ بالعلماء واکرمهم وطلب من الناس احضار ابناءهم للخلوة ومنها يذهبون الى المدرسة الحكومية.
5. كان الشيخ علي بيتاي صابرا محتسبا دفع في سبيل دعوته الكثير من الجهد حتى انه سجن عدة مرات
6. رتب الشيخ الخلاوى بحيث تستمر حال وجوده وغيابه لذلك لازالت خلاويه تخرج الحفاظ حتى اليوم.

الهوامش:

- (1) سورة ال عمران ، اية رقم 104
- (2) سورة المائدة ، آية رقم 54-56
- (3) سورة هود، الاية رقم 116-117
- (4) سورة الحج ، اية رقم 141
- (5) أخرجه ابوداود في سننه، 4/ 187 حديث رقم 4293 ، وصحه الالباني في صحيح الجامع: 1874 الصَّحِيحَة: 599
- (6) سورة غافر، اية رقم 15
- (7) المنقذ من الضلال ، الأمام الغزالي ص 50
- (8) سورة النور، آية رقم 55
- (9) تفسير القران العظيم، ابن كثير 7/ 518
- (10) توقيير المصطفى ص 30
- (11) المصدر السابق ص 31
- (12) أخرجه البخارى (5/ 2240 ، رقم 5673) ، ومسلم (1/ 69 ، رقم 48) وأبو داود (342 ، رقم 3748) ، والترمذى (4/ 345 ، رقم 1967)
- (13) الهداية إلى الطريق المستقيم، الشيخ علي بيتاي ص 17
- (14) المصدر هو الباحث الذي شهد الحادثة لانه احد تلاميذ الشيخ أنظر الهداية للطريق المستقيم ، علي بيتاي ص 17 وما بعدها
- (15) الهداية الي الطريق المستقيم ص 14
- (16) المنقذ من الضلال، الامام الغزالي ص 51
- (17) الهدايه الي الطريق المستقيم ص 15
- (18) أنظر سورة الصافات الاية رقم -102 وسورة يوسف اية رقم 36
- (19) همشكوريب واحة القرآن، ص 6
- (20) المصدر الباحث نفسه
- (21) الهدايه الي الطريق المستقيم ص 49
- (22) المصدر السابق ص 41

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم
- (2) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المنقذ من الضلال - المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان
- (3) الشيخ علي بيّتي، الهداية الي الطريق المستقيم - الطبعة الثانية - دار السودان للطباعة والنشر.
- (4) عبد النبي غالب محمد عيسي، توقير المصطفى، الطبعة الرابعة أكتوبر 1987م دار بن زيدون للطباعة والنشر.
- (5) الأستاذ / محمد شريف فضل، همشكوريب واحة القرآن في شرق السودان.

الشيخ علي بيتاي موقد نار القرآن

جامعة القرآن الكريم وعلومه.

د. محمد حسين اونور موسي

مستخلص:

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتحدث عن دور الشيخ علي بيتاي رحمه الله في التعليم عامة ، وتعليم النساء وكبار السن خاصة ، يأتي ذلك في خلاوي همشكوريب وفروعها المنتشرة في ربوع السودان المختلفة ، حيث تستقبل الخلاوي طلاب القرآن الكريم الرجال والنساء، وتخصص لهم أماكن لتحفيظ القرآن الكريم وعلومه مع الفقه والعلوم الأخرى . وهدفت الدراسة إلى توضيح الدور الكبير الذي قام به الشيخ علي بيتاي في تعليم أبناء الشرق خاصة والسودان عامة رجلا ونساء في جهد غير مسبوق ، كما بينت الوسائل التي استخدمها الشيخ علي بيتاي في التعليم للجميع . وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف الحال قبل ظهور الشيخ وبعد ظهوره. وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن الشيخ اجتهد في تعليم الرجل والنساء كبار السن مع الصغار ، وأنه قام بدور كبير في التعليم ، وأنه جمع بين التعليم الحكومي في المدارس وتحفيظ لقران في الخلوة.

الكلمات المفتاحية: الخلوة - القرانية - التعليم - النساء - كبار السن.

Abstract:

The importance of this study is derived from the fact that it discusses the role of Sheikh Ali Betay in education in general, and the education of women and the elderly in particular, and namely the Holy Quran and its sciences, as well as jurisprudence and other sciences. The study aims to highlight the great role played by Sheikh Ali Baitay in educating the sons of the East and Sudan in general, men and women in an unprecedented effort, as well as the methods used by Sheikh Ali Baitay in educating all people. A descriptive-analytical approach was used to describe the situation before and after the sheikh's arrival.

المقدمة:

تعتبر خلاوي الشيخ علي بيتاي رحمه الله ، أول الخلاوي التي سعت لتحقيق أهداف الخلاوي في التعليم، وذلك بمزجه للتعليم بين الكبار والصغار، مع وضع خلاوي خاصة للنساء كما هي للرجال، وذلك تحقيقاً لأهداف الخلوة القرآنية. ويمكن أن نعدد أهداف إنشاء الخلوة في السودان في الأهداف التالية:-

الهدف الاول :

حفظ القرآن الكريم رجالاً ونساءً: يعتبر وجود الخلاوي في السودان عامة وعند الشيخ علي بيتاي خاصة له هدف علمي، ويهدف التعليم في كل خلاوي السودان ، الي تحفيظ النساء والرجال والصغار والكبار من أبناء المسلمين القرآن الكريم كاملاً أو بقدر ما يستطيعه الطالب حسب الرواية المنتشرة في الخلوة..وقد حقق الشيخ علي بيتاي ذلك، فقد أشار الدكتور يوسف الخليفة ابوبكر في كتابه (خلاوي النساء في السودان) ⁽¹⁾ إلى ما قام به الشيخ علي بيتاي رحمه الله فقال: (فتح الشيخ علي بيتاي رحمه الله ، الخلوة للمرأة السودانية ، فانشاء الي جانب خلوة الرجال خلوة اخرى للنساء ، وكانت هذه المرة الاولى التي تجد فيها المرأة خلوة خاصة بها ، لتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم القراءة والكتابة ، وعلى نطاق واسع في انحاء السودان.

نتيجة لذلك عرفت المرأة في همشكوريب مفسرة للقرآن الكريم ومعلمة للميراث ، والفقه ، والحديث والسيرة والتجويد ، وتدریس الروايات السائدة في السودان كما بين الاستاذ محمد شريف فضل في كتابه واحة القرآن في شرق السودان بقوله: (ومن خلوة الرجال تذهب الي خلوة النساء .في مكان اخر من القرية (أحلم هذا أم حقيقة) ؟ إن المشاهد يقف مأخوذاً بما يرى ويسمع حلقت النساء ولقد انتظمت بها خمسة الف امرأة . حيث تكون القارئات محجبات حجاباً كاملاً ، لا تعرف ان كن مقبلات ، ام مدبرات عليك ، مع العلم أن الشيخ علي بيتاي ، رحمة الله ذكر أنه لا يحمل شهادات دراسية ، او خبرة في التربية والدعوة والسياسة ، او حتي العلوم الشرعية ، وهو الذي قضى شبابه في غيبوبة وفي حالة يسمون فيها بالمجنون !! مع ذلك أدار حركة اجتماعية دينية . وأحدث تغيير اجتماعياً وتربوياً ، هائلاً مستعيناً لكل ما يواجهه من تحديات وعقبات بما يناسبها من تصرف حكيم ، دون تنازل عن مبدأ أو تهور قاصم كأنه خبير قد ساس مجتمعات من قبل).⁽²⁾

فهدف تحفيظ القرآن للعامة تحقيق عند الشيخ علي بيتاي ومازالته دعوته تسير بهذا النهج وهذا المنهج في كل فروع الخلاوي داخل السودان وخارجه .

الهدف الثاني :

تعليم القراءة والكتابة: أما الهدف الآخر للتعليم في الخلاوي غير تحفيظ القرآن، فهو تعليم القراءة والكتابة كما يحدث في المدارس النظامية، فإن تعليم ابناء المسلمين تحقيق عند الشيخ علي بيتاي في خلاويه ، فتعليم القراءة والكتابة مع الحفظ مهم، ليتمكنوا من قراءة القرآن الكريم من المصحف الشريف وقراءة جميع كتب اللغة العربية ، قراءة صحيحة ، كما يتعلمون كتابة الالفاظ العربية مع أن فيهم عدد كبير أصوله ليست عربية ولاحسن الحديث باللغة العربية ، فيتم تعليمه اللغة العربية حتى يجيدها ويرجع إلى أهله حافظاً للقرآن مجيداً للكتابة والقراءة باللغة العربية ، وهذا ما تحقق في خلاوي الشيخ علي بيتاي للكبار والصغار .

الهدف الثالث:

تعليم الفقه والحديث والعلوم الشرعية :ولعل الخلاوي في السودان من أهدافها تعليم الفقه والعلوم الشرعية، وقد اشتهرت خلاوي الشيخ علي بيتاي في همشكوريب ، بتعليم الرجال والنساء ، بحلقات العلم في الفقه والحديث والتفسير والسيرة ، ومنهم من واصل تعليمه ودخل معهد همشكوريب ومنهم من دخل الجامعات، وصار علما في مجال العلم وهم كثر .

ثانياً:الوسائل المستخدمة في تعليم وتربية النساء وكبار السن:

وبعد أن تحدثنا عن أهداف التعليم في الخلاوي ،لابد أن نعرف ماهي الوسائل التعليمية والتربوية التي اتخذها الشيخ علي بيتاي رحمه الله في تعليم الرجال والنساء وتربيتهم، وقد استخدم وسائل مختلفة إذ أخذ يحاول اقناع الآخرين بها وهذه الوسائل تختلف من مجتمع لآخر وكان شعاره (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)) (3) بمعنى ان الشيخ يحاول استخدام نفس الوسائل التي ذكرها المصطفى صلى الله عليه وسلم في التربية والدعوة منها

التربية بالقُدوة والموعظة والعقوبة وغيرها، ونذكر من هذه الوسائل مايلي:

أ. التربية بالقُدوة: هي من الوسائل التي حث عليها الاسلام . قال تعالي : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (4) وكان يقول الشيخ علي بيتاي لاصحابه يجب ان تكونوا قدوة بالصفات الحميدة . فدائماً يقول حافظوا على السنتكم من قبيح القول. ويختار الشيوخ والشيخات من حفظة القرآن الكريم من الذين يمتازون باخلاق عالية وتواضع وكرم وهيبة ووقار، فإذا عرف انه القدوة يمكن ان يؤثر في الخلوة، ويجب ان يبتعد من الرذائل لان الطلاب في الخلوة يقلدون شيوخهم ذكوراً او اناثاً .

ب. التربية بالعقوبة :ان الشيخ علي بيتاي رحمه الله . كان يمنع من عقوبة الضرب ، الا في حالات نادرة وشاذة جداً ويستخدم بدل العقوبات تضعيف الفتره الزمنية ، التي غاب فيها دارس الخلوة. مثلاً فترة الدراسة التي يجتمع فيها الرجال والنساء وكل في أماكنهم فترة قليلة واذا غاب الرجل او المرأة تضاعف لها الفترة من ساعة الي ثلاثة ساعات وحتى يحفظ فيه اكثر ، ولا يذهب لعمله او دكانه او المرأة لاطفالها لهذا كانوا يتنافسون لحضور الزمن المقرر لهم .

ج. التربية بالموعظة :اما الوسيلة التي يركز عليها الشيخ علي بيتاي رحمه الله لحيارانه وهي وسيلة الموعظة وكان يسافر في بداية الدعوة بالجمال مسافات شاسعة ومعه جمع كبير من الرجال فيأتي الي الناس في اريافهم ومكان اجتماعهم ، مثل الابار وامكن الزرع ، فيخطب فيهم ويدعوهم الي الاستقرار والتعلم ويقول: لهم اني رايت الرسول ﷺ وقال لي امتي امتي امتي سبع مرات، امنوا حاضرهم ونساء اخرتهم ، قل لهم توبوا الي الله ، اعطيتك ارشاد القرآن ثم يقول من منكم يريد خلوة لتعليم اسرته . (5) وجيرانه فكل واحد يطلب خلوة تؤسس له خلوة حتي يحفظ اسرته القرآن الكريم ، ويجلس مع الاخرين الذين يعلم انهم لا يريدون خلوة يقول لهم اعطوني ثلاثة من ابنائكم او اثنين حتي اربيهم لكم واعلمه الكتاب والسنة والفقه في امور الدين فياخذ من كل رجل طفل او طفلين فيذهب به الي همشكوريب . ويخصص لهم شيخاً يعلم الاطفال

قراءة القرآن ثم يجمع الخلوي الصغيرة التي اسسها بعد فترة في منطقة واحده كبيره شاسعه بشرط ان يتوفر فيه الماء والمساحة الشاسعة. فمثلاً الشيخ علي بيتاي - رحمه الله ، في بداية الدعوة كون اكثر من عشرون خلوة صغيرة ثم جمعهم في ثمانية خلوي كبيرة وهي كالآتي :

- | | |
|--------------------|-----------------|
| 1 / خلوة همشكوريب. | 2 / خلوة كركون. |
| 3 / خلوة تلكوك. | 4 / خلوة مامان. |
| 5 / خلوة تهدي. | 6 / خلوة درسته. |
| 7 / خلوة ايلاتود. | 8 / خلوة يدروت. |

ومن الوسائل المستخدمة في تعليم النساء - اللوح والقلم والمصحف والدواية.

ثالثاً : الطرق التعليمية المتبعة في خلوي همشكوريب للرجال والنساء:

1 - طريقة التلقين :

أ/ ان الشيخ علي بيتاي رحمة الله ، في بداية الدعوة ، بعد ان امرهم بالتوبة النصوحة ، ولقنهم كلمة التوحيد ، بالكيفية التي سمعها من الرسول ﷺ . كما امرهم بان يرددوها بعد صلاتي الصبح والمغرب. ثلاثاً وثلاثين مرة، وكان يقول أن هذه الكلمة تكفر ذنوب العباد كما بين في الحديث النبوي (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله) (6) ثم يعلم الشيخ بالتلقين قراءة وحفظ قصار السور وبعض كتب الفقه والحديث لتصح صلاتهم و يامرهم بان يحضرو الرجال والنساء صلاة الجماعة اذ يتلو الشيخ قصار السور كما انزلت للرسول صلي الله عليه وسلم ويلقن او يرددو النساء والرجال حتي يحفظوها عن ظهر قلب طريقة التلقين وتلاوت القرآن هي أمر من الله للرسول صلي الله عليه وسلم في قوله تعالى (إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (91) وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ...) (7).

وكان رسول الله ﷺ يرتل القرآن ترتيلاً حتي تكون كل آية ينطق بها واضحه لدي المتعلمين فيتدبرون معناه ، وكذلك في التلاوة امر من الرسول صلي الله عليه وسلم يحسن الاستماع والانصات التام يقول تعالى في القرآن : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (8)

2 - طريقة القصص :

هذه الطريقة مستخدمة في القرآن الكريم ، وهي عن حياة الانبياء والرسول والاقوام السابقة علي الاسلام : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)⁽⁹⁾ وقال تعالى: (وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)⁽¹⁰⁾ لذا ان الشيخ علي بيتاي رحمة الله استخدم اسلوب القصص ليحثهم علي التعليم و الموعظه الحسنه وهناك قصتين مشهورتين عن الشيخ رحمه الله الاولي : مقارنة بين ابنين لرجل واحد .

الابن الاول : ذكر الشيخ رحمه الله ان رجلا علم احد اطفاله حتي حفظ القرآن وتخرج من المدرسة واستلم الشهادات في فتره ستة عشرة عام تقريبا وحول ابنه الثاني ليكون راعيا للابل مع احد اصدقائه فتره ستة عشرة سنة تقريبا وتحصل علي عدد ستة عشر من الابل أيهما استفاد اكثر؟ ثم اجاب بنفسه قائلاً: ان المتعلم للقرآن والسنة وتخرج من الجامعات يمكن ان يكون رئيساً للدولة او محامياً في بعض المدن وتستفيد منها القبيلة او المنطقه بأثرها اما الابن الثاني: لا يستطيع ان يدافع لنفسه او لاسرته لجهله التام واذا سرقة منه مايملك لا يستطيع ان يذهب للقانون لهذا عليكم بالتعليم والتعلم والاستقرار بدلاً من الترحال الدائم .

اما القصة الثانية : جاء رجل الي الشيخ واشتكاء من ابنه الذي ضربه علي ظهره ضربه قوية وقال الشيخ باي شي كلفت ابنك وعلي ماذا تربى قال الرجل ان ابني ربيته علي تربيت الابقار والعجول ولم اعلمه حرف واحد وقال الشيخ للرجل لعله ظن انك بقرة وضربك كما يضرب الابقار ويجب ان تعلمه القرآن والسنة النبويه وكان يشجع حيرانة بقوله «وبالعلم يتقدمكم رجل دونكم في النسبي والشجاعه والكرم ، انتم كرام وابنا كرام»⁽¹¹⁾

3 - طريقة الحوار القائم علي العلم :

قال تعالى(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (125) (12) كان الشيخ علي بيتاي رحمة الله يستخدم اسلوب الحوار والجدل بالدليل ويامر بعض الشباب الذين تربو في الخلوي و درسو الجامعات ويقول لهم

ارجوا تتناقشو وتتنافسو في اثبات رؤية هلال رمضان وكل احد منكم يمثل طريقة من الطرق الموجودة مثلاً يختار منهم من يمثل الختمه ويمثل اخر الاخوان المسلمين واخر انصار السنه وكل ياتي بدليلة علي حسب مايعرفه من ادلة وهي طريقة (الدراما) والكل يسمع النقاش ويستفيد منه .
ويقول هؤلاء كلهم علي الكتاب والسنة واذا اختلفتم يجب ان ترجعوا و تدرسوا اربع سنوات واذا اختلفتم اقرؤا اربع سنوات اخرى حتي تعرف الدليل الثابت القوي او ما علية جمهور العلماء .

رابعاً: الصعوبات التي واجهت الشيخ علي بيتاي في تعليم الرجال والنساء :

معلوم ان جميع الدعاة لابد ان تقابله بعض الصعوبات والمشاكل التي تعترض امر الدعوه . علي الرقم من سلمية دعوة الشيخ علي بيتاي رحمة الله. انه طرحا بعيداً حديث السيف وعمل بالسلاح الجديد وهو اللوح والابريق و المصلاية والسبحة . الا ان الاستعمار البريطاني بواسطة الاداراه الاهلية نظر لهذا الدعوة نظرة ريب وشك فان هاذا التطور السريع في حياة الرجل البدوي والقروي الذي قام بين يوم وعشية انما هو نظير خطراً علي الحاكم المتسلط ان الدعوه السلمية من قبيل الهدوء الذي يسبق العاصفة استدعته السلطان الانجليزي بواسطة عموم ناظر الهدندوه باروما ثم ذكر في كتابه:- (13)
اذن فنتركه ليحكى لنا قصته مع ناظر الهدندوة السيد «ترق» وحللت باروما وبها قابلت ناظر الهدندوة واخبركم بما جرى بيني وبينه ، فقد لومني لذهابي الي ارتريا بدون إذن منه ، وقد كان الاعتقال . والذي حدث لي نتيجة لعدم تنفيذي الشروط التي اشطرتها علي وقال لي : بالنسبة لظن الحكومة اني وضعتك خصيصاً في الجبال للحركة رهن اشارتي ، ولان السلطة رأّت من قبل حركات باسم الدين . أحدثت فتنه . وعندها طلبت ان يحكي لي شروطه فها هي :

1. اعطيكم عربية وضابط هو عمر ابراهيم صديق وبوليس فيمر علي جميع الخلاوي وأمره بتفريقها بدلاً من الاستقرار ويصيروا علي حالتهم القديمة عربا سائرين بعاداتهم وتقاليدهم القديمة وقال لي تعين لهم يوماً معلوماً لتشتيت الخلاوي المتكونه ، والذي يخالف ذلك يحاكم بالسجن ستة أشهر او الغرامة بثمانية عشر جنيها كل شهر ثلاثة جنية .

2. أن الود بالصمت ولا أنصح الخلق إطلاقاً.
3. لا أذكر رؤيه الرسول صلى الله عليه وسلم ، واصلي واسلم اذا سمعت باسمه . وبعد ذلك اذا نفذت تلك الشروط حبيب الي ان اسكن معه وؤاسس مسجدا وان اتعلم فيه او اعلم فيه اذا كنت ارغب ويعطيني تمنياتي ثم قال لي : بعد موافقتك للشروط المذكورة . ساخذ منك جانب الحكومة ، وسالغي كل البلاغات الموجه ضدك ومستعد للدفاع عنك ماد مت حيا !! وبنفسي لم ارا فيك اي عيب سوى اقاويل مشايخ الخطوط و الزعماء الدينين . فحماس اتباعك شديد وانت بنفسك لا تتحمل تبعيت من معك لانك ما زلت شابا ومسح بلحيتي وقال هذه لحيتك مازال بها احمرار . فشعبك جاهل وانت جاهل فقلت له بدوري :- اذا كنت تخاف مني فأمن جانبي حتي من قطرت دم تراق ، لاني من شدد حنيني لاطاء علي النملة خوفا من موتها ، وبدلا من السلاح القديم اتيت بالجديد (اللوح والابريق والمصلاية والسبحة والمصحف) . دلالة علي الامن واستعداد الرحل الي الدار الاخره ، وندما وحسرة علي ما فرطوا سابق ايام عمرهم والذين يستعدون لاحداث الفتنة يشهرون السلاح . ورؤيتي للرسول ﷺ لا يمكن ان كارها لاني رايتها بحق وحقيقة . و الخلاوي امنيتي ان ازيدها واعمرها بدل من تفريقها . مهما ياتني من جزاء في سبيله مستعدا لقبوله فقال لي اننا لم نريفيك اي عيب سوى اقاويل الناس ولقد راينا فيك الخيرا ونحن نحب الدين وقراءة القران و بانفسنا نقرؤه سوى ان الحكومة تراقبني وتحملني المسؤولية ، فلا اتحمل مسؤوليتك لخوفي من الحكومة . علي وعليك ونرفع امرك للدولة !! لاني لا اعرف ما يحدث منك في المستقبل . وعليه فهي تتحمل مسؤوليتك نحوها فألقت السلطات القبض عليه وعلي شقيقه الاكبر محمد احمد بتاي وعلي كاتبة محمود احمد . ووضعونني في سجن اروما تحت الاقامه الجبريه ومنها نقلوني الي زنزانه في سجن كسلا حيث امضيت بها ثلاثة اشهر . واصدرت الادارة الاهلية قراراً بنفيه الي وادي حلفا حيث الحدود المصرية . فأخذ في المنفى سنته اعوام بدون اي جريمه تذكر بعدها رجع الي همشكوريب وهكذي ترى ان الشيخ علي بتاي رحمه الله قضى نحو ستة سنوات رهين السجون والاقامة

الجبرية (1954—1960)⁽¹⁴⁾ وايضاً من الصعوبات نُدرت الشيوخ في المنطقة لان المنطقه قبل الشيخ تعيش في ظلام دامس لا يوجد فيه من يعرف القراءة والكتابة وكان يسافر المسافات الشاسعة ليأتي بشيخ بعلم الحروف الابجديه وقصار الصور وكل احد يتعلم قراءة صغار الصور يعتبر شيخاً في قبيلته ثم جمع الخلوي المنتشرة في خلوه واحده وكان يشرف عليهم بنفسه .⁽¹⁵⁾ ومن الصعوبات ايضاً عدم استقرار اهل المنطقة وكان يحاول اقناعهم لان العرب في عاداتهم لا يستقرون وهذا سبب لعدم معرفتهم لفائدة العلم والقران . وكذلك صعوبت المنطقه حيث الجبال والوديان.

خامساً : عدد خلوي النساء التابعة للشيخ علي بيتاي:

لم تكن خلوة همشكوريب مكاناً يتعلم فيه الطلاب أصول دينهم فحسب . بل كانت خلوة كبيرة تفرعت منه خلوي اخرى للرجال والنساء اسسها الشيخ علي بيتاي بنفسه ثم ابنائه من بعده بالتعاون مع خريجي تلك الخلوي في كل مكان، وهي كثيرة وعلي امتداد القطر وخارجه وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منها على حسب الولايات.⁽¹⁶⁾

1. ولاية كسلا :همشكوريب ، تلكوك ، يدروت ، حليديت ، السديرة ، درسته ، مامان ، ابلاديوت ، كركون
2. ولاية القصارف :مجمع الشيخ محمود علي بيتاي بحي الوحدة ، حي التضامن ، ديم بكر ، ود اب عسل ، الجابر
3. ولاية سنار :مركز بيتاي أبو حجار ، خور اللبده ، روبة ، سنجراب،ود الزاكي.
4. ولاية النيل الازرق : مركز بيتاي ، الدمازين حي القسمة ، الرصيرص ، الكرمك ، قيسان.
5. ولاية النيل الابيض :حفير الشايب، اب شاتين.
6. ولايات الغرب:البشمة ، مركز بيتاي أبيي المقدمة ، البان جديد / المجمع العام مدينة القراءن بنيالا، مهاجريه ، عدالفرسان ، خزان جديد ،رهيدي البردي.
7. ولاية الخرطوم:مركز المويلح قرية الهدى ، القريات ، اللحامده ، وادي النيل ، الحسانيه ، ألوان / عد بابكر.

اذ توجد في همشكوريب الأم حلقات كثيرة ومتنوعة للصغار والكبار والرجال والنساء فيتعلمون فيه أبناء المسلمين اذ خصص الشيوخ بحلقات علميه بشرط ان يكون الشيخ مجوداً للجهة التي يطلبونها تقريباً لفهم الطلاب فمثلاً ان همشكوريب فيها كل قبائل السودان من النساء والرجال مثلاً ان قبيلة الفور لهم حلقات خاصة يشرح فيها الشيخ بلهجتهم وكذلك الهدندوة لهم عدة حلقات للنساء والرجال في جميع العلوم الشرعية وكذلك الزغاوة ثم البرتي وهذا رغبة منهم لأنهم وجدوا الوقت المناسب مع حفظ القرآن .

ان عدد مراكز النساء فقط في خلوة همشكوريب عشرة فلكل مركز عدد من الشيوخ الحافظات من اللاتي تم تعيينهن في الدولة بشهادة حفظ القرآن الكريم في جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية .

اذ قمت بطواف على كل هذه المراكز فوجدتهم يحفظون المتونه في النحو والفقه والشاطبية وسمعنا منهم نماذج في كل الروايات المشهورة في السودان اذ يوجد بين الشيوخ رجال تخصصوا في الروايات وحفظو الشاطبية مع تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية الاخرى .

سادساً: البرنامج اليومي لكبار السن من الرجال والنساء في خلاوي الشيخ علي بيتاي

أن الشيخ علي بيتاي ، كان من ركائز دعوته الاعتماد على النفس . لذا كان يوزع علي كبار السن ، فترات للعمل اليومي ، ليعمل كبار السن مع عدم التفريط في قراءة القرآن الكريم ، وهؤالاساس وكذلك النساء لهم دور في خدمة البيت والاطفال وإعطاء الأزواج حقهن مع حضور جلسات القرآن وصلاة الجماعة منفصلة من مساجد الرجال.

قسم الشيخ علي بيتاي فترات لحضور جلسات القرآن الكريم للرجال والنساء (ويسمونه أصحاب العمل) وكان يقول لهم كل يحضر ويلتزم الفترة الالزامية التي امرتكم به دعوت الله لهم بان يبارك الله في عمله ويبارك في ذريته وفي اعماره وجميع ما يعملون فيه ذكوراً وإناثاً وكذلك يقول اني دعوة الله سبحانه وتعالى كل من يخالف هذه التعليمات يحصل له عكس ذلك ، وكان يقول ممنوع فتح الدكان وشرب القهوة والونس الفارغ في وقت قراءة القرآن الكريم وكان يقول كل من يؤمن باني رايت الرسول ﷺ يجب ان ينفذ التعليمات ذكراً كان او انثي .

إذا لابد من توضيح التقسيم الذي ذكره الشيخ وخصه لأصحاب العمل .
أ. الفترة الصباحية: وهذه الفترة تبدأ بعد صلاة الصبح مباشرة حيث ينقسم الدارسون إلى حلقات في كل حلقة عشرة أشخاص يلتفون حول شيخهم أو شيختهم ليملي عليهم سوراً يكتبونها على الواهم وتكون هذه السورة قد روجعت في اليوم السابق للشيخ ثم يتلوا عليهم من المصحف حتى إذا اطمئن قراءتهم ، أملاها عليهم صباحاً ليحفظوها ، بقية يومهم ، يجلس المعلم على (شعبه) وحوله طلابه ، ويملي على كل طالب الآية التي يطلبها ، على الرغم من اختلاف السور والآيات وذلك على حسب اختلاف سنوات الدراسة ذكوراً أو إناثاً مثلاً يملي على هذا آية من سورة نوح وأخرى من سورة النمل وأخرى من سورة البقرة ، بحسب طلب التلميذ للآية ، وينتهي الطالب من كتابة الآية التي طلبها ، فيملي عليه الشيخ الآية التي تليها ، وهكذا... وتسمى هذه العملية بـ(الرمية) ثم يقوم الشيخ بعد انتهاء عملية الرمي بعملية تصحيح الكتابة على الألواح وذلك بالاستماع إلى تلاوة كل طالب وطالبة على حدا من لوحه وتستمر هذه العملية حتى الساعة السابعة صباحاً . بعدها ينصرف المواطنون إلى منازلهم . وتجدر الإشارة أن هذه الفترة بالنسبة لأصحاب العمل رجالاً أو نساءً تكون أقل . فيمكن أن تكون ساعة واحدة فقط وينصرفون لأعمالهم ليجعل الله في عملهم البركة ، كما دعى لهم الشيخ علي بيتاي رضي الله عنه وأرضاه بدعائه المذكور سالفاً . فيذهب الرجال لأعمالهم ويذهب النساء لخدمة بيوتهم فيعمل كل واحد منهم حتى صلاة الظهر.⁽¹⁷⁾

ب. فترة الظهيرة :هذه الفترة تبدأ بعد صلاة الظهر مباشرة ويكون الجميع حضوراً في الخلوة رجالاً ونساءً وشباباً كل في مكان بعيد ومختلف تماماً عن الآخر إذ يمنع الاختلاط منعاً باتاً بين الرجال والنساء .

ج. حيث يبقى الجميع في أماكنهم فترة قصيرة يعني نصف ساعة تقريباً . يقرؤون ما كتب على الواهم ويراجعون مع معلمهم من وقت لآخر للاطمئنان على صحة القراءة ثم ينصرف الكل لمكان عملهم ويعملون في أشغالهم كل على حسب مهنته .

د. الفترة المسائية: تبدأ بعد صلاة المغرب مباشرة كما أسلفنا للذكور والاناث ثم يبدأ تسميع ما كتب في اللوح وهو ان يقوم التلميذ بتسميع ما حفظه أمام الشيخ مجدداً وتستمر هذه الفترة حتي أذان صلاة العشاء ، ثم ينصرفون الي أعمالهم .

وهناك بعض الملاحظات نذكرها منها :

1/ أن الرجال والنساء في خلاوي الشيخ يعتمدون على أنفسهم في حياتهم اليومية اذ الرجال يسافرون لاعمال خارج المنطقة والاخري يعمل في داخل المنطقة الفترة التي قررها لها الشيخ وكان يقول ان حيراني ثلاثة انواع : الأول : الذي يسافر ويجلب الرزق الحلال لاسرته.

الثاني : الذي يجلس في الخلوة ويدير الأسرة ويقرأ القرآن .

الثالث : بحفظ القرآن ويعلم إخوانه واسرته حتي قراءة القرآن

هؤلا الثلاثة هم حيراني وأنا دعوت لهم بالتوفيق ان شاء الله

سابعاً : دور خريجي خلاوي الشيخ علي بيتاي :

إن الشيخ علي بيتاي يركز علي تعليم النساء وذلك بافراد خلاوي خاصة بالنساء . كما ذكر الدكتور يوسف الخليفة ابو بكر يقوله (ان النساء لم يعرفوا في تاريخهم الطويل خلاوي خاصة بالنساء الا نادرا !!) بل خلوه لم تقبل النساء الامن يفد اليها من الاطفال في اعمارهم المبكره وغالبا ما يكون هؤلاء من اطفال البيت الذي تقوم فيه الخلوه وبطريقة عفويه الان خلاوي الشيخ علي بيتاي رحمه الله قصدت الي فتح خلاوي خاصة بالنساء وبدا في منطقة البجا ثم امتدة الي خارجها ونتيجة لذلك عرفت المرأة في همشكوريب مفسرة للقرآن ومعلمة للفقة والميراث والاحاديث(18) وكان دورهم البارز ان الشيخ يحاول ان يزوج الشيوخ والشيوخات من حفظة القرآن ثم يتم توزيعهم في ارياف السودان وتاسيس خلوه للرجال واخرى للنساء لان الرجل يعلم الرجال وزوجته تعلم النساء بدون راتب يكرر بل يشترط لهم بان يعطهم من الاكل والشراب ويعيش معهم الشيخ علي الكفاف حتي يتعلم الصغار والكبار في هذا القرية (النساء و الرجال) ويعلم اسرهم كما هو موجود الان في همشكوريب و الشمالية ومركز بسلي وحلفا الجديده وخلاوي السديرة او في غرب امدرمان خلاوي المويلح .

اذا تاسست خلاوي في غرب السودان وتم ترحيل أسرة كبيرة ليكون شيوخا

وتم توزيعهم في ارياف ولايات الغرب . وتأسست مراكز كبيرة وكلها فروع تابعة لخلاوي الشيخ علي بيتاي وتم تخريج عدد (500) حافظ وحافضة علي يد الشيخ سليمان علي بيتاي عند زيارته لمدينة نياله وتم توزيعهم في مدن وارياف ولايات الغرب (غرب السودان) . ان العمل في تدريس القران للرجال والنساء الزامي حتي تنتشر الخلاوي في المدن والارياف . وان خريج الخلوه له دور بارز كل حسب طبيعة عمله اذ نجدهم يشاركون في ادارة الخلوه والمناسبات العامه داخل وخارج الخلوه ويقومون بمشاركة اللجان الشعبية لادارة مصالح القرية واستقبال المسؤولين وعكس مشاكل الخلوه في المنطقة وتشجيع الشباب علي دخولهم التعليم النظامي وربط المواطن في كتاب الله قولاً وعملاً .

ثامناً: مقارنة بين خلاوي الشيخ علي بيتاي والخلاوي الاخرى:

1. تحرص خلاوي الشيخ علي بيتاي علي اكساب النساء والرجال الفقه والحديث وجميع العلوم الشرعية و خبره الدعوية التي تمكنه من اداء رسالته.
2. في خلاوي الرجال والنساء توجد كل الاعمار من الطفوله حتي الشيخوخه في داخل الخلوه.
3. فترت الجلسة لقراءة القران الكريم اجبارية للرجال والنساء مع توقف كل الانشطه والاعمال بل الجميع يحضر جلسات القران في الفترات الثلاثة انفة الذكر.
4. خصص الشيخ علي بيتاي خلاوي للنساء بعيده من خلاوي الرجال ابتكرها الشيخ دون سابق.
5. المشاركة الاجتماعية للرجال والنساء بالاشتراك في حملات الزراعة (النفير) وكذلك شراكة النساء في حصاد زراعة مشروع الفاو عام 1976م في حيات الشيخ علي بيتاي - رحمة الله.
6. بعض الخلاوي في السودان تستخدم اساليب قاسية في العقاب كالقيد بالسلاسل والحبس في غرف مقلقه والمقصود تاديب الطالب وهذا الاساليب غير موجوده في خلاوي الشيخ علي بيتاي بل توجد اساليب اخرى مختلفه تماماً مثل اساليب الترغيب (الاكراميات للحفظة والحافظات) كما نلاحظ ترغيب الاباء للطلاب وكفالتهم ثم تزويجهم من حافضة ليكون شيوخا في قريتهم.
7. تقوم فلسفة التربيه في الخلاوي علي التنشئة المتحرره من القيود الموجوده في الكثير من الخلاوي والتي تبدأ باقرار الدارس بحملة معطيات من

الخلوة كالطريقه التي يعتقد بها شيخ الخلوة ثم الالتزام بالورد المحدد وغيرها وهذا غير ملزم لخريج خلاوي الشيخ علي بيتاي كما يربى الدارس علي عدم استغلال المعرفه الدنيه والاشتغال بعمل العرافة والرمل والودع وغيرها .

تاسعاً: دور ومنهج الشيخ علي بيتاي رحمة الله في التعليم عامة:

إن الشيخ علي بيتاي رحمة الله بدأ دعوته بتبليغ رؤيه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول اني رايت الرسول صلى الله عليه وسلم في مدينة همشكوريب وقال لي امتي امتي ءامنوا حاضرهم ونسو اخرتهم قل لهم توبوا الي الله اعطيتك ارشاد القرآن.⁽¹⁹⁾ وكان يسافر المسافات الشاسعة لنشر الدعوة ويخطب في الرجال والنساء كل في مكانه ثم يقول لهم توبوا الي الله توبة نصوحاً وامسكوا التهليل وأقروا القرآن. ويقول لهم من يريد خلوة في قبيلته وكل من يطلب خلوة يعطيهم خلوة حتي نجد إن بكل قبيلة خلوة بعد مرور الزمن جمع كل الخلاوي في بضعة خلاوي كبيره وكون منهم قرى ومدن ومحليات وكان يتحدث في تشجيع النساء واعطائهم خلاوي خاصة ويحثهم على التعليم ويشجع الرجال كما ذكر في كتابة الهداية الي الطريق المستقيم⁽²⁰⁾ (ولو ان البنات يحفظن حدود الله ويقرن في بيوتهن ولا يتبرجن ويخفضن من اصواتهن راينا ان يتعلم البنون والبنات على حد سواء وشتان ما بين متعلمه وجاهلة اذلا يستوى الاعمي والبصير اذ الجاهلة ترى العيب شرفاً وتضيع شرفها وشرف قومها من اجل لقمة العيش ولا تربي اطفالها تربية سليمة وعند حوجتها لا تعرف سبل التقوت ولا ما يجب لزوجها ولا تستحي الا من اولياءها ولا تتعفف ولا تخاف حساب الآخرة . وكان يأمرهم بتعليم الأبناء فيقول لهم: (فعلمو ابنائكم وبناتكم وحثوهم على الاخلاق الفاضلة وعمل الطاعة قبل البلوغ ليعتادونه في الكبر).⁽²¹⁾ ويقول للرجال عليكم بالتوبة والاستقرار في قرية واحدة وكل من يتوب عليه ان يتعلم كيفية صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم ويحافظ على صلاة الجماعة في المسجد واحفظوا قصار السور وتعلموا كتب الفقه والحديث حتي تعرفوا ما يجب على المكلف وما يجوز .. الخ.⁽²²⁾ كما ذكر في كتابة (الهداية الي الطريق المستقيم) عن تعلم الرجال بقوله : يجب ان تعرفوا ان للتعليم مكانة خاصة في الدول فنجد ان الدولة على كتف

رجل واحد . له معاونون من تحته ووزراء ومدراء وعلماء تعترف بهم الدولة وهناك الذين نالو الدرجات العلمية والشهادات العالمية فاسالكم ايه الاخوان والابناء المتخلفون عن التعليم . اين وزراءكم؟ وسفراءكم؟ ومحاموكم؟ الذين يبرئون المتهمين بمعرفتهم للقوانين الدولية وأطباءكم وانتم كراماً وفراس واحرار لبلدكم اتدرون لماذا؟! كل ذلك بالجهل (وبه يتقدمكم رجلاً دونكم في النسب والشجاعة والكرم)⁽²³⁾

فلسبب هذا التشجيع والجهد المتواصل اجتمع الناس في قرى وتكونه مساجد ورغب النساء والرجال في التعليم اجتهد الشيخ علي بيتاي بان يحمل المسؤولية للعلماء بعد تاسيسه لخلوي القرآن للرجال والنساء وكان يقول لهم وانا اناشدكم ايها العلماء والصلحاء والعاملون لخير المسلمين ان تسعو معي للاستفادة من هذه النفوس البشرية المهيأة لقبول الارشاد والتوجيه والتنوير بنور القرآن والسير على هدى الرسول صلى الله عليه وسلم وبهذا احمل اخواني العلماء مسؤولية ذلك لاني والحمد لله لي علم قد منّا الله عليّ به وهو ان لا سير صحيحة الا بتوجيه العلماء ويحث على التعليم ومجالسة العلماء والجلوس معهم ومخالطة حفظة القرآن ويحمل العلماء لكي يساعده في التبليغ والأرشاد وتعليم النساء والرجال كما ذكر في كتابه (الهدايا الي الطريق المستقيم) (أناشدكم بالله ايها العلماء ان تقبلوا على توجيه اخوانكم بلا تلك المتعة التي يتمتع بها ساكنو المدن كالمراوح والمكيفات ومطاييب الاكل وغيرها من الملذات الشهوانية لانتشالهم من الجهل والظلام الي نور العلم والهداية الي الطريق المستقيم).⁽²⁴⁾ وها نحن استجابة لذلك نكتب عنه ونبلغ عنه ونوثق له رحمه الله ما قام به في تعليم الرجال والنساء كبار السن، كما فعل مع الصغار في كل خلويه التي أسسها، واكمل رسالته من بعده أسلافه وفقهم الله.

الخاتمة:

يعتبر الشيخ علي بيتاي صاحب جهد عظيم ومجهود كبير في التعليم، في شرق السودان خاصة ،وفي بلاد السودان عامة، بل وفي كل العالم ، يحث تنتشر خلويه اليوم في عدد كبير من بلاد العالم، كتشاد وإفريقيا الوسطى والصومال واريتريا، واثيوبيا، وغيرها من البلاد. وقد اختط الشيخ نهجا علمياً ومنهجاً نبوياً بعد أن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وأمره بتعليم القرآن وبين له ذلك، فانطلق الشيخ في بقاع الشرق كافة لم يثتني منها

قرية الا ودخلها ودعا أهلها للقرآن وتأسيس الخلاوى، فتبعه عدد كبير في بلاد الشرق ، ثم اتجه الشيخ إلى المناطق المجاورة فدخل الفاو وحلفا والرهـد والقضارف وغيرها يؤسس الخلاوى ويدعوا العامة للقرآن الكريم ، ثم عرج إلى المناطق البعيدة حتى وصل دنقلا ودارفور وكردفان والخرطوم وغيرها مبلغاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، فاستجاب له الناس ،أسس الخلاوى ،ودعا الأهالي لتعليم أبناءهم الصغار وبناتهم كذلك على حد سواء، وجمع كبار السن وجعل لهم حلقات للتعليم والتحفيظ مع دعوته لهم للجد والإجتهاد وعدم البطالة ،فانتشر التعليم في كل مناطقه التي زارها ، وطلب العلماء فتوافدوا من كل الطوائف على همشكوريب يساعدون في التعليم، ثم قام بنفسه باختيار بعض الطلاب المتفوقين وادخلهم المعاهد والجامعات فصاروا اليوم ملء السمع والبصر، وهو أول من فصل خلاوي خاصة للنساء في السودان،وخلاويه هي أول خلاوي درست القرآن بالرواية السائدة وهي رواية حفص عن عاصم، فدور الشيخ علي بيتاي في تعليم القرآن وجهده فيه ظاهر لاتخطئه عين داخل البلاد وخارجه.

النتائج :

1. أسس الشيخ علي بيتاي مدينة همشكوريب بعد إشارة له في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قبله لا تُعرف. فصارت بعد ظهور الشيخ قبله للانظار ومركزاً للعلم والدعوة الي الله سبحانه وتعالى .
2. دعي الشيخ علي بيتاي الرجال والنساء على حد سواء لتوحيد المولى عز وجل والسير على نهج المصطفى صلى الله عليه وسلم فجمع القبائل المتفرقة وجعل لكل قبيلة خلوة ثم بنى المساجد والخلاوي فاستجاب لدعوته خلق كثير حتي تغير حال المنطقة وعم العلمُ ووفد إليها الطلاب من كل فج.
3. تفردت خلاوي همشكوريب في كل فروعها بتخصيص خلوة للنساء وأخرى للرجال مع تدريس رواية حفص عن عاصم دون غيرها.
4. ان هناك عدد كبير من الطلاب من أبناء همشكوريب على مستوى الجامعات داخل السودان وخارجه، كما حصل عدد منهم بعد التخرج من الجامعات على الماجستير والدكتوراة.

5. ومن النتائج ايضاً استمرار ذلك الجهد بتخصيص خلاوى خاصة للنساء تهتم مع القرآن بحفظ المتوون العلمية في كافة ضروب العلم، مع الملاحظة ان جميع المراكز التي تتبع لخلاوى همشكوريب فيها خلاوي للنساء حتي اليوم.

التوصيات :

من خلال النتائج التي تحصل عليها الباحث يمكن ان نخرج بعدد من التوصيات:

1. تمليك خلاوي النساء وسائل انتاج للحرف و الصغيرة اليدوية .
2. تطوير الوسائل التعليمية المستخدمة.
3. إقامة دورات تدريبية للشيخات .
4. تخصيص مكتبة صوتية مثل المصحف المرتل ومصحف اخري للروايات السائدة في السودان.
5. تخصيص أوقاف للخلاوي في المدن الكبيرة .

الهوامش:

- (1) أبوبكر، د. يوسف الخليفة أبوبكر، (خلاوي النساء في السودان). ص 82
- (2) فضل، محمد شريف فضل ، واحة القران في شرق السودان، ص 34
- (3) سورة النحل: الآية رقم 125.
- (4) سورة الأحزاب: الآية رقم 21.32
- (5) بيتاي، الشيخ علي بيتاي، (الهداية الي الطريق المستقيم) . ص 5
- (6) أخرجه البخاري في: 80 كتاب الدعوات: 65 باب فضل التسبيح وفي الإيمان (6682)، وفي التوحيد (7563)، 8/ -107 ومسلم (2694)، والترمذي (3467)، والنسائي في اليوم والليلة (830)، وابن ماجه (3806).
- (7) سورة الاعراف: الآية 91 رقم.
- (8) سورة الأعراف: الآية رقم 201.
- (9) سورة الكهف: الآية رقم 13.
- (10) سورة هود: الآية رقم 102
- (11) بيتاي، الشيخ علي بيتاي، (الهداية الي الطريق المستقيم) ص 42.
- (12) سورة النحل: الآية رقم 125.
- (13) أونور، محمد حسين أونور (المنهج التربوي لخلأوي همشكوريب وتعليم اللغة العربية) ص 126.
- (14) بيتاي ، الشيخ علي بيتاي، الهداية إلى الطريق المستقيم، ص 123
- (15) أونور، محمد حسين أونور (المنهج التربوي لخلأوي همشكوريب ص 122.
- (16) أونور، محمد حسين أونور (المنهج التربوي لخلأوي همشكوريب ص 128.
- (17) أونور، محمد حسين أونور (المنهج التربوي لخلأوي همشكوريب وتعليم اللغة العربية) ص 128.
- (18) فضل، محمد الشريف فضل (واحة القرآن في شرق السودان). ص 64
- (19) بيتاي، الشيخ علي بيتاي، (الهداية الي الطريق المستقيم) 44.

- (20) بيتاي، الشيخ علي بيتاي، (الهداية الي الطريق المستقيم). 44.
- (21) بيتاي، الشيخ علي بيتاي، الهداية إلى الطريق المستقيم 49
- (22) أونور، محمد حسين، المنهج التربوي لخلأوى همشكوريب، 169
- (23) بيتاي، الشيخ علي بيتاي، (الهداية الي الطريق المستقيم). 44.
- (24) بيتاي، الشيخ علي بيتاي، (الهداية الي الطريق المستقيم). 44.

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم وصحف المينة المنورة.
- (2) اونور، محمد حسين- المنهج التربوي لخلأوي همشكوريب في تعليم اللغة العربية، رسالة دكتوراة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية عام 2005م.
- (3) بيتاي - الشيخ علي محمود - الهدايه للطريق المستقيم مكتبة دار العلوم الحديثة امدرمان دار جامعة الخرطوم للنشر الطبعة الثانية 1996م
- (4) فضل ،محمد شريف - همشكوريب واحة القرآن في شرق السودان وإدارة تعليم العاصمة القومية - السودان الخرطوم 1988م.
- (5) طه، طه أحمد، من حياة الشيخ علي بيتاي، دار الأيام للطباعة 1983م.
- (6) ابوبكر، يوسف الخليفة ، خلأوي النساء في السودان ، مركز التوثيق التربوي.
- (7) بشير، طاهر عمر، الشيخ علي بيتاي ومنهجه في الدعوة الي الله ، دراسة تحليلية في كتاب الهداية الي الطريق المستقيم ، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية كلية التربية ، جامعة كسلا 2016م
- (8) حسن، أمينة أحمد، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام - دار المعارف، الطبعة الأولى 1985.
- (9) حاج حمد، تاج السر حاج حمد، دور خلأوي همشكوريب تفي الدعوة الوسيطة والتعليم داخل السودان ، الباحث الرئيس ومعه اخرون 2019م، هذا البحث من ضمن البحوث الفائزة بالتمويل من قبل التعليم العالي، وزارة التعليم العالي ، والبحث العلمي ، وهيئة البحث العلمي والابتكار بالخرطوم.

الدور الاجتماعي للشيخ علي بيتاي بشرق السودان

أستاذ مشارك - قسم الجغرافيا
كلية التربية - جامعة كسلا

د. إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي

المستخلص :

هدفت هذه الدراسة للوقوف والتعرف على الأدوار المساندة الاجتماعية للشيخ علي بيتاي وذلك لإبراز دور الشيخ المختلفة في القضايا الاجتماعية وسط المجتمعات المحلية ، و كيفية الاستفادة منها في خدمة الدعوة والتعليم بشرق السودان، وتماشيا مع ذلك هدف هذه الدراسة للتعريف علي تلك الأدوار في التعليم والدعوة الوسطية داخل السودان، مع التعرف علي أهم مرتكزات دعوة الشيخ علي بيتاي ، التي تشكل شخص متسامح غير المتشدد أو المتطرف من خلال منهج الشيخ علي بيتاي. وقد استخدمت الدراسة مناهج متعددة من المنهج الإقليمي والوصفي التحليلي وبالإضافة منهج دراسة الحالة مع الإستعانة بعدة أدوات أخرى كمجموعات البورية (المجموعات النقاشية) مع المقابلات الفردية الشخصية لقيادات همشكوريب وخريجيهها في عدد من مناطق البلاد. وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج مفادها أن للشيخ علي بيتاي ادوار للمساندة الاجتماعية وسط المجتمعات المحلية وذلك من خلال المنهج وضعه الشيخ علي بيتاي رحمه الله ، هو ركائز انتشار تعاليم الشيخ علي بيتاي وسط المجتمعات المحلية مبنياً على حفظ القرآن للرجال والنساء، والمزج بين الخلوة والمدرسة، مع الالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله ، مع التواصل مع الدعوة، والتنسيق بين الجماعات المختلفة والاعتماد علي النفس ، واحترام الآخرين والتعايش معهم. وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها تعدد وسائل وطرائق المنهج الذي سلكه الشيخ علي بيتاي في ترسيخ مبادي المساندة الاجتماعية وسط المجتمعات المحلية بشي الطرق منها ماهو اقتصادي واجتماعي وثقافي مما جعل من منطقة همشكوريب منارة التعليم الديني واستقراره إنسانها

الكلمات المفتاحية: المساندة الاجتماعية - الشيخ علي بيتاي - شرق السودان

Abstract:

Social Support Roles for Sheikh Ali Batayi in Eastern Sudan

This study aimed to stand and identify the social support roles of Sheikh Ali Batayi in order to highlight the different role of the Sheikh in social issues among the local communities, and how to benefit from them in the service of advocacy and education in eastern Sudan. With the identification of the most important pillars of Sheikh Ali Bitai's call, which constitutes a tolerant person who is not a fanatic or extremist through the approach of Sheikh Ali Bitai. The study used multiple approaches from the regional and descriptive analytical approach, in addition to the case study approach with the help of several other tools, such as the burial groups (discussion groups). With individual interviews with the leaders of Hameshkoreeb and its graduates in a number of regions of the country. The study reached a number of results that Sheikh Ali Pettay has roles for social support among local communities, and that is through the curriculum developed by Sheikh Ali Bittay, may God have mercy on him, which is the pillars of the spread of Sheikh Ali Petai's teachings among the communities Locality based on memorizing the Qur'an for men and women, and mixing seclusion and school, with a commitment to enjoining good and forbidding To deny and call to God, with communication with preachers, coordination between different groups, self-reliance, respect for others and coexistence with them. What is the economic, social and cultural aspect that made the Hameshkorib region a beacon of religious education and its stability for its human being.

Keywords: social support - Sheikh Ali Batayi - eastern Sudan

مقدمة:

لعب الشيخ علي بيتاي ادوار مقدره في المساندة الاجتماعية بشرق السودان لاينكرها احاد مما رسخ لتلك الأدوار عبر الأزمنة التاريخية مما جعلها كمورث اجتماعي بين الناس كعهد المتوارث بينهم، وتعد تلك الأدوار

بمثابة تنمية بشرية من خلال غرس تعاليم الإسلام الجليلة وكانت مؤشرات تلك الأدوار منها ماهو اجتماعي واقتصادي وثقافي وديني وتربوي الأمر الذي انعكس ايجابيا علي سكان المنطقة الشرقية في السودان وإلا وهي منطقة همشكوريب مدينة القرن بولاية كسلا شرق السودان كما أضاف كل من (شعبان وهويدي 2001م)⁽¹⁾ ان المساندة الاجتماعية هي مقدار مايتلقاه الفرد من دعم وجداني ومعرفي وسلوكي ومادي خلال علاقته بالآخرين من حوله في الشبكة الاجتماعية الي ينتمي لها الفرد.

أسباب اختيار الموضوع:

1. تقديم موسوعة علمية للتعريف ادوار المساندة المجتمعية للشيخ علي بيتاي علي كافة الأصعدة منها طبيعة وسكاناً وأثراً داخل ولاية كسلا وفي السودان عامة .
2. إبراز ادوار المساندة المجتمعية للشيخ علي بيتاي في محاربة التطرف والتشدد ونشر الوسطية.
3. التعرف علي أهم مرتكزات دعوة الشيخ علي بيتاي وأبنائه وأحفاده، وحيارانه (الكرياتية) من بعده في نشر القرآن داخل وخارج السودان .
4. التعرف علي أهم الوسائل والأساليب التي استخدمت في نشر الدعوة والتعليم داخل وخارج السودان.

حدود الدراسة:

أولاً: الحدود الزمانية: وهي الفترة التي أعلن فيها الشيخ علي بيتاي رحمه الله دعوته في عام 1950 وحتى الآن (2022)م مع استمرار تجديدها وعطاها.

ثانياً: الحدود المكانية: تنحصر الحدود المكانية في همشكوريب والمناطق التي تأثرت بدعوة الشيخ علي بيتاي رحمه الله داخل شرق السودان.

ثالثاً: الحدود الموضوعية: تنحصر الحدود الموضوعية في ادوار المساندة الاجتماعية للشيخ علي بيتاي بشرق السودان.

أساليب الشيخ علي بيتاي في الدعوة الي الله:

تعددت أساليب الشيخ بيتاي منها ماهو توجيهي مخاطبا العقل البشري في مضامين تفكيرية وعقلانية التي تبدو في عمليات استعطاف القلوب الي الله في

الدعوة ومن أقواله (واعلموا إنما الحياة الدنيا طيف وأحلام واستقراركم في القبور الي حين) ونجد ان في هذا الأسلوب يوضح فناء الدنيا وإنها تمر بسرعة فائقة. كما استخدم أسلوب الترغيب والترهيب والتي تبدو مؤثراتها كلها مستمدة من القرآن الكريم

الوسائل الي استخدمها الشيخ علي بيتاي في الدعوة الي الله:

استخدم الشيخ علي بيتاي عدد من الوسائل في إدارة المجتمعات المحلية والتي تبدو مؤثراتها كلها مستمدة من القرآن الكريم:

1 - إصلاح ذات البين:

بين القبائل المحاربة والمتناحرة في شرق السودان والصراعات والنزاعات بين المكونات الإثنية بشرق السودان التي كان معظمها من اجل البحث عن الماء والكلأ والبحث عن المراعي وأحيانا كانت من باب الفروسية والشجاعة والتباهي بالقوة وإظهارها بين الشباب

2 - الإكثار من الزيارات لمنطقة همشكوريب:

وذلك من اجل الالتقاء بالقوة الحسنة

3 - زيادة المسؤولين ذهابا وإيابا:

وذلك من خلال تبادل الزيارات مابين الشيخ علي بيتاي والمسؤولين الحكوميين والتي من خلالها يتم التعرف علي احتياجات المنطقة في مجال الخدمات وسياسية الباب المفتوح وعدم استعداء الجهات الحكومية وهذه خاصية البعد عن الأمور السياسية والتفرغ التام والاهتمام بالمجتمعات المحلية.

4 - قضاء حوائج المسلمين:

التي تتمثل في الكساء والإيواء وإنشاء المدارس وهذا في ذاته يمثل بعدا تنمويا وإنسانيا من حيث يساهم في استقرار أهالي المنطقة.

5 - الفصل في الخصومات:

الفصل في الخصومات مابين الأشخاص في قضايا الأحوال الشخصية والمدينة (الطلاق -نزاعات الأراضي- الدماء -الديوان- حل الرقاب- تضارب المصالح بين الأشخاص- نزلاء السجون- العفو عن القاتل من أهل القتل) وغيرها من المشكلات الاجتماعية.

6 - سبل كسب العيش:

يعمل الشيخ علي بيتاي علي تقوية قيمة العمل لدى أفراد المجتمع المحلي وذلك بتوفير وإيجاد فرص العمل في المطاعم والتجارة (خاصة تجارة البهائم) والزراعة والصناعات الحرفية كالحياكة عند النساء وصناعة البروش من السعف وخياطة الملابس عند الرجال وإعمال البناء والحداة للتصنيع الأسلحة البيضاء وأدوات الزراعة وصيانة الأسلحة النارية خاصة لدول الجوار كإريتريا، صناعة الدوم ومشتقاته المتمثلة في (التجارة في ثمارها- صناعة البروش السعف وكذلك أخشاب شجرة الدوم نفسها تستخدم في أسقف المنازل)

7 - مراعاة حقوق الآخرين:

يعلم الشيخ علي بيتاي أفراد المجتمعات المحلية مراعاة حقوق الآخرين كالعاملين والأصدقاء وتحمل المسؤوليات عند وقوع المشكلات التي تقع علي المجتمع وكذلك تعليم القوة والصبر والجلد وغرس قيم العفو عند المقدرة. طاهر عمر بشير احمد (م2021م)⁽²⁾

ركائز انتشار تعاليم الشيخ علي بيتاي وسط المجتمعات المحلية:

تقوم ركائز انتشار تعاليم الشيخ علي بيتاي وسط المجتمعات المحلية علي عدد منها وهي علي النحو التالي:

1. التوبة النصوحة بنية خالصة ويتم ذلك عبر السرد الشخصي من خلال الكشف الغباثيات (اتقوا فرصة المؤمن فانه يري بنور ربه)
2. الحرص علي صلاة الجماعة حتي لو شخصين
3. قراءة القرآن الكريم (رجالا ونساء) مع معرفة أموره الدينية
4. عدم التفرقة بين المسلمين برغم من اختلاف ألوانهم ولهجاتهم
5. استقرار العرب الرحل
6. ستر النساء
7. الاعتماد علي النفس في الزرق
8. عدم الاصطدام والاحتكاك مع السلطة الحاكمة

التحديات والمعوقات التي واجهت الشيخ علي بيتاي:

واجه الشيخ علي بيتاي عدد من التحديات والمعوقات التي عاقت استمرارية ادوار الشيخ في عمليات المساندة الاجتماعية وسط المجتمعات المحلية بشرق السودان منها .

1 - الإدارة الأهلية:

بنسبة لظهور بوارد التعليم وسط حيران الشيخ الذين يطلق عليهم اسم (الكرياتي) مع استقطاب الدعم الحكومي المتمثل في الخدمات المجتمعية لم ترحب الإدارة الأهلية بذلك خوفاً علي تضعضع نفوذها وسط تلك المجتمعات المحلية لان معظم الناس كانوا منقسمين بين فئتين من اصحاب النفوذ

1. الإدارة الأهلية

2. اصحاب الطرق الصوفية التقليدية

2 - ملاحقة السلطات الحاكمة:

تمت ملاحقة الشيخ علي بيتاي من قبل السلطات المحلية بالرغم من نهجه السلمي اتجاء السلطات الحاكمة إلا ان أيضاً كانت السلطات تخاف من تمدد نفوذ الشيخ مع البعد الجغرافي لمناطق استقراره وخوفاً علي تضعضع نفوذها وسط تلك المجتمعات المحلية فقد تم سجن الشيخ قرابة الست أعوام من 1984 الي 1960م هي نتيجة حتمية البلاغات الكيدية ضد الشيخ وهي كانت فترات انقطاع عن مواصلة الشيخ لادواره في المساندة الاجتماعية وهي كانت بمثابة نفي له حيث وضع في الإقامة الجبرية والتحفظ عليه في كل من حلفا القديمة والخرطوم

3 - قلة الكوادر المساهمة في التعليم:

من المعوقات التي واجهت الشيخ علي بيتاي قلة الكوادر المساهمة في التعليم الآخرين وتغلب علي تلك المشكلة باستقطاب الآخرين من الخلاوي القديمة مثل خلاوي المجاذيب وحلف القديمة وذلك إيماناً من الشيخ بان (الوعي اقوي أنواع الأسلحة)

4 - قلة التمويل العيني:

واجهت الشيخ علي بيتاي عدم انتظام الدعم المادي والعيني وتغلب عليها من خلال إقامة المشاريع الزراعية ولاية القضارف تحت مسمى مشروع الشيخ علي بيتاي وذلك لإمداد الطلاب بالغذاء ومع المساهمة والمشاركة الفعالة من قبل القبائل الاخرى وأهل البر والإحسان تحت (مسمى مائدة الرحمن). كما أضاف (محمد أوهاج علي أوهاج 2022م)⁽³⁾ بان هنالك أراضي بدلتا القاش مخصصة للزراعة لإطعام الطلاب من خلال مردودها المحصولي والعمل

يعد قيمة تدريبية للطلاب بتلك المناطق كما ان عملية الإطعام داخل هذه الخلاوي يعامل معامل (خالص) أي ان جميع مستلزمات طالب العلم بتلك الخلاوي هي مجانية

التناحر القبلي:

وجد الشيخ علي بيتاي ان هنالك قبائل محاربة ومتناحرة في شرق السودان والصراعات والنزاعات بين المكونات الإثنية بشرق السودان التي كان معظمها من اجل البحث عن الماء والكلاء والبحث عن المراعي وأحيانا كانت من باب الفروسية والشجاعة والتباهي بالقوة وإظهارها بين الشباب (ظاهر عمر بشير احمد(2021م)⁽⁴⁾

جغرافية منطقة الدراسة:

تبلغ مساحة محلية همشكوريب 3988 كلم مربع .(5) وهمشكوريب كرقعة جغرافية(من شمال كسلا بمحاذاة الحدود الإريترية شرقاً، والضفة الشرقية لنهر القاش غرباً حتى حدود ولاية البحر الاحمر شمالاً) حيث لم تكن معروفة قبل ظهور دعوة الشيخ رحمه الله وقبلها كانت مشهورة بالتهب والقبلية والغابات في أرض قاحلة من الزرع وفي الحديث عن تاريخ المنطقة وما كان شائع فيها من سبل كسب عيش (الرعي، قطع الطرق، السرقة) ، وسمعة القبيلة التي ينتمي إليها الشيخ والصراعات داخل القبيلة، والصراعات حول الموارد، عدم وجود إدارة أو دولة في ذلك الزمان. (ظلام دامس، لا إدارة لا حكومة (حاج حمد تاج السر وآخرون(2019م)(6) ولكن بفضل الله برز في هذه المنطقة الشيخ علي بيتاي رحمه الله، الذي تحمل عبء نشر القرآن وتعليم الناس حتى ذاع صيته وتوافد إليه الناس من كل حذب وصوب، وذلك بفضل الله والإشارة التي تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم بتلك الرؤيا التي أكرمها الله بها ، حيث بينت له طريق انتشار هذه المنطقة من وهدتها، وذلك بإعطائه إرشاد القرآن الكريم ، حيث أورد في كتابه الهداية إلى الطريق المستقيم قائلاً: (وعند بلوغي السنة السادسة من عمري صرت أرى الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الرؤية مستمرة ليل نهار وأخيراً رايت الرسول صلى الله عليه وسلم مناماً فوق الجبل الذي لجهة القبلة من همشكوريب ،وقال لي أمتي أمتي ردها سبع مرات آمنوا حاضرهم ونسوا آخرتهم قل لهم توبوا إلى الله واقراء القرآن) واسمه الكامل هو الشيخ

علي الكرار بن السيد محمود الملقب بتيّاي بن علي بن محمد وجده الشيخ عجيب المانجاك والصورة (1) تؤكد ذلك. (الهداية إلى الطريق المستقيم، الشيخ علي بيتاي ص 14 وما بعدها)
صورة (1) الشيخ علي بيتاي



المصدر : الشبكة العنكبوتية، 2022م

الخريطة (1) خريطة ولاية كسلا بمحليات المختلفة



المصدر: وزارة التخطيط العمراني بولاية كسلا، 2018م⁽⁷⁾

معنى الاسم:- وتعني كلمة همشكوريب باللغة المحلية (المنطقة النائية) لبعدها من السكن ووعورة الطريق المؤدي إليها ، وقيل أنها تعني (السرّج الأغيش)⁽⁸⁾. وهذا هو الصحيح ،وهي منطقة نائية تحيط بها الجبال وتنحدر منها الوديان، ويربطها بكسلا الطريق القومي مع شارع مسفلت يعتبر أطول طريق معبد داخل الولاية بطول (272) كيلو متر.⁽⁹⁾ وهذه المنطقة لا يرتادها ولا يدخلها الا الغيش ، ل فقرها وبعدها وانقطاعها عن كافة المناطق وكثرة قطاع الطرق بها. موقعها: وكما بينا سابقاً موقع همشكوريب فهي تقع على بعد حوالي (أربع ساعات ونصف الساعة) عن مدينه كسلا عاصمة الولاية، في الاتجاه الشمالي الشرقي، ولها طريق داخلي عبر وادي أودي يربطها بكسلا يبلغ طوله حوالي (240) كلم، وهي ذات طبيعة جغرافية محاطة بالجبال من النواحي الشمالية والشرقية والجنوبية في شكل (قوس) داخل سلسلة جبال البحر الأحمر ،حيث تغطي الجبال الجهة الشرقية والشمالية الغربية من المنطقة، ويشق المنطقة وادي (همشكوريب) وهو وادي موسمي، وتحيط بالمنطقة أشجار الدوم ،فوجود الجبال مع الوديان للزراعة مع توفر أشجار الدوم التي سهلت بناء المسجد من جذوعه وفروعه مع بناء الخلوة الأولى منه ،جعل المنطقة تنمو وتزدهر ويجتمع فيها الناس وتطيب فيها الحياة.

أدوار المساندة الاجتماعية للشيخ علي بيتاي بشرق السودان:

صفات الشيخ وارتباطها بالمنهج (التطبيق العملي للأحاديث النظرية، المكافآت، الكرم... الخ)، مشاركاته الاجتماعية وزياراته للشرطة والمدرسة والعمل على إحداث نقلة وتغيير على حياة المنطقة من الجوانب المختلفة:

أ. اجتماعيا: (تغيير السلوكيات الشائنة المرتبطة بالقيم غير الحميدة بالمجتمع، تشكيل سلوكيات جديدة تتماشى مع منهج الدعوة، الجمع بين القبائل ونبذ العنصرية، خلق التآلف بين الجماعات الدينية، تغيير وضعية المرأة، نشر قيم الإخاء، وحفظ الأمن عبر الحدود، تجميع القرى المتباعدة يعتبر ظهور الشيخ علي بيتاي رحمه الله وتحمله للدعوة لتعلم القرآن، وتغيير حياة الناس نحو التعليم، ومحاربه الجهل والأمية، وحديثه عن تغيير العادات السائدة في المجتمع من سرقة، وحروب بين القبائل، وثأر بينها وبين القبائل الأخرى، وشرب الدخان واستعمال التبأك، وغيرها من العادات المخالفة للإسلام)

ب. اقتصاديا: (السعي لتشكيل العقلية الاقتصادية للمجتمع من جديد، فبدلاً من الاعتماد على السرقة وقطع الطريق استبدلت هذه السلوكيات بالزراعة والتجارة)

ج. ثقافياً: (تم تغيير العادات والتقاليد السالبة وتغييرها بعادات وتقاليده تتماشى مع القيم الإسلامية)

د. دينياً: أبرز مرتكزات المنهج الدعوي في همشكوري كمنهج وسطي (الوسطية، الجوانب الروحية في الدعوة، تعليم المرأة، الجمع بين التعليم النظامي والديني، الجمع بين العلم والعمل، عدم الضرب وعدم استخدام الكلمة الجارحة، التسامح وهذا ما يجعل منهج نبذ القبليّة، والالتزام بتدريس القرآن مع العلوم الشرعية الأخرى، والتسامح وعدم وجود طريقة صوفية، أو مذهب عقدي واحد، أو مذهب فقهي ملزم لكل الطلاب جعله ميزة أنتجت طلاب ومشايخ تميزوا بالوسطية، في الدعوة إلى الله و التعايش مع الآخر والتسامح مع كل المسلمين إذ هم إخوة كما قال الشيخ رحمه الله.).

هـ: تربوياً: إشاعة الفصلية بين الناس علي كلمة التوحيد لا اله إلا الله والتحلي بمكارم الأخلاق والتسامح مع كل المسلمين علي اختلاف ألوانهم ولغاتهم (حاج حمد تاج السر وآخرون (2019م)⁽¹⁰⁾)

الخاتمة:

- لدينا في السودان مثل موسوم بالاتي (حباب النافع) ويضرب هذا المثل للشخص الذي يرجو منه خيرا كثير وفوائد عده وهذا صادف أهله في الشيخ علي بيتاي من حيث السمات والخصائص المتمثلة قي شخصية الشيخ في معالجة الأمور الدينية والأوضاع الدنيوية والتي تبدو مؤشرات في الأتي:
1. علو الهمة لدي شخصية الشيخ علي بيتاي وإصراره علي المضي قدما الي الإمام في مسيرته التجديدية لأمر الدين.
 2. الصبر علي أذي الآخرين في أفعالهم له علي المستوي التي تصدر من الأشخاص او الحكومي
 3. إبعاد الأهل من الجهل والضلالة والخروج بالناس الي بر الأمان من تصحيح العبادة وهي من عبادة العباد الي عبادة رب العباد كما قيل في السلف الصالح وهو بذلك يعد شخصية تجديدية وتصحيحية في أمور الدين والدنيا وتنقيتها من الشوائب وذلك باستخدامه مبدأ القدوة الحسنة
 4. رفع قيمة الإنسان بالعمل والاعتماد علي نفسه دوت أي اتكالية علي الآخرين.

النتائج :

- هنالك تحديات واجهت الشيخ في مواصلة ادوار المساندة الاجتماعية متمثلة في الأتي:
1. منها (السجن والتشكيك في الدعوة، الظروف المالية الصعبة، صعوبة تغيير ما هو موجود لرسوخه في أذهان الناس).
 2. استخدم الشيخ علي بيتاي عدد من الوسائل في إدارة المجتمعات المحلية والتي تبدو مؤشرات لها مستمدة من القرآن الكريم (إصلاح ذات البين- الإكثار من الزيارات لمنطقة همشكوريب- زيادة المسؤولين ذهابا وإيابا- قضاء حوائج المسلمين- الفصل في الخصومات- سبل كسب العيش- مراعاة حقوق الآخرين)
 3. هنالك ادوار المساندة الاجتماعية للشيخ علي بيتاي بشرق السودان تبدو مؤشرات اجتماعيا- اقتصاديا- ثقافيا- دينيا بكل تفاصيلها الدقيقة

التوصيات:

توصي الدراسة بالاتي:

1. دراسة منهج الشيخ علي بيتاي في المساندة الاجتماعية ونشره الاستفادة الآخرين منه
2. الترويج والإعلام عبر الوسائل الإعلامية الرسمية لمنهج الشيخ بغرض نشر الوعي بين الناس.

الهوامش:

- (1) حاج حمد تاج السر وآخرون (2019م): منهج خلاوي همشكوريب في التعليم والدعوة الوسطية في السودان ،دراسة ممولة من وزارة العليم العالي والبحث العلمي ،بحث غير منشور، كسلا، السودان
- (2) شعبان، رضوان، هريدي، عادل (2001م): العلاقة بين المساندة الاجتماعية وكل من مظاهر الاكتئاب وتقدير الذات عن الحياة ، القاهرة مجلة علم النفس ،الهيئة العامة للكتاب، العدد (58) ص 7- 109.
- (3) الشيخ محمد أوهاج أوشيك، حلقة النقاش العلمية لبحث خلاوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان شهر 2 من العام 2019- محمد حسين أونور ، المنهج التربوي لخلاوي همشكوريب ص 40
- (4) الشيخ محمد أوهاج أوشيك، حلقة النقاش العلمية لبحث خلاوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان
- (5) طاهر عمر بشير احمد (2021): من تلاميذ الشيخ منذ خمسين سنة وهو ملازم لخلاوي الشيخ وله ماجستير في منهج دعوة الشيخ علي بيتاي من جامعة كسلا كلية التربية منذ عام 2015م (مقابلة مقابلة شخصية) بتاريخ 22/11/2021م ،مكان المقابلة داخل أروقة كلية التربية فرع كسلا.
- (6) العرض الاقتصادي والاجتماعي (2012م- 2016م) بولاية كسلا
- (7) محمد أوهاج علي أوهاج، طالب دكتوراه، جامعة كسلا، بكلية التربية ، قسم اللغة العربية، (مقابلة مقابلة شخصية) بتاريخ 28/2/2021م ،مكان المقابلة داخل أروقة كلية التربية فرع كسلا.
- (8) وزارة التخطيط العمراني بولاية كسلا، 2018م خريطة توضيحية لمجليات ولاية كسلا، السودان

المصادر والمراجع:

- (1) شعبان، رضوان، هريدي، عادل (2001م): العلاقة بين المساندة الاجتماعية وكل من مظاهر الاكتئاب وتقدير الذات والرضا عن الحياة، القاهرة مجلة علم النفس، الهيئة العامة للكتاب، العدد (58) ص (7- 109)
- (2) طاهر عمر بشير احمد (2021): من تلاميذ الشيخ منذ خمسين سنة وهو ملازم لخلوي الشيخ وله ماجستير في منهج دعوة الشيخ علي بتياي من جامعة كسلا كلية التربية منذ عام 2015م (مقابلة مقابلة شخصية) بتاريخ 22/ 11/ 2021م، مكان المقابلة داخل أروقة كلية التربية فرع كسلا.
- (3) محمد أوهاج علي أوهاج، طالب دكتوراه، ب جامعة كسلا، كلية التربية، قسم اللغة العربية، (مقابلة مقابلة شخصية) بتاريخ 28/ 2/ 2021م، مكان المقابلة داخل أروقة كلية التربية فرع كسلا.
- (4) طاهر عمر بشير احمد (2021): من تلاميذ الشيخ منذ خمسين سنة وهو ملازم لخلوي الشيخ وله ماجستير في منهج دعوة الشيخ علي بتياي من جامعة كسلا كلية التربية منذ عام 2015م (مقابلة مقابلة شخصية) بتاريخ 22/ 11/ 2021م، مكان المقابلة داخل أروقة كلية التربية فرع كسلا.
- (5) (العرض الاقتصادي والاجتماعي (2012م - 2016م) بولاية كسلا
- (6) حاج حمد تاج السر وآخرون (2019م): منهج خلوي همشكوريب في التعليم والدعوة الوسطية في السودان، دراسة ممولة من وزارة العليم العالي والبحث العلمي، بحث غير منشور، كسلا، السودان
- (7) وزارة التخطيط العمراني بولاية كسلا، 2018م خريطة توضيحية لمحيات كسلا
- (8) الشيخ محمد أوهاج أوشيك، حلقة النقاش العلمية لبحث خلوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان شهر 2 من العام 2019- محمد حسين أونور، المنهج التربوي لخلوي همشكوريب ص 40

- (9) الشيخ محمد أوهاج أوشيك، حلقة النقاش العلمية لبحث خلاوي همشكوريب في نشر الدعوة الوسطية في السودان
- (10) حاج حمد تاج السر وآخرون (2019م): منهج خلاوي همشكوريب في التعليم والدعوة الوسطية في السودان، دراسة ممولة من وزارة العلم العالي والبحث العلمي، بحث غير منشور، كسلا، السودان

الألفاظ والمعاني في كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم للشيخ علي بيتاي

محاضر - قسم اللغة العربية والعلوم الإسلامية
كلية التربية - جامعة كسلا.

أ. عبد الحليم إدريس محمد

مستخلص:

تأتي هذه دراسة عن الألفاظ والمعاني في كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم للشيخ علي بيتاي، ومهدت لهذه الدراسة بالحديث عن قضية اللفظ والمعنى عند علماء اللغة ومن ثم تحدثت عن نظرية اللفظ ونظرية المعنى ومن ثم تناولت نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ومن ثم قمت بتطبيق ذلك وفق نماذج من الكتاب موضوع الدراسة والهدف من هذه الدراسة هو الوقوف عند هذا الكتاب لمعرفة منهج كاتبه من حيث الألفاظ والمعاني . وتنبع أهمية هذه الدراسة من أنها دراسة توثيقية لحياة شيخ أفنى عمره في الدعوة إلى الله وخلف كتباً تحتاج إلى أن نقف عندها . وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي حيث قمت بجمع المادة التي تحدثت عن القضية من المراجع ومن ثم حلت نماذجاً من كتاب الهداية وفق ما جمعت . ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن منهج الشيخ من حيث الألفاظ والمعاني يشابه ألي حد بعيد منهج عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز .

الكلمات المفتاحية: الألفاظ - المعاني ، الإعجاز ، الجرجاني ، نظرية النظم

Abstract:

This comes a study on the words and meanings in the book of guidance to the straight path of Sheikh Ali Baythai, and I paved the way for this study by talking about the issue of articulation and meaning according to linguists, and then I talked about the theory of articulation and the theory of meaning, and then I dealt with the theory of systems according to Abdul Qaher Al-Jurjani, and then I applied that According to samples from the book the subject

of the study, the aim of this study is to stop at this book to know the approach of its writer in terms of words and meanings. The importance of this study stems from the fact that it is a documentary study of the life of a sheikh who spent his life in calling to God and behind books that we need to stop by. In this research, I followed the descriptive analytical method, where I collected the material that talked about the issue from the references, and then analyzed samples from the book of guidance according to what I collected. One of the most important results of this study is that the approach of the Sheikh in terms of words and meanings is very similar to the approach of Abd al-Qaher al-Jurjani in the evidence of miracles.

Keywords: words - meanings - miracles - al-Jurjani - systems theory

المقدمة :

الثَّابِتُ أَنَّ قَضِيَّةَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنَ الْقَضَايَا الَّتِي شَغَلَتْ النُّقَادِ
وَالْبَلَاغِيِّينَ الْقِدَامِيَّ وَالْمُحَدَّثِينَ نَظَرًا إِلَى مَا لِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ مِنْ أَهَمِّيَّةٍ قُصَوَى فِي
تَقْدِيرِ الْعَمَلِ الْأَدَبِيِّ، وَبَيَانِ مَنْزِلَتِهِ. وَبِالْبَلَاغَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ لَا تَقُومُ عَلَى التَّضَادِّ
بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، بَلْ نَجِدُ أَنَّ اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى هُمَا وَجْهَانِ لِحَقِيقَةٍ بَلَاغِيَّةٍ
وَاحِدَةٍ بِاحْتِسَابِ أَنَّ الْبَلَاغَةَ مَوْجُودَةٌ مِنْذُ نَشْأَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، تَمَامًا كَمَا وَجُودِ
اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى. وَقَدْ نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى إِعْجَازٍ بَلَاغِيٍّ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي اللُّغَاتِ
كُلِّهَا؛ لِأَنَّهُ يَعْتَمِدُ عَلَى جَمَالِ الْعَرَضِ، وَتَخْيِيرِ اللَّفْظِ، وَإِيقَاعِ الْعِبَارَةِ، فَضْلًا
عَنْ مَعَانِيهِ السَّامِيَةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْخَيْرِ، وَتَنْهَى عَنِ السُّوءِ، وَالشَّرِّ،
وَالْإِنْحِرَافِ، وَالْكَفْرِ، وَالْخَطَا. وَهَكَذَا بَاتَتْ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِرَأْيِ اللُّغَوِيِّينَ الْعَرَبِ
أَفْصَحَ اللُّغَاتِ فِي الْأَصْلِ وَالْمَفْهُومِ وَالْإِصْطِلَاحِ. وَهَذَا مَا أَعْلَنَهُ "الزَّمَخْشَرِيُّ"
الَّذِي عَدَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ أَفْصَحَ اللُّغَاتِ، وَبَلَاغَتَهَا أَتَمَّ الْبَلَاغَاتِ هُوَ مَا أَكَّدَهُ "ابْنُ
خَلْدُونٍ" حِينَمَا بَيَّنَّ أَهَمِّيَّةَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَوْلِ: "تَفَاوُتَتْ طَبَقَاتُ الْكَلَامِ
فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الدَّلَالَةِ عَلَى تِلْكَ الْكَيْفِيَّاتِ ... فَكَانَ الْكَلَامُ
الْعَرَبِيُّ لِذَلِكَ أَوْجَزَ وَأَقْلَّ أَلْفَاظًا وَعِبَارَةً مِنْ جَمِيعِ الْأَلْسِنِ. إِعْتَمَدَتِ الْبَلَاغَةُ
عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْذُ عَصْرِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى أَصْلِهَا السَّحَرِيِّ فِي الْإِبَانَةِ وَالتَّوْضِيحِ؛ لِأَنَّ
اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ مُحْكَمَةٌ بِوُجُودِ الْمَعَانِي الْمَعْبَرِ عَنْهَا بِالْأَلْفَاظِ. فَمُعْظَمُ اللُّغَاتِ

اهتمَّت بالمعاني على حساب الألفاظ، أو اهتمَّت بالألفاظ على حساب المعاني، بيد أنَّ اللُّغة العربيَّة، وبسبب فصاحتها وبلاغتها وأصالتها وغناها، وعبريَّة اللُّغويين، استطاعت أن تصلَّ إلى حدِّ الإعجاز الَّذي نجدهُ في القرآن الكريم والأحاديث النبويَّة، وفي نظم الشعر، وكتابة النثر، وجميع فروع الأدب العربيِّ. وقد استفادت البلاغة العربيَّة من السَّعة في الاشتقاق، والمخزون الكبير من الأسماء والأفعال المترادفة في اللُّغة العربيَّة، وغير الموجودة في اللُّغات الأخرى. وهذه السَّعة قد تكون إحدى أساسات ظهور البلاغة للإحاطة بهذا الكنز الكبير من الاشتقاق، والترادف بأساليب بلاغيَّة متنوِّعة. وهي السَّبب أيضًا في التَّركيز على دراسة اللَّفْظ والمعنى، وعلاقتهما المباشرة بالبلاغة⁽¹⁾.

مدرسة اللَّفْظ :

تُعَدُّ مسألة علم اللَّفْظ والمعنى من مسائل علم الجمال الحديث، على الرِّغم من انشغال الأقدمين فيها قبل العرب. وقد تحدَّث الأقدمون عن المعايير الجماليَّة الموضوعيَّة الَّتِي تُعَدُّ من أُسس الحكم على العمل الأدبيِّ من الناحية الفنيَّة. وعليه، لم يغفل أرسطو الإشارة إلى ما بين الألفاظ ومعانيها في الجمل من صلة، ورأى أنَّ جمال الأسلوب في نظام الجملة، وفي توازي أجزائها⁽²⁾ ولقد عالَج الكثيرون موضوع اللَّفْظ والمعنى من خلال تعريف الفصاحة والبلاغة، والنَّظم. "فالكلام الخالي من التَّعقيد اللَّفْظيِّ ما سلمَ نظمه من الخلل، فلم يكن فيه ما يخالف الأصل من تقديم أو تأخير أو إضمار أو غير ذلك، إلَّا وقد قامت عليه قرينة ظاهرة لفظيَّة أو معنويَّة لكن ثمة مَنْ نصرُوا اللَّفْظ، وآخرون نصرُوا المعنى⁽³⁾. وقد قال بعضهم: "إنَّ فصاحة المتكلم، هي مَلَكَةٌ يُقْتَدَرُ بها على التَّعبير عن المقصود بلفظ فصيح"، وبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته. "فالبلاغة صِفَةٌ راجعة إلى اللَّفْظ باعتبار إفادته المعنى عند التَّركيب، وكثيرًا ما يُسمَّى ذلك فصاحة أيضًا⁽⁴⁾ والبلاغيُّون الَّذين اهتمُّوا بحسن اللَّفْظ أو نصروه لم يقفوا عند حدود اللَّفْظ وحده، من دون مراعاة للمعنى الَّذي يدلُّ عليه اللَّفْظ، بل أشادوا بقيمة المعنى أيضًا "ورأوا أنَّ البلاغة في اللَّفْظ المختار، والمعنى المنتخَب، ومتى اجتمع فقد اجتمع الحسن من أطرافه واكتمل الكلام⁽⁵⁾ وكان الجاحظ قد انحاز إلى اللَّفْظ في كتابه "الحيوان" إذ قال: "والمعاني مطروحة في الطَّرِيق يعرفها العجميُّ، والعربيُّ، والبدويُّ، والقرويُّ، وإنَّما الشَّأن في إقامة

الوزن، وتخثير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء وفي صحّة الطبع، وجودة السبكوتعمد مادة التعبير الأدبي على الجمال بما تشتمل عليه من ألفاظ منظومة أو منثورة يستعان بها على محاكاة الأشياء والأفعال⁽⁶⁾.

لقد اهتم القدماء "باللفظ". وهذا ما اعتنى به "أرسطو" وشرحه حين تحدّث عن تنظيم أجزاء القول في الخطابة. وحاول بعض نقاد العرب مجاراته في ذلك حين عالجوا أجناس الأدب العربي شعره ونثره؛ ولكن عنايتهم ببيان وجوه الجمال في هذه الأجناس كانت أقلّ كثيراً من عنايتهم بنقد الجملة أو الأبيات المفردة في القصيدة. وهذا فارق جوهري بين النقد العربي ونقد أرسطو؛ "لأنّ أرسطو ذهب إلى أنّ الحكم على أجزاء الجنس الأدبي لا يكتمل إلا بالنظر إلى طبيعة الجنس الأدبي والموقف بعامة. ولم يغفل الإشارة إلى ما بين الألفاظ ومعانيها في الجمال من صلة، ورأى جمال الأسلوب في نظام الجملة⁽⁷⁾ ولم يقف أرسطو طويلاً أمام اللفظ والمعنى ليرجّح أحدهما على الآخر. أمّا النقاد العرب فقد عالجوا مسألة اللفظ والمعنى على أساس المقابلة والمفاضلة بينهما. فمنهم من نظّر إلى مقوّمات العمل الأدبي فأرجعها إلى المعنى، وآخرون أرجعوها إلى اللفظ، ومنهم من ساوى بين اللفظ والمعنى، وأخيراً ثمة من نظّر إلى الألفاظ من جهة دلالتها على معانيها في نظم الكلام. "والرأي الأخير أهم الآراء وأكثرها أصالة⁽⁸⁾.

إنّ انحياز الجاحظ للفظ، ألزمه انتقاد أنصار المعنى؛ لأنّ الكلام عنده يعتمد على التصوير والصياغة. وقد لاقاه "قدامة" في الفكرة نفسها بقوله: "إنّ المعاني مادة الشعر، والشعر فيها كالصورة، فلا ينبغي الحكم على الشعر بمادته، أي بمعناه؛ وإنّما يحكم عليه بصورته التي تمثّل اللفظ⁽⁹⁾ وقد ورد عن "قدامة بن جعفر" في موضع آخر انحيازه إلى اللفظ حين قال: "وأحسن البلاغة الترصيع، والسجع، واتساق البناء، واعتدال الوزن، واشتقاق لفظ من لفظ⁽¹⁰⁾. وكذلك تطرّق ابن خلدون إلى هذه الفكرة، "إذ رأى نتيجة الاحتفال بالصياغة أنّ العبرة بالألفاظ، وأنّ المعاني تبع لها⁽¹¹⁾. وقد غني البلاغيون العرب بحسن اللفظ، وجودة السبك. "ورأوا في الافتنان بالحلية اللفظية المجال الأكبر للتجديد، إيماناً منهم بأنّ الأولين استغرقوا المعاني، أو أتوا على معظمتها، وإنّما يحصل المحدثون على بقايا تركت رغبة عنها، واستهانة بها، أو لبعد مطلبها⁽¹²⁾ ولكن أكثر دعاة اللفظ، وترجيحه على المعنى، لم يغفلوا المعنى إغفالاً. ونجد أنّ أباهلال العسكري تأثّر إلى حدّ كبير بالجاحظ في انحيازه

إلى اللَّفْظِ أَوْ إلى جِهَةِ تَفْضِيلِ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى، حَيْثُ وَرَدَ فِي كِتَابِهِ "كِتَابُ الصَّنَاعَتَيْنِ" قَوْلُهُ: "وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَدَارَ الْبَلَاغَةِ عَلَى تَحْسِينِ اللَّفْظِ، أَنَّ الْخُطْبَ الرَّائِعَةَ، وَالْأَشْعَارَ الرَّائِعَةَ، مَا عَمَلْتَ لِإِفْهَامِ الْمَعْنَى فَقَطْ؛ لِأَنَّ الرَّدِيءَ مِنَ الْأَلْفَاظِ يَقُومُ مَقَامَ الْجَيِّدَةِ مِنْهَا فِي الْإِفْهَامِ؛ وَإِنَّمَا يَدُلُّ حُسْنُ الْكَلَامِ، وَإِحْكَامُ صَنْعَتِهِ، وَزَوْنُ الْفَاضِلِ، وَجُودَةُ مَطَالِعِهِ، وَحُسْنُ مَقَاطِعِهِ... عَلَى فَضْلِ قَائِلِهِ؛ وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَوْصَافِ تَرْجِعُ إِلَى الْأَلْفَاظِ دُونَ الْمَعْنَى (13)

أَمَّا "الرُّمَانِي" فَأَدْلَى بَدَلُوهُ فِي مَجَالِ اهْتِمَامِهِ بِاللَّفْظِ؛ فَيَقُولُ: "إِنَّ الْمَزِيَّةَ لَا تَكْمُنُ فِي الْمَعْنَى، وَلَكِنْ فِي صُورَةِ اللَّفْظِ، وَالْبَلَاغَةُ لَيْسَتْ فِي إِفْهَامِ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَفْهَمُ الْمَعْنَى مَتَكَلِّمَانِ: أَحَدُهُمَا بَلِيغٌ، وَالْآخَرُ عَيُوهَذَا التَّبْرِيرُ لِلرُّمَانِي فِي أَهْمِيَّةِ اللَّفْظِ يُؤَكِّدُ أَنَّ اللَّفْظَ هُوَ الْأَصْلُ وَهُوَ الَّذِي يَمَهِّدُ لِلْمَعْنَى الْمُتَعَدِّدَةِ لِلَّفْظِ وَاحِدٍ، وَفَقْ ثَقَافَةٍ وَمَسْتَوًى الْمُتَلَقِّي لِلْأَلْفَاظِ (14)

نظريّة النّظم عند عبد القاهر الجرجانيّ:

لقد اهتمَّ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ بِشرحِ دلالاتِ الألفاظِ، واختلافِها باختلافِ مواقعِها في الجُمْل. والنّظْمُ لَا يَظْهَرُ فِي الْكَلِمَةِ إِلَّا بِحَسَبِ مَوْقِعِهَا فِي الْجُمْلَةِ، وَبِهَذَا الْمَوْقِعِ تَنَاسَّرَ الصُّورَةُ الَّتِي يَهْدَفُ الْأَدِيبُ إِلَى رَسْمِهَا. "وَكَذَلِكَ الْجُمْلَةُ لَا يَبِينُ حُسْنُ نَظْمِهَا إِلَّا إِذَا ائْتَلَفَتْ بِدَوْرِهَا مَعَ جَارَاتِهَا وَمَا تَهْدَفُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ مَعْنَى، لِيَتَأَلَّفَ مِنْ مَجْمُوعِ الْجُمْلِ صُورَةُ أَدَبِيَّةٍ كَامِلَةٍ وَمِنْ دُونِ هَذَا لَا يَكُونُ الْكَلَامُ جَيِّدًا فِي نَظْمِهِ (15). وَقَدْ عَدَّ الْجَرْجَانِيُّ أَنَّ النَّظْمَ هُوَ مَدَارُ الْحَسَنِ، "مُتَمَيِّزٌ عَنِ الْمَعْنَى فِي ذَاتِهِ مَجْرَدًا، وَعَنِ اللَّفْظِ فِي ذَاتِهِ مُنْفَرَدًا؛ إِنَّمَا صِيَاعَةُ الْكَلَامِ فِي جَمَلٍ مُتَآزِرَةٍ عَلَى جَلَاءِ الصُّورَةِ الْمُرَادَةِ بِالْأَلْفَاظِ مِنْ حَيْثُ هِيَ الْفَاضُ لَا يَتَصَوَّرُ حَسَنُهَا إِلَّا فِي خُلُوقِهَا مِنَ الْغَرَابَةِ، وَالتَّنَافُرِ فِي النُّطْقِ. أَمَّا الْاسْتِعَارَاتُ وَالْمَجَازُ وَالْمَحْسِّنَاتُ الْبَدِيعِيَّةُ فَمَعَ جَرَيَانِهَا فِي الْأَلْفَاظِ، لَا يَظْهَرُ حَسَنُهَا إِلَّا إِذَا رَاعَيْنَا فِيهَا وَجُوهَ الْجَمَالِ فِي الصِّيَاغَةِ وَالتَّصْوِيرِ. (16) وَهَكَذَا تَصَلُّ إِلَى تَأْلِيفِ الصُّورَةِ الْأَدَبِيَّةِ فِي "مَعْنَى النَّظْمِ". وَقَدْ تَرْجَعُ أَهْمِيَّةُ الْاسْتِعَارَةِ إِلَى اللَّفْظِ مِنْ حَيْثُ دَلَالَتُهُ عَلَى الْمَجَازِ، دُونَ نَظْمِ الْكَلَامِ. وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا قِيَمَةَ لَهَا إِلَّا فِي حَسَنِ مَوْقِعِهَا مِنَ الْجُمْلَةِ فِي الصِّيَاغَةِ. وَلَكِنَّ النَّظْمَ غَالِبًا مَا يُضِيفُ إِلَى جَمَالِهَا، إِذَا كَانَتْ بِالْغَاةِ الْإِحْكَامِ. وَأَخِيرًا يُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ صِيَاعَةَ النَّظْمِ هِيَ الَّتِي تَوَثَّرَ فِي الصُّورَةِ الْأَدَبِيَّةِ. وَإِنَّمَا يُعْنَى بِاللَّفْظِ فِي النَّظْمِ لِتَأْلِيفِ أَجْزَاءِ هَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي لَا تَكْتَمِلُ إِلَّا بِدَقَّةِ الصَّنْعِ فِي ذَلِكَ النَّظْمِ، وَبِاخْتِيَارِ الْأَلْفَاظِ، وَوَضْعِهَا فِي

مواضعها الملائمة في الجمل. والجرجاني لم يُضِفْ إلى مفهوم النظم الذي سبقه إليه النُحاة شيئاً جديداً؛ بل جعلَ من هذا المفهوم إطاراً عاماً تدورُ حوله البلاغة كلها بأبوابها وفصولها. فالبلاغة عنده أولاً وأخيراً هي النظم، سواءً أكانَ هذا النظم حافلاً بالمجاز أم لا. وذلك لا يكونُ سبباً في حسنِ الكلام أو قبحه، إنما مرَدُّ الحسنِ أو القبحِ إلى النظم، وتركيبِ الكلامِ واتِّلافِ بعضه مع بعض. وهذا ما أكَّده الجرجانيُّ بقوله: "النظمُ في توحي معاني النُحو" (17).

مدرسة المعنى:

عدَّ أرسطو الكلمات رموزاً للمعانيوجمالِ الكلمات وقبحها ينشأ عن جرسها أو معناها. وما الكلمات إلا دلالات على المعنى. فمن الكلمات ما هي أصدق في وصف الشيء من كلمات أخرى، وألصق بالمعنى، أو أكثر تمثيلاً له أمام العيونوقال أرسطو: "يمكن أن نعدَّ كلمةً أجملَ من الأخرى، أو أقبحَ منها؛ إذ إنَّ الكلمتين تؤدِّيَانِ معنى الجمالِ، أو معنى القبح، ولكنَّهما لا تؤدِّيَانِ مجردَ معنى الجمالِ أو القبح، حتَّى لو اقتصرت على مجردِ هذا المعنى؛ فإنَّ الكلمتين لا تؤدِّيَانِه أبداً بدرجةٍ واحدة. فلكلمات المجاز يجبُ أن تكونَ جميلةً في الأذن، وفي الفهم، وفي العين، وكلُّ حاسَّةٍ من الحواسِّ الأخرى (18)

إنَّ انقسامَ نقادِ العربِ حولَ مسألة اللَّفْظِ والمعنى، كانَ طبيعياً، ومنهم من نظرَ إلى مقوِّماتِ العملِ الأدبيِّ فأرجعه إلى المعنى. ويبدو أنَّ "أبا عمر الشَّيبانيَّ"، في ما رواه الجاحظ. "كان لا يحفلُ إلا بالمعنى. فمتى كان المعنى رائعاً حسناً، ظلَّ كذلك في أيَّة عبارة وضعَ فيها وقد اعتبر "الخطيبُ القزوينيُّ" أنَّ البلاغةَ صنعةٌ راجعةٌ إلى اللَّفْظِ باعتبارِ إفادته المعنى وأنَّ الفصاحةَ والبلاغةَ وسائرُ ما يجري في طريقهما أوصافٌ راجعةٌ إلى المعاني، وإلى ما يُدُلُّ عليه بالألفاظِ دونَ الألفاظِ نفسِها وكلُّ ما يحترزُ به عن الخطأ هو علمُ المعاني. وكلُّ ما يحترزُ به عن التّعقيدِ المعنويِّ هو علمُ البيانوأكثرُ الذين تعصَّبوا للمعنى، هو "ابن جنِّي" في كتابه "الخصائص" حيثُ قال: "إنَّ العربَ كما تُعْنَى بالألفاظِها، فتصقلُها، وتهذَّبُها، وتلاحظُ أحكامَها، بالشَّعرِ تارةً، وبالخطِّبِ أخرى... فإنَّ المعانيَ أقوى عندها، وأكرمُ عليها، وأفخمُ قدرًا في نفوسِها... فإذا رأيتَ العربَ قد أصلحوا ألفاظَها وحسَّنوها فلا تَرَيَنَّ أنَّ العنايةَ إذ ذاك إنما هي بالألفاظِ، بل هي عندهم خدمةٌ منهم للمعاني، وتنويهٌ بها، وتشريفٌ منهاوهذه هي وجهةُ النظرِ التي تقولُ: إنَّ الألفاظَ تخدمُ المعاني التي تحملُها.

والمعاني أكرمُ قدرًا، وأرفعُ شأنًا، والشَّأنُ كُلُّ الشَّأنِ للمعاني. كذلك فعل "الشَّريفُ الرُّضي" الَّذي انحازَ إلى المعاني، بقوله: "إنَّ الألفاظَ خدَمُ للمعاني؛ لأنَّها تعملُ في تحسينِ معارضِها، وتنميقِ معارفِها وقد اتفق "المرزوقي" مع "الشَّريفِ الرُّضي" عندما "اعتبر الشُّعرَ عمليَّةَ إفراغٍ للمعنى في وعاءِ الجاهزِ لكي يتمَّ لهما التَّناسبُ والاتِّلافُ؛ ومتى توافقا، وتعانقا لمع نورِ البلاغةِ، وأمطرَ روضُها، ونُثرَ وشيُّها، وتجلَّى البيانُ، وسطعَ البرهانُ.⁽¹⁹⁾

وقد ذهب إلى نفس المذهب "الأمدي"، إذ يذكرُ من امتدحوا أبا تمام فقالوا: "إنَّ اهتمامه بمعانيه كانَ أكثرَ من اهتمامه بتقويم ألفاظه، على كثرةِ غرامه بالطَّباقِ، والتَّجنيسِ، والمماثلةِ
وقد كان "الأمديُّ من أشدَّ أنصارِ المعنى، فالكلامُ بالنسبةِ إليه هو المعنى، والمزيَّةُ⁽²⁰⁾

مدرسةُ النُّظم: اتِّلافُ اللَّفْظِ والمعنى:

لقد أطلق "الجرجانيُّ" على اتِّلافِ اللَّفْظِ والمعنى، مصطلحَ النُّظم حيث يقول: "النُّظم تأخى معاني النَّحوِ في ما بينَ الكلمِ على حسبِ الأغراضِ الَّتِي يُصاغُ لها الكلامُ⁽²¹⁾ وكثيرونَ هم العلماءُ، والنُّقادُ الَّذين لم يميلوا إلى الرأْيِ القائلِ بترجيحِ اللَّفْظِ وحده، أو المعنى وحده، بل ذهبوا إلى التَّسويةِ بينهما. فاللَّفْظُ والمعنى وحدةٌ لا تتجزأ، ولا يقومُ أحدهما من دون الآخر. فالعملُ الأدبيُّ كائنٌ حيٌّ، ولا يكونُ عملًا فنيًّا إذا فصلنا المعنى عن اللَّفْظِ؛ لأنَّ ذلك بمنزلةِ فصلِ الرُّوحِ عن الجسدِ.⁽²²⁾ وممَّن يسوِّي بينَ اللَّفْظِ والمعنى "ابنُ قتيبة"، فخيرُ الشُّعرِ عنده ما حَسُنَ لفظُه، وجاءَ معناه؛ فإذا قصرَ اللَّفْظُ عن المعنى، أو حلا اللَّفْظِ، ولم يكن وراءه طائلٌ، كان الكلامُ معيَّاثمَّ يعتبرُ "ابن قتيبة" أنَّ علاقةَ اللَّفْظِ بالمعنى كعلاقةِ الرُّوحِ بالجسدِ من خلالِ قوله: "وللكلامِ جسدٌ وروحٌ، فجسدهُ النُّطقُ (أي اللَّفْظُ) وروحهُ معناه⁽²³⁾

أمَّا عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ، فقد أبدى انزعاجَه ممَّن قدَّروا اللَّفْظَ وقَدَّموه على المعنى. وكذلك ممَّن أَمَرُوا بميزةِ المعاني على حسابِ الألفاظِ. بل المعوَّلُ عنده هو على النُّظم والأسلوبِ والصِّياغة. وكان يرى خطرًا من النَّاحيةِ النَّقديةِ على الَّذين انحازوا إلى أيِّ من اللَّفْظِ أو المعنى "كابن قتيبة"، وابن طباطبا، وابن رشيق، والقيرواني وغيرهم، بحيث إنَّ الانحيازَ لِلَّفْظِ أو للمعنى يؤدِّي إلى قتلِ الفكرِ. وهو القائل: "لا يكون الكلامُ يستحقُّ اسمَ البلاغةِ حتَّى يسابقَ معناه

لفظه، ولفظه معناه، ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك وقد أبدى الجرجاني رأياً متقدماً عندما قال: إِنَّ إعجاز القرآن لا يتصور أن يكون في الألفاظ منفردة... فلا جمال إذن في اللفظ من حيث هو صوت مسموع، وحروف تتوالى في النطق، وإنما يكون ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب (24)

فالبلاغة ثنائية التكوين وخصوصاً في مجال النظم؛ "لأنها تقوم على عنصرَي المعنى والمبنى؛ ومن تألفهما نحصل على أساليب الأدباء، وبهما يتمايز الشعراء، والناقد الفذ من عرف سر التعبير الفني الرفيع (25).

تعريف بكتاب الهداية إلى الطريق المستقيم :

كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم كتاب عبّر فيه مؤلفه الشيخ علي بيتاي تعبيراً واضحاً لما يحتاجه المؤمن في مسيرة حياته إرشاداً وتوجيهاً في أمور الدين والدنيا والكتاب في حد ذاته عصارة تجربة روحية ودعوة صريحة لإنقاذ المؤمنين والمؤمنات من الجها والعبودية. ويعتبر كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم تجديد في أسلوب الدعوة بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتي هي أحسن والواقع أن الكتاب صورة صادقة لدعوة كتب الله لها النجاح (26) والكتاب يترأى للنّاظر أنه صغير في مبناه والواقع أنه كبير في معناه عظيم في أسلوبه سهل في عباراته (27) وقد جاء الكتاب تحت عناوين غاية في الأهمية في أمور الدين والدنيا حيث تناول بداية الدعوة وعمومها وخصص باباً للحديث عن معرفة الله والتوكل عليه ثم وصف الكتاب رحلة للشيخ إلى إرتريا في سبيل الدعوة ، واشتمل الكتاب كذلك على عدد من الوصايا منها وصية التقوى ، والدعوة إلى الإتحاد وعدم التنافر ووصية الطرائق ونصيحة في الهدية ومجموعة أخرى من الوصايا كما أفرد صاحب الكتاب باباً كاملاً لرسالة التربية والتعليم وآخر في الأخلاق وما حصل لكاتب الكتاب من مشاهدات وتسخير وعمل صالح وقصة تواجهه بالمنفى وبعضاً من أقواله ومزياه وكراماته.

تعريف بمؤلف الكتاب :

هو الشيخ علي بيتاي ولد من أبوين كريمين عام 1930 م في يوم الأربعاء 21 سبتمبر في منطقة همشكوريب بمديرية كسلا وتوفي أبوه بعد أن بلغ من العمر أربع سنوات وقد كان أهله عرباً رحلاً ولما بلغ السادسة من عمره صار يرى الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت الريا مستمرة ليلاً

ونهاراً ولما بلغ السابعة عشر من عمره دخل في غيبوبة لم يفق منها إلا بعد ثلاث سنوات بعدها رأى الرسول صلى الله عليه وسلم مناماً فوق الجبل الذي لجهة القبلة لمسجد همشكوريب وقال له : أمتي أمتي ورددها سبع مرات آمنوا حاضرهم ونسوا آخرتهم قل لهم توبوا إلي الله واقرأوا القرآن وأمسكو التهليل وعين لي مكان المسجد بالوقوف فيه وقال له : أعطيتك إرشاد القرآن فدخلت خشية الله في قلوب الناس . ولما ظهرت مقاومة الإستعمار قالوا أن الرجل مُدعي النبوة وكان ذلك عام 1954 فأخذه للتحقيق ووضع في السجن ثم الزنزانة ثم المنفى من عام 1954 — 1960⁽²⁸⁾

الألفاظ والمعاني في كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم :

كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم كتبه كاتبه بلغة بسيطة تفهمها الخاصة والعامة وذلك لأن الكتاب في الدعوة والإرشاد وجب أن يكون بهذه اللغة فالألفاظ التي أختارها الشيخ في كتابه ألفاظ غاية في السهولة والبساطة تصلح لكي نخطب بها الخاصة والعامة وهي ألفاظ خالية من الغريب فكل الكلمات التي استخدمها الشيخ في هذا الكتاب كلمات مألوقة تؤدي غرضاً مهماً وكأنما الكلمات كانت تقف بشخصها بين يديه فيختار منها ما يناسب المعنى الذي يرمي إليه .

فلو أننا ألقينا نظرة على رسالته في التربية والتعليم على سبيل المثال لا الحصر نجده يقول : (وعن التعليم فقد كان المواطنون بأنفسهم منه رغم أن الواقع أثبت جدواه وإن تركه من أكبر الفدائح فدعونا إلي التعليم جنباً إلي جنب مع نار القرآن وقد رأينا أن يتعلم البنون والبنات على حد سواء وشتان ما بين متعلمة وجاهلة لا يستوي الأعمى والبصير إذ الجاهلة ترى العيب شرفاً وتضيع شرفها وشرف قومها من أجل لقمة عيش ولا تربي أطفالها تربية دينية سليمة ولا تستحي إلا من أوليائها ولا تتعفف ولا تخاف حساب الآخرة⁽²⁹⁾).

بهذه العبارات الموجزة المتأثرة بألفاظ القرآن الكريم شجع الشيخ علي بيتاي على التعليم للجنسين والعبارات مع أنها موجزة تحمل تشديداً أكبر على ضرورة تعليم البنات لمعرفته بالمجتمع الذي عاش فيه إلا أنها تحمل معاني كثيرة أفلا نرى في وصفه للمرأة الجاهلة أو للجاهل عموماً ذكر كان أم أنثى ومقارنته بالمتعلم مأخوذاً من قوله جلّ وعلا : (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ

اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنَّنِي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْعَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ -- الأنعام الآية 50

فالشيخ لكونه داعية جل معانيه إن لم يكن كلها مأخوذة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. ويقول في موضع آخر في الكتاب : (إن لساني يحاول أن يفلت مني وأن يجرح قلوب الأمة وجرح القلب لا يبرأ أحذركم منها وما رأيت في حياتي عدواً أكبر منها (30) فبهذه العبارات الموجزة قصد الشيخ معنى أن فقدان الورع في القول وإطلاق اللسان والبليّة بالعجلة سبب الهلاك ومظنة العطب ، والعاقل يدرك أن ما قيل لا يرد فكيف وقد قيل ؟ وأما ما لم يقله المرء فهو مخير بين امساكه واطلاقه. ومجمل القول أن كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم متأثر بألفاظ وأساليب القرآن الكريم ومعانيه مستوحاة من معاني القرآن وأن كاتب الكتاب الشيخ العارف بالله كان على درجة من اللسن والفصاحة مكنته من أداء رسالته التي أراد أن يرسلها على الوجه الأكمل كما أن الكتاب يسهل فهمه وذلك لسهولة الألفاظ التي اختارها الشيخ لأداء رسالته فكل الألفاظ التي اختارها الشيخ خالية من تنافر الحروف والغرابية وجارية على الميزان الصرفي وهذه الثلاث هي شروط فصاحة الكلمة ثم أن الشيخ ركب من هذه الكلمات جملاً توافرت فيها شروط فصاحة الكلام مما مكنه على أداء رسالته على أكمل وجه والذي أعانه على ذلك حفظه للقرآن الكريم لأن المقوم الأول للسان هو القرآن . والواضح من منهج الشيخ في كتابه أنه سلك طريقاً كالذي سلكه عبد القاهر الجرجاني في دلائل الأعجاز فألف بين ألفاظه ومعانيه ولم يهتم باللفظ دون المعنى ولا المعنى دون اللفظ والذي أسعفه على ذلك بديهته الحاضرة ومعرفته بالقرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم . ولأن أغلب موضوعات الكتاب إن لم يكن كلها في الدعوة إلى الله والوعظ والإرشاد وارتبطت هذه الموضوعات بمعرفة الشيخ وتفقهه في الأمور الدينية فكان النتاج هذا التآلف بين الألفاظ والمعاني وذلك لأن كل حرف يختص بمعنى من المعاني دون غيره وهو من اسرار اللغة العربية التي قلّ من تنبّه لها. والمعلوم أن للحرف في اللغة العربية إحياء خاصاً، فهو ان لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى، يدلّ دلالة اتّجاه وإحياء، ويثير في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى، ويوجه إليه ويوحى به وهذه المعاني تتبادر إلى الذهن ونحن نقرأ كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم وما أوردته من أمثلة هو نذر من فيض ولو أخذت في النقل لتهدت من وسع هذا الميدان .

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فهذه دراسة عن الألفاظ والمعاني في كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم للشيخ علي بيتاي، بدأت الدراسة عن الحديث في قضية اللفظ والمعنى عند علماء اللغة العربية، خاصة نظرية اللفظ ونظرية المعنى، ومن ثم تحدثت الدراسة عن نظرية النظم عند العلم الغوي الكبير عبد القاهر الجرجاني، وتم تطبيق هذه النظرية على نماذج من كتاب الهداية للطريق المستقيم للشيخ علي بيتاي، حيث وقفت على كتاب الشيخ علي بيتاي وعرفت به، ومن ثم بينت منهج الشيخ علي بيتاي في كتابه هذا من حيث الألفاظ والمعاني، وذلك بعد جمع المادة التي تحدثت عن القضية من المراجع، ومن ثم تحليل النماذج المختارة من كتاب الهداية للطريق المستقيم وفق المادة التي جمعت.

ولا أدعي لبحثي هذا الكمال ولكنه مجرد محاولة لمعرفة منهج الشيخ من خلال استخدامه للألفاظ ومدلولاتها من خلال كتابه الهدية إلى الطريق المستقيم والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

النتائج :

توصلت الدراسة لعدد من النتائج وهي:

- أن قضية اللفظ والمعنى والمدلول اللغوي من القضايا التي شغلت العلماء زمنًا طويلاً ودرسوها باستفاضة وقعدوا لها النظريات .
- عالَجَ الكثيرون العلماء موضوعَ اللَّفْظِ والمعنى من خلال تعريفِ الفصاحةِ والبلاغةِ، والنَّظْمِ، وهذا ما حاول الباحث تطبيقه على كتاب الهداية للطريق المستقيم.
- أن منهج الشيخ علي بيتاي من حيث الألفاظ والمعاني يشابه ألي حد بعيد منهج عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز .
- عبّر كتاب الهداية تعبيراً واضحاً لما يحتاجه المؤمن في مسيرة حياته إرشاداً وتوجيهاً في أمور الدين والدنيا والكتاب في حد ذاته عصارة تجربة روحية ودعوة صريحة لإنقاذ المؤمنين والمؤمنات من الجها والعبودية.

- يعتبر كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم تجديد في أسلوب الدعوة بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتي هي أحسن والواقع أن الكتاب صورة صادقة لدعوة كتب الله لها النجاح .
- أن كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم كتبه كاتبه بلغة بسيطة أختارها الشيخ لكي يخاطب بها الخاصة والعامة وهي ألفاظ خالية من الغريب فكل الكلمات التي استخدمها الشيخ في هذا الكتاب كلمات مألوفة تؤدي غرضاً مهماً وكأنما الكلمات كانت تقف بشخصها بين يديه فيختار منها ما يناسب المعنى الذي يرمي إليه .
- أن كتاب الهداية إلى الطريق المستقيم متأثر بألفاظ وأساليب القرآن الكريم ومعانيه مستوحاة من معاني القرآن كما أن الكتاب يسهل فهمه وذلك لسهولة الألفاظ التي إختارها الشيخ لأداء رسالته فكل الألفاظ التي إختارها الشيخ خالية من تنافر الحروف والغرابة وجارية على الميزان الصرفي وهذه الثلاث هي شروط فصاحة الكلمة ثم أن الشيخ ركب من هذه الكلمات جملاً توافرت فيها شروط فصاحة الكلام مما مكنه على أداء رسالته على أكمل وجه والذي أعانه على ذلك حفظه للقرآن الكريم لأن المقوم الأول للسان هو القرآن .
- الواضح من منهج الشيخ في كتابه أنه سلك طريقاً كالذي سلكه عبد القاهر الجرجاني في دلائل الأعجاز فألف بين ألفاظه ومعانيه ولم يهتم باللفظ دون المعنى ولا المعنى دون اللفظ والذي أسعفه على ذلك بديهته الحاضرة ومعرفته بالقرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .

الهوامش:

- (1) د. حامد حامد ، البلاغة بين اللفظ والمعنى ، مجلة أوراق ثقافية العدد التاسع 2020م.
- (2) محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ص 42 .
- (3) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص 5 .
- (4) المرجع السابق ص 7 .
- (5) المرجع نفسه ص 73 .
- (6) الجاحظ ، كتاب الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة مصورة ص 131.
- (7) أرسطو ، الخطابة ، الكتاب الثاني ص 2 .
- (8) د. حامد حامد ، البلاغة بين اللفظ والمعنى ، مجلة أوراق ثقافية العدد التاسع 2020م.
- (9) قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ ، تحقيق محمد عبد الحميد ، بيروت دار الكتب العلمية ط 1 ص 18.
- (10) المرجع السابق ص 3.
- (11) (ابن خلدون ، المقدمة ، طبعة مصورة ص 528.
- (12) الجرجاني ، علي بن عبد العزيز ، الوساطة بين المتنبي وخصومه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي القاهرة ص 14
- (13) أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي القاهرة مطبعة عيسى البابي 1971 ص 12
- (14) الرُّماني ، النكت في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام مصر دار المعارف ص 120
- (15) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز م.س ، ص 64
- (16) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة القاهرة طبعة محمد بشير رضا 1939 ص 283
- (17) المرجع السابق ص 321.
- (18) أرسطو ، كُنْاب الخطابة الكتاب الثالث ، الفصل الثالث ص 15 .
- (19) د. حامد حامد ، البلاغة بين اللفظ والمعنى ، مجلة أوراق ثقافية العدد التاسع 2020م.
- (20) الآمدي ، الموازنة بين أبو تمام والبحري القاهرة 1956 ص 389

- (21) حامد حامد ، البلاغة بين اللفظ والمعنى ، م.س 2020م.
- (22) ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء تحقيق مفيد قميحة ، بيروت دار الكتب العلمية ط 2 1985 ص 3 .
- (23) حامد حامد ، البلاغة بين اللفظ والمعنى ، م.س 2020م.
- (24) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز م.س ص 182 .
- (25) المرجع السابق ص 52.
- (26) الشيخ علي بيتاي ، الهداية إلى الطريق المستقيم ، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ط 2 1996 ص 7 .
- (27) المرجع السابق ص 8 .
- (28) المرجع نفسه ص 17 .
- (29) الشيخ علي بيتاي ، الهداية إلى الطريق المستقيم م.س ، ص 44 .
- (30) المرجع السابق ص 62

الرؤية الاقتصادية للشيخ علي بيتاي (دراسة تحليلية)

الأستاذ بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
وتلميذ الشيخ علي بيتاي

د. محمود حسن أوهاج

المستخلص:

جاءت هذه الدراسة بعنوان الرؤية الاقتصادية للشيخ علي بيتاي (دراسة تحليلية) لتتناول حياة الشيخ علي بيتاي والرؤية الاقتصادية الشاملة التي تميز بها الشيخ، علي بيتاي في جميع جوانب الحياة الاقتصادية، بدءاً باهتمامه بالثروة الحيوانية وكيفية المحافظة عليها ونمائها وزيادتها وتسويقها، واهتمامه بالزراعة المطرية الشاملة واستنفار الناس لها في موسم الأمطار، وكذا الزراعة المروية في مشروع القاش الزراعي، نظراً لأهميتها الاقتصادية وتأثيرها علي استقرار الناس وثروتهم الحيوانية، ومشاركة الدولة في حصاد القطن في مشروع الرهد الزراعي وتناول كذلك نظرتة الاقتصادية للتجارة وتشجيعه للناس علي العمل الجماعي في التجارة مع اهتمامه بالصناعات الحرفية اليدوية وتطويرها.. وكان منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي المقارن. وتوصل البحث لعدة نتائج أهمها أن الشيخ سعي لتنظيم حياة الناس بالاستقرار ومنعهم من الترحال والانتقال من مكان إلي مكان، واهتم بالزراعة في مواسمها، وحث علي العمل وشجع عليه.

الكلمات المفتاحية: الرؤية الاقتصادية - القاش - الترحال - الرهد - الصناعة اليدوية.

Abstract:

The purpose of this study was to address the life of Sheikh Ali Baitay and the comprehensive economic vision which distinguished Sheikh Ali Baitay in all aspects of economic life under The Economic Vision of Sheikh Ali Baitay (An Analytical Study), With his interest in livestock, including how to preserve,

grow, increase, and market them, as well as in comprehensive rain-fed agriculture and mobilization during the rainy season as well as irrigated agriculture in the Gash farm project, In light of its economic importance, and its impact on people and livestock, and the state's participation in cotton harvesting in the Al-Rahad agricultural project, the research method was comparative analytical descriptive. In the study, several conclusions were reached, among them that the sheikh sought to organize people's lives instability and prevent them from travelling and moving from place to place, and he took care of agriculture in its season and encouraged and promoted work.

المقدمة:

الحمد لله الكريم الفضال والصلاة والسلام على النبي الحبيب الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فإن الله تبارك وتعالى وضح في كتابه الكريم إن المسلم أمره كله لله في جميع أحواله، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽¹⁾

أما بعد:

فإنني أقدر الجهد المشكور الذي يقوم به مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر عبر مجلة القلزم للدراسات التوثيقية ل طرحها مواضيع متعددة من حياة المصلح الديني والإجتماعي الشيخ علي بيتاي وجهوده المقدره في الإرتقاء بانسان المنطقة خاصة والامة عامة واختار الباحث من المواضيع التي طرحت موضوع {النظرة الاقتصادية للشيخ علي بيتاي}{دراسة تحليلية}.وهي تفسر الواقع الناشئ عن سلوك الانسان فيإن عبادة الله وعبوديته تقتضي القيام بأعباء الإستخلاف وتعمير الأرض وإلحاق الرحمة بالعالمين،اذ يعتبر ذلك من أعلي أنواع التنمية الاقتصادية والترقي الإنساني⁽²⁾

كما أن القيام بهذه المهمة من أعلي أنواع التكليف والشيخ علي بيتاي جزاه الله خيرا ينظر في الأمور الاقتصادية في حياة الناس بمنظار الدعوة إلي

الله من خلال مع تأسيس وتوطين التعليم، ومحو الأمية ومن خلال التركيز علي الإشتغال بالقرآن الكريم وبث تعاليمه بين الناس أجمعين إستنادا لقوله تعالى: (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ).⁽³⁾ وقد تتبع الباحث الرؤية الإقتصادية الشاملة للشيخ علي بيتاي في جميع جوانبها بدءاً باهتمامه بالثروة الحيوانية وكيفية المحافظة عليها، ونمائها وزيادتها وتسويقها، واهتمامه بالزراعة المطرية الشاملة، واستنفار الناس لها في موسم الامطار، وكذا الزراعة المروية في مشروع القاش الزراعي، نظرا لأهميتها الإقتصادية وتأثيرها علي استقرار الناس وثروتهم الحيوانية ومشاركة الدولة في حصاد القطن في مشروع الرهد الزراعي وتناول كذلك نظرتة الاقتصادية للتجارة وتشجيعه للناس علي العمل الجماعي في التجارة وذلك بقيام التعاونيات الجماعية وتناول أيضا إهتمامه بالصناعات المتاحة في ذلك الوقت كالصناعات الحرفية اليدوية وتطويرها وكذلك اهتمامه بالبنية التحتية واكتشاف وتحديد لمسارات الطرق المغلقة بفعل الطبيعة والتي لم تسلك من قبل وتناول مشاركته للعمل الخيري اقتصاديا واجتماعيا وتناول ثناء العلماء بجهوده في ترقية انسان شرق السودان وجعله علي المنهج القويم المفيد واهتمامه الأوسع للسودان والأمة ووفاته ورثاءه. وكان منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي المقارن. وتوصل البحث لعدة نتائج أهمها أن الشيخ سعي لتنظيم حياة الناس بالاستقرار ومنعهم من الترحال والانتقال من مكان إلي مكان، واهتم بالزراعة في مواسم الأمطار لتوفير الغذاء للإنسان والحيوان وكذلك اهتم بالتجارة لتوفير مسلتزماتهم اليومية وتعبيد الطرق. أوصي البحث بتوثيق حياة الشيخ علي بيتاي وخلاويه في شرق السودان بالصوت والصورة ونشرها مع جعل أوقاف لدعم الخلاوي.

الشيخ علي بيتاي مولده ونشأته:

ولد في همشكوريب في شرق السودان يوم الأربعاء 21 / 9 / 1930م وهي علي مسافة 270 كلم شمال شرق مدينة كسلا.

ونسبه: هو الشيخ علي بن محمود الملقب ببيتاي بن علي بن محمد بن علي بن أنفين بن محمد وهو الذي تزوج في قبيلة (الكنجر) وهي فرع من قبيلة (الجميلا) بن علي بن أحمد بن محمود بن علي بن عيسي بن محمد الباقر بن الشيخ عجيب المانجلك بن الشيخ عبد الله جماع لجمعه بين قبائل العرب والذي يتصل نسبه إلي الامام الحسين بن بضعة خير البرية

السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما من الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وأخواله من قبيلة (ردي) والتي تنتسب لـ قورهباب ومسمارأر (4) .

نشأته الشيخ علي بيتاي :

نشأ الشيخ علي بيتاي في أسرة كريمة جمعت شرف التقوي فقد كان والده الشيخ محمود الملقب ببيتاي رجلاً صالحاً تقياً عابداً زاهداً مجاهداً كان يسكن بلدة {قاش دياي} علي نهر عطبرة وتوفي أبوه وعمر الشيخ علي بيتاي أربع سنوات وحصلت له رؤية منامية للنبي صلي الله عليه وسلم وعمره ست سنوات ونشأ وترعرع في بيئة طابعتها البداوة وسبيل الناس فيها صراع بين الطبيعة والبشر وبين البشر والبشر ولم تتح له ظروف هذه الحياة المضطربة فرص التعليم

إلا أنه في مدة سياحته في الجبال والوديان والشعاب يمر علي بعض الخلوي عل يساحل البحر الأحمر فيقرأ فيها من بداية الحروف الهجائية أ ب ت ث الخ حتي وصل لسورة والسماء ذات البروج ويقول الشيخ علي بيتاي متحدثاً عن رؤياه للنبي ﷺ : { وعند بلوغي السادسة من عمري صرت أري الرسول ﷺ وكانت هذه الرؤية مستمرة ليلاً ونهاراً. وأخيراً : رأيت الرسول ﷺ فوق الجبل الذي لجهة القبلة لمسجد همشكوريب وقال لي أمتي أمتي ردها سبع مرات آمنوا حاضرهم ونسو آخرتهم قل لهم توبوا إلي الله واقراءوا القرآن وأمسكوا التهليل وعين لي مكان مسجد همشكوريب بالوقوف فيه وقال لي أعطيتك إرشاد القرآن } . (5)

والأحاديث التي وردت في رؤية النبي ﷺ في المنام كثيرة نذكر منها على سبيل المثال الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: { مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسَيْرَانِي فِي الْيَقْظَةِ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي } (6) و الأحاديث النبوية الصحيحة تؤكد أن رؤيا النبي ﷺ في المنام حقاً وصدقاً لأن الشيطان لا يتكون كونه ﷻ ولا يتصور بصورته والمناطق التي ظهر فيها الشيخ علي بيتاي وبداية دعوته.

ظهر الشيخ علي بيتاي في مناطق بعيدة عن المدن والحضر ولم يتوغل فيها احد قبله للإصلاح والدعوة منذ زمن بعيد من جدود جدودهم باعتبارها مناطق واسعة وبعيدة ومغلقة طبيعياً بسبب الجبال والوديان والشعاب والتضاريس الصعبة والتباعد السكاني بين مكونات المجتمع والذي يذهب إليها

يتيه ويضيع إلا أن يكون من سكانها يعرف شعابها كما قيل في أهل مكة أهل مكة أدري بشعابها . وكما ذكر المؤرخ محمد صالح ضرار عن زيارة احد المسؤولين سنة 1884م حيث ذكر المناطق التي زارها فقال: { وفي زيارتي للقاش وقرقر وتوقان ومامان من أراضي الهدندوة النائية}.⁽⁷⁾

ففي هذه المناطق الوعرة والنائية بدأ الشيخ علي بيتاي جهوده في الدعوة إلى الله تعالى وذلك بتأسيس وبناء (خلوة همشكوريب) فخصص مكان لخلوة الرجال وخصص مكان آخر لخلوة للنساء. و خلوة همشكوريب معناه : مدينة همشكوريب وهكذا في كل خلاوي الشيخ علي بيتاي في السودان وخصص فيها مكان كذلك لبناء (السبيل) ومعناه :هو مكان لكل الصرف العام لإطعام الطلبة والضيوف والمحتاجين وهو كذلك محل إستقبال أي وارد مادي يخص أهل القران وهي منشأة إقتصادية في المقام الأول وعرف تلاميذه باسم (الكرياتي) وهو لفظ (بجاوي)معناه: الحواريون أو الأتباع.⁽⁸⁾ وواصل تأسيس الخلاوي وتوجيه الناس للتحرك للقراءة والكتابة للتعلم ورفع الجهل والأمية رجالا ونساءا وشيبا وشبابا في جميع الأعمار نحو القرآن الكريم وعلومه وكان تحركه في مساحة جغرافية تمتد من مدينة كسلا جنوبا حتى ساحل البحر الأحمر شمالا وشرقا مع حدود دولة إرتريا وأحيانا يتوغل داخلها لتداخل القبائل وغربا محاذات لنهر عطبرة , وكان يتحرك في هذه المنطقة بوسيلة (الجمال) وفيها جميع الاحتياجات محملة علي ظهورها جيئتا وذهابا بكل سهولة ويسروا ونضم الناس له بعشرات الآلاف من الكريات يمن عام 1951م الي عام 1954م وانتشر خبره وعم المنطقة كلها ووصلت أخباره المستعمر الانجليزي واتصل بالقيادات المحلية والتي كانت تحت سلطات المستعمر في المنطقة عن تحركات الشيخ علي بيتاي في جهة الجبال الشرقية وبلغوه أنها حركة صغيرة ولكن الشيخ علي بيتاي عمت جهودة المنطقة كلها واستشعروا بقوته وزيادة أتباعه وتواصلت القيادات المحلية معه ليوقف نشاطه وجهوده ولكنه أص إصرارا قويا لمواصلة وتنفيذ وصية النبي صلي الله عليه وسلم مهما كانت العواقب .حتى قرر الانجليز سجنه هو وشقيقه الشيخ محمد أحمد بيتاي وابن عمه الشيخ محمود احمد ليوقفوا نشاطه فأدخلوا السجن والزنازة في مركز أروما وكسلا ثم أبعد إلي حلفا القديمة من عام 1954م إلي 1960م وخرج من الإعتقال و السجن في أوائل السودنة والإستقلال وأعيد إلي الخرطوم ثم إلي كسلا وكانت فترة السجن موزعة سنتان في كسلا وسنتان في حلفا

القديمة وسنتان في الخرطوم وأطلق سراحه وخرج إلي تلاميذه ومحبيه وواصل تحركه ودعوته وارشاده فجزاه خيراً. ⁽⁹⁾ وقد ساعد الشيخ في دعوته أشقاؤه الشيخ محمد أحمد بيتاي، و الشيخ طاهر بيتاي خليفة الشيخ علي بيتاي من بعده حيث توسع في العمل الدعوي والاقتصادي علي نهج اخيه اول مقام به طور المنشأ الإقتصادية (السبيل) فبني منشآت جديدة أوسع من ذي قبل وواصل فتح الخلاوي في انحاء السودان وارسل المندوب وزرع المشاريع الزراعية الخاصة للسبيل ووقف معه جميع الكرياتي وتحرك بنفسه ووقف علي نشاط كثير من الخلاوي في ريفي الحدود كخلاوي قداميب وهشيت ومامان وتلكوك وتهدي وايلايوت ويودروت وادريب ودرسة وقرقروهلديت وتوايت وكركون وزار خلاوي نهر عطبرة خلاوي قبيلة عوض رحمي علي الضفة الشرقية لنهر عطبرة الخليفة عمر رشة وخلاوي قبيلة البوريشاب شرق خزان خشم القربة الخليفة حامد سقرد وغيرها من الخلاوي بالرغم من مرضه وكبر سنه فجزاه الله خيراً { وتوفي 1983م. ⁽¹⁰⁾ وللشيخ شقيقتان الشيخ علي بيتاي هما كما قال الشيخ: أختي وشقيقتي نفيسة بيتاي حملتها المسؤولية بجانب النساء حتي توفاهما الأجل المحتوم فرحمها الله ومسكت بدلها أختي ريحة بيتاي. ⁽¹¹⁾

المشرفون علي نشاط خلوة همشكوريب الآن:

- والمشرفون والمتابعون النشاط اليومي لخلوة همشكوريبهم ابناء الشيخ علي بيتاي وخلفاءه تحت اشراف الخليفة العام الشيخ سليمان علي بيتاي اذكر منهم علي سبيل المثال لا الحصر الشيخ يوسف علي بيتاي مشرف عام والشيخ علي محمد احمد بيتاي هو مقيم في خلوة همشكوريب ويشرف علي حلقات القرآن والطلاب والشيخ محمد احمد طاهر بيتاي يشرف علي (سبيل) خاص للفقراء والمساكين والشيخ أحمد علي بيتاي والشيخ احمد محمد احمد بيتاي وهم أكبر أبناء الشيوخ سنا ويشرفون علي بعض الأنشطة المتعلقة بالدعوة والخلاوي.

رجال حول الشيخ علي بيتاي في الدعوة بمعناه الشامل:

اذكر بعض من خدموا الدعوة في جميع جوانبها الدعوية والاقتصادية وعلي رأسهم أبناء عمومته من قبيلة بقلد الاشراف : الخليفة أحمد الحامدي والخليفة نكسوب أبوأمنة والخليفة علي محمدين والخليفة محمد ابهمجور

وهما أقدم من سلمهم الشيخ علي بيتاي الاشراف علي الضيافة وهي جهد مستمر لكثرة الزوار لهمشكوريبو الخليفة ابوأمنة محمد بن أو شام وهو الذي أسند إليه الشيخ علي بيتاي الصلح بين أي نزاع قد يحصل في أي أمر من أمور الناس والخليفة ابراهيم محمد بن أو شام وهو يرافق الشيخ في الدعوة وكذلك من أخواله الخليفة محمد أكرمكريت واشقاءه والخليفة أحمد بيرقوالخليفة علي ءادم موسيوالخليفة طاهر حسين من قبيلة رديوهم المشرفون علي خلاوي جبال لنقيب وورباب في ولاية البحر الأحمر ومناطق أخرى والخليفة أحمد علي محمود من قبيلة هون سليمي مرافق الشيخ والشيخ سيدنا حسين من قبيلة (إبشر) وهو نسيب الشيخ علي بيتاي وهو رجل صالح له تلاميذ ومريدون قبل الشيخ ولكنه أثر الإلزام للشيخ بعد لقائه ورؤيته والخليفة حسين أبكراي خليفة شؤون الكريات العام وأخوه الخليفة أودس أبكراي من قبيلة المهيلاب والخليفة إبراهيم بابكر والخليفة إيمان عيسي والخليفة عمرأدروب من قبيلة القرعبيمحمد محمود من قبيلة نابتاب وهم مشرفون في الخلاوي والخليفة بارك كركريبمشؤول زراعة (السبيل) والخليفة محمد من قبيلة الايري وهو نسيب الشيخ محمد أحمد بيتاي والخليفة ادم هنجومن قبيلة هون وهما من قيادات خلاوي تهدايوالخليفة محمد المدني من قبيلة هون والخليفة محمد نكسوب من قبيلة بوقليني والخليفة عثمان أدرون من قبيلة كرفتاب والخليفة محمد طه من قبيلة كميلاب والخليفة هبنة من قبيلة بنفتوالخليفة محمد علي من قبيلة نقدابوالخليفة أحمد من قبيلة بوفليديوالخليفة عبد الله حامد والخليفة عبد الله أحمد عمروالخليفة علي عمر حامد والخليفة علي الامين ألاتمي من قبيلة لاليوالخليفة حامد هساي من قبيلة سلو والخليفة محمود أوتة من قبيلة أكردرر والخليفة حسن أوهاج سليمان وأخوه الخليفة حامد أوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب والخليفة حسين أبو عيسي والخليفة محمد أحمد مني من قبيلة هون والخليفة أبو مدينة من قبيلة شرعاب والخليفة عمر شيبه من قبيلة ماقيتي والخليفة إبراهيم مني والخليفة عيسي أبو محمد من قبيلة شرقاب والخليفة إبراهيم من قبيلة كمالاب والخليفة عمرعاق والخليفة أحمد حسين من قبيلة عاقاب والخليفة هج كرار من قبيلة أرتيقة والخليفة وهؤلاء مشرفون علي الشأن العام في الخلاوي وغيرهم كثير .⁽¹²⁾

العلماء والفقهاء والقراء الذي وقفوا مع الشيخ علي بيتاي في الدعوة:

اذكر بعض من وقف مع الشيخ علي بيتاي في الامور الدعوية والاقتصادية.

أبدأ بشيخنا شيخ الجميع الشيخ آدم محمد حامد الملقب بآدم أدروب من قبيلة هريروياب وهو الذي أجلسه الشيخ علي بيتاي لتحفيظ القرآن في خلوة همشكوريب الكبرى وقد درس فيها خمسين عاما متواصلة من عام 1951م الي 2001م وكل من حفظ القرآن في خلاوي الشيخ علي بيتاي تتلمذ عليه وقرأ عليه أو قرأ علي من قرأ عليه بسند والشيخ محمود أحمد الأنصاري من قبيلة بقلد الاشراف وكان مع الشيخ علي بيتاي في فترة الإعتقال والسجن والمنفي / والشيخ سيدنا مصطفى فكيوهو رجل صالح له جهود كبيرة في الدعوة وهو صاحب كرم فياض وضيافة وأخوه الشيخ عبد القادر من قبيلة الكنجر وهما اول من اجلسهما الشيخ علي بيتاي في خلوة تيلكوكو الشيخ محمود اوهاج أحمد من قبيلة أدرس شيخ خلوة تيلكوكو الأستاذ محمدين حسن أوهاج من قبيلة بوريشاب كاتب الشيخ علي بيتاي والشيخ طه أحمد طه من قبيلة اللاي شبوياب مرافق الشيخ علي بيتاي في الدعوة والخليفة أحمد طه عبد القادر من قبيلة أكردرروله خلاوي في البحر الاحمر خلوة تلكو وشيخها حسين علي عبد القادروفي نهر عطبرة وحلفا الجديدة والقضارفوالشيخ عمر بشير من قبيلة هميساب وكان إماما وخطيبا وفقهيا في مسجد همشكوريب والشيخ ابوظفاطة ابوبكر محمد محمود وهو متفرغ للدعوة واخوه الشيخ طاهر أبوبكر محمد محمود وهما من قبيلة الكميلابوش شيخ طاهر مرافق للشيخ علي بيتاي في الدعوة وله خلاوي يشرف عليها في مناطق متعددة في السودان والشيخ آدم ايمانبي أحمد وأخوه الشيخ شيقة من قبيلة سقوياب وهما من العلماء العاملين في الدعوة والشيخ فكي طاهر من قبيلة شرعاب والشيخ علي محمد أوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب شيخان وإمامانفي خلوة تواييت وكركونوالشيخ أبوعلي من قبيلة شياياب وهو من علماء الأزهر الشريف وصاحب حلقات الفقه في خلاوي همشكوريب وخاصة خلوة تواييت و الشيخ أوهاج علي أوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب وهو صاحب حلقات الفقه في تواييت والشيخ محمود شنقري من قبيلة سلو والشيخ محمود اوهاج أونور من قبيلة الإيري

في خلوة همشكوريب والشيخ عمر عثمان من قبيلة كنجر والشيخ علي محمد أحمد خضر من قبيلة هون شيخا خلوة إيلاد إيوت والشيخ طاهر أحمد آدم من قبيلة الإيري والشيخ حامد أحمد محمود من قبيلة الإيري والشيخ عمر أوهاج موسي من قبيلة عمراب شيوخ خلوة تهدي وهوالذي أنشا (سبيلا) للطلبة وسانده الشيخ أحمد حسن أوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب والشيخ علي أحمد دبلوب والشيخ محمد موسي شيخا خلوة درسة قرقر والشيخ محمد آدم سراج من قبيلة قرعيب خلوة همشكوريبوالشيخ طاهر سمرة من قبيلة هريروياب شيخ خلوة يوددروت. والشيخ سيدنا أحمد عيسي من قبيلة ردي والشيخ محمد الأمين من قبيلة تيتي شيخا خلوة مامان والشيخ عمر محمد طاهر والشيخ عيسي أدروب شيخا خلوة قدمايبب والشيخ أحمد علي والشيخ الامين أوكتاما من قبيلة قرعيب شيخا خلوة هلديتوالشيخ إبراهيم أحمد علي والشيخ سليمان محمد عثمان والشيخ إدريس علي أري والشيخ محمد علي أرقين من قبيلة النارا وهم من أخوال الشيخ بشير علي بيتاي وقد انضموا للدعوة في وقت مبكر وهم من شيوخ خلوة همشكوريب ولهم خلاوي في دولة أرتريا علي نمط خلاوي همشكوريب تحت اشراف الشيخ بشير علي بيتاي وكذلك الخليفة عثمان محمود من قبيلة بني عامر نابتاب يشرف علي خلاوي النابتاب في أرترياوالخليفة محمد مصطفىوالخليفة محمد علي يعقوب مشرفين في خلوة همشكوريبوالخليفة رحمة وابنه الشيخ رحمة الله من قبيلة الكمالابوهما من العاملين في الدعوة والخليفة حسين ود الهجاي الرفاعي خلوة المحرقات والشيخ عثمان حسن الزبير وإخوانه من قبيلة الهوسة والشيخ عبد القادر الزبير شيخ خلوة ديم بكروأبكر جبريل في مدينة القضارفوهم من أوائل الحفظة شيخ خلوة عندلة

بعض من كبار القراء من تلاميذ الشيخ علي بيتاي شاركوا أو درسوا القرآن خارج السودان منهم :

الشيخ محمددين محمد أحمد من قبيلة بقلد والشيخ النور أبو محمد من قبيلة كنجر والدكتور محمد أحمد أوهاج من قبيلة قرعيب في السعودية والدكتور محمد أحمد عيسي من قبيلة ردي في ليبيا والدكتور محمود حسن أوهاج من قبيلة بوريشاب والشيخ محمد علي محمد محمددين من قبيلة بقلد والشيخ مدني اوهاج مدني من قبيلة شرعان والشيخ علي احمد عيسي

من قبيلة ردي في اليمن والدكتور النور طاهر حسين من قبيلة ردي في الامارات والدكتور محمد حسين اونور مصر تخرج من الازهر الشريف .

حال الناس الاقتصادي في شرق السودان قبل دعوة الشيخ علي بيتاي :

كان الناس في هذه المنطقة حرفتهم وشغلهم الشاغل الرعي بوسيلة الترحال المستمر مع مواشيهم كرحلتي الشتاء والصيف في مساحة طولا تصل الي خمسمائة كلم من كسلا جنوبا إلي ساحل البحر الأحمر شمالا في مناخات مختلفة مناخ الشمال غير مناخ الجنوب بعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم ويمتلكون جميع أنواع المواشي من إبل وبقرة وغنم وماعز كل على حسب بيئته فأهل الجبال يمتلكون الإبل والماعز في الغالب ، وأهل الساحل يمتلكون البقر والضأن في الغالب كذلك. وليست هناك حياة استقرار وأرشدتهم الشيخ علي بيتاي بالاستقرار وتكوين قرى ومدن جديدة وبفضل الله ثم بجهوده المقدرة تكونت فعلا قري ومدن جديدة لم تكن موجودة في خارطة شرق السودان قبل عام 1951م، وقد اهتم الشيخ علي بيتاي في جميع جوانب حياتهم بعد الاستقرار ولفت انتباه المسؤولين في الحكومات المحلية لزيارة القرى والمدن الجديدة للنظر في حياتهم الجديدة ليقوموا بواجبهم تجاه مواطنيهم وذلك في تقديم الخدمات كالعلاج والتعليم النظامي المدارس والمعاهد وغيرها مما هو من شأن الحكومة تجاه شعبها ومواطنيها.

اهتمام الشيخ علي بيتاي بالثروة الحيوانية :

قال تعالى في الثروة الحيوانية { وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ } . (13)

وقال { وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ * وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (14)

وقال ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ (15)

فالاهتمام بالثروة الحيوانية هو الأصل الموروث لإنسان المنطقة ، وكل قبيلة تسكن في وادي بعيدة عن القبيلة الأخرى لحجز مساحات واسعة لرعي

ثروتهم الحيوانية من إبل وبقر وغنم وضأن .ومن أقوال الشيخ علي بيتاي. (16) في اهل المنطقة كانوا عربا رحلا حرفتهم رعي البهائم وكانت الحالة المالية صعبة عليهم اذ لا يملكون الا قليلا من المال وقال: وارتدت لهم التعليم لتحسن الحالة الاقتصادية والدينية لديهم وكانت المشكلة التي تواجههم قلة الماء ولا تتوفر المياه إلا في موسم الخريف ولهم آبار إلا إنها متباعدة وقليلة جدا وليست لهم ثقافة حفر الآبار الا قليلا. ففكر الشيخ علي بيتاي بعدما جمعهم في تجمعات جديدة مكوناً مدناً وقرى وانشأ لهم المساجد والخلاوي ثم حفر الآبار لتوفير مياه الشرب لهم ولمواشيهم فأتى بالخبراء لمعرفة تواجد اماكن المياه وحفرت الآبار وبذلك وفر لهم الماء قال تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ } (30) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ } (17) ، ففي مدينة همشكوريب وحدها حفرت عشرات الآبار وفي كل قرية ومدينة حفرت آبار كافية وبذلك حلت مشكلة المياه جذريا، وكان يخاطب الناس على قدر ما يفهمون ويستوعبون ويكون هو القدوة في كل شيء فأراد أن يزيد الثروة الحيوانية فاقتنى إبلا فسماهما إبل (السبيل) الصدقة وأمر الرعاة يرعون في الأماكن القريبة لخلاويه ليحلب الناس ألبانها ولينحر منها إبلا لآلاف الضيوف الوافدين لزيارة همشكوريب المركز الأول للإشعاع الديني والاجتماعي والوقوف على جهوده التي تشبه المعجزة ففي فترة وجيزة حصل هذا التغيير المتكامل والذي يشمل جميع جوانب الحياة دينية كانتا واقتصادية لمجتمعات بدوية رعوية ولنقل التجربة إلى بلدانهم وأماكنهم ، وخاصة زيارات المسؤولين الكبار من الدولة وأشهر زيارة هي زيارة الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري عام 1976م وفي مقدمة مستقبله الشيخ علي بيتاي فنحر له من الإبل السمان العشرات لضيافته ولضيافة الوفود الكبيرة التي جاءت معه والتي احتشدت لاستقباله وكذلك ذبح البقر والضأن بأعداد كبيرة وكانت زيارة الرئيس لها اثرها الايجابي علي الدعوة وانتشار خبر خلاوي همشكوريب علي نطاق اوسع وكذلك ينحر الشيخ علي بيتاي الإبل لطلاب القرآن الكريم وهم عشرات الآلاف يومين في كل اسبوع وكنت شاهدا وافتداءا بالشيخ علي بيتاي اقتنى كثير من تلاميذه إبلا بعضهم كانت لهم إبل موروثه من آباءهم واجدادهم وزادو اعدادها بالشراء. وبعضهم لم تكن لهم إبل فاقتنوا من جديد فأصبحت الإبل بعد ذلك كثيرة وللزائر لمدينة همشكوريب يري أحيانا الإبل ترعى في جانبي الطريق وخليفته الآن الشيخ

سليمان علي بيتاي علي أثر والده له إبل ملك له ومع ذلك يرفعى بها ظروف الخلاوي ويسد بها كل حاجة المسيد وهو مشاهد واستفاد الناس منها كثيراً من هذه الإبل وكذلك حث الشيخ علي بيتاي الناس بتربية جميع أنواع المواشي من البقر والضأن والغنم كل على حسب استطاعته بحيث لا يتعارض ذلك مع البرنامج التعليمي وكان يقول لا أريد أن يكون لي محب جاهل وكان للحاج محمود أوهاج سليمان أبوريش بقر كثير يعتني بهم ويرعاهم وكان يتحرك به متتبعا الكلاً والماء وفي حين غفلة اختفت البقر يبدوا أنها توغلت داخل دولة إرتريا المجاورة للحدود الشرقية ولم يجد لها أثراً وقام بالبحث عنها هو وشقيقه الحاج أحمد أوهاج سليمان أبوريش ولم يجدوا لها أثراً ولا خبراً وعلم الشيخ علي بيتاي بما حصل له بفقدان بقره واهتم به اهتماماً كبيراً وعوضه ببقر مقدر ليوصل الاهتمام والحذر والحفاظ عليه وشكر الحاج محمود أوهاج سليمان أبوريش شيخه الشيخ علي بيتاي بالوقوف معه في محنته وتعويضه إياه، هذا نموذج مما شاهدته وحضرته وغير ذلك كثير، وكان الشيخ علي بيتاي يهتم بالناس ويتفقد أحوالهم الدينية والاقتصادية ويقف بجانبهم في محنتهم ويعرف أصحابه فرداً فرداً وكذلك أحوالهم المعيشية والاقتصادية مع كثرتهم وانتشارهم في أماكن متفرقة وبالمقابل كان تلاميذه وأصحابه مخلصون بالوقوف معه ويستمعون لتوجيهاته باخلاص وتفان منقطع النظير ويبادلون شيخهم المودة والوفاء ولا ينسون فضله أبداً. وكان كل أهل منطقة يقتنون نوعاً من الثروة الحيوانية لتناسب بيئتهم غالباً في المناطق الجبلية كانت تناسب معهم من الثروة الحيوانية الإبل والماعز، لأنهما يأكلان من الأشجار الواقعة والعالية، والماعز تعتلي على سفوح الجبال لتقتات من الحشائش وتعتلي الأشجار كذلك، وفي المناطق المسطحة والخيران والحشائش المتوفرة والغابات وكثرة مياه الشرب تناسب من الثروة الحيوانية (البقر والضأن)، وأكثر أصحاب الشيخ علي بيتاي في جهة القاش يعتمدون على تربية البقر وخاصة قبائل الهون بفتح الهاء والواو مشددة وهو فرع كبير من فروع قبيلة الجميلاب وقبيلة اللالي كذلك، لهم بقر كثير جداً، وكذلك الضأن واشترط الشيخ علي بيتاي بعد مشاوره العلماء والفقهاء أن يكون مهر الزوجة بقرة بكرة وثلاث نعجة ولكل شاب أراد أن يتزوج لابد أن يدفع مهره بقرة وثلاثة نعجات لزوجته وكان يعمل الشباب بجد واجتهاد ليوافى المهر والصداق وانقل البقر من الجهة الغربية في خور القاش للجهة الشرقية والتي تتواجد فيها المدن الجديدة فأصبحت كثير

من النساء الحافظات لكتاب الله والدارسات لهن بقر يتوالد ويتكاثر و بفضل الله ثم بجهود وفكر وفهم المصلح الشيخ علي بيتاي أصبح لأهل المنطقة ثروة حيوانية مقدرة ، ومع ذلك عرفوا الأسواق لبيعوا لأول مرة من ثروتهم الحيوانية ليشترو حاجاتهم اليومية ، ومعلوم أن ما قبل الشيخ علي بيتاي لا يبيع أحد من ماشيته شيئاً ويحافظ عليها كأنها فرد من أفراد أسرته ، وإذا مرضت يعالجها اما تعافت وإما ماتت ليحزن عليها ويبعد رمتها من شدة حبه للثروة الحيوانية ، ولكن تغيرت الأحوال وعرف الناس الإستفادة من ثروتهم الحيوانية من ألبانها ولحومها بعد ظهور الشيخ علي بيتاي وربما كانوا يذبحون لمناسبات الزواج أو المآتم ، وكان سكان هذالمناطق بريفي الحدود لا يخرجون بمواشيهم من حدود قبيلتهم الجغرافية. وبعد ما عمت الخلاوي المنطقة الجغرافية لقبيلة اهله وعشيرته تحرك الشيخ علي بيتاي خارج حدود خارطة القبيلة وتجاوز حدود مدينة كسلا والبحر الأحمر إلى المدن المجاورة وما بعدها اكتشف تلاميذه أراضي جديدة فتحركوا بمواشيهم غربا وخاصة بالبحر إلى مدن غرب نهر عطبرة إلى ضواحي مدينة خشم القربة و مدينة الشواك ومدينة القضارف ثم إلى مدينة الفاو حدود ولاية الجزيرة ثم توسعو في الاستفادة من الثروة الحيوانية فأصبحوا يشاركون في أسواق المدن الكبرى وصارو يشكلون رقما في أسواق المواشي في مدينة كسلا وحلفا الجديدة والقضارف واستلام الجزارات الكبيرة في العاصمة الخرطوم في الصحافة وحى الإنقاذ في تطور تصاعدي من أصحاب الثروة الحيوانية وعلى رأس أسواق المواشي في حلفا الجديدة قبائل الهون، واللالي ، وفي مقدمتهم الحاج إبراهيم بابكر من قبيلة هون من مدينة توابيتواسواق المواشي في نهر النيل الخليفة كرار من قبيلة الادرس والخليفة ادم اوتة من قبيلة اكردرر وفي أسواقالمواشي في القضارف قبيلة اللآلي وعلي راسهم محمود بالباسواسواق المواشي في مدينة حواته جنوب القضارف قبيلة الدهيتي تحت اشراف الخليفة ابوظاطمة واسواق الفاو كذلك وعلى أسواق المواشي في الخرطوم الصحافة قبيلة الدهيتي، وعلى رأس هذه القبيلة الشيخ أبوظاطمة علي بيتاي وهو يعمل في نفس المهنة وهم اخواله مع الاحتفاظ بمكانته الدينية والاجتماعية، وكذلك أسواق المواشي ببورسودان قبيلة اكردرر وقبيلة رديوكذلك تصدير الإبل بكميات مقدرة إلى جمهورية مصر العربية فهي مرحلة متقدمة في الاستفادة منها . وكذا استجلاب الكرياتى البقر من جنوب السودان و الضان من غرب السودان ليقطعوا بها مسافات

بعيدة حتي يصلوا بها اسواق الخرطوم ويجب علي الناس ان يعملوا باقصي ما يستطيعون ويعرفون لكي يحققوا مهمتهم بوصفهم خلفاء في الاطار العام للعبادة .⁽¹⁸⁾ واصبح فيما بعد مدير عام الثروة الحيوانية في ولاية كسلا من تلاميذ الشيخ علي بيتاي الاستاذ علي احمد علي من قبيلة بقلد الاشراف

اهتمام الشيخ علي بيتاي بالزراعة المطرية والمروية:

الزراعة كنعمة من اعظم النعم من الجوانب التي اهتم بها القران الكريم بالحديث عنها وهو يتحدث عن الزراعة : بيان ان هذه الزراعة التي يزرع بها الارض نعمة عظيمة ومنة كبرى لا غني للانسان او الحيوان عنها اذيعها قوام الحياة وبها تزدهر ومن خيرها تكون التنمية المتنوعة التي ماوجدت في مجتمع من المجتمعات الا وعمه الرخاء والامان والاطمئنان. (19) قال الله تعالى في شان الزراعة { وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشِبِهِ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (20) وفي الحديث عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَزْرَعُ زَرْعًا أَوْ يَغْرِسُ غَرْسًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ) .⁽²¹⁾

الزراعة المطرية والمروية:

وقد اهتم الشيخ علي بيتاي بالزراعة في موسم نزول الامطار فيأمر جميع اتباعه فيخلأوي همشكوريب بالزراعة المطرية ، وكان هو القدوة في ذلك بوقف الدراسة في جميع مدن القرآن ويحولها إلى أماكن الزراعة ، وكنت شاهدا حينما حول خلوة همشكوريب الكبرى بدارسيها وشيوخها إلى منطقة (أودي) حيث المساحات الشاشعة المروية والتي اقام فيها خزان سد بين جبلين فسمي خزان سد شلل الرئيس الاسبق جعفر محمدنميري ابان زيارته لهمشكوريب في اوائل السبعينات ، وكانت تقاقيب القرآن يتلأ لا نورها ليلا ، وكان شيخنا شيخ الحفاظالشيخ آدم محمد حامد الملقب بادم ادروب يشرف عليهاومعه كبار محفظي القران من تلاميذه الشيخ ادم علي عبد القادرمن قبيلة كلهاب والشيخ اوشيك احمد موسي من قبيلة هون بركت والشيخ علي محمد احمد خضرمن قبيلة هون والشيخ اوطه طاهر محمود من قبيلة هريوياب والشيخ علي احمد

دبلوب من قبيلة شرعابوالشيخ حسين علي حسين من قبيلة شرعاب والشيخ اوهاج محمد من قبيلة كميلاب والشيخ باكاش هبنة من قبيلة بنفت والشيخ ابراهيم احمد علي والشيخ سليمان محمد عثمان من قبيلة الباريا والشيخ علي محمد عمر من قبيلة لالي والشيخ ادريس عمر من قبيلة نابتاب وغيرهم على تلاوة القرآن بالالواح ليلًا حفظًا وتسميعًا وفي الصباح يتحول الجميع لزراعة الأرض بعد كتابة (الألواح). وكان يرفع الاذان الشيخ علي محمود من قبيلة بقلدوكذلك زراعة مناطق {قاش دياي} علي نهر عطبرة ، وكذلك مناطق (إقدودنيب) علي نهر القاش امتدادا حتي نهر عطبرةوفي الضفة الشرقية لنهر عطبرة خلوة قبيلة عوض رحمي وفي حلفا الجديدة ينتشر الكرياتي للعمل في مشروع حلفا الزراعي وهناك خلاوي اللحويين والشكرية والدويحية التي مر عليها الشيخ علي بيتاي ونشر فيها فيها القرآن الكريم واذكر منها القرية 14 الشيخ ابراهيم احمد علي من قبيلة اللحويين والشيخ علي عوض من قبيلة الدويحية عندلة، وكذلك اهل كل قرية يزرعون ماجاورها من الوديان بانواع الذرة وامتداد الزراعة (السبيل) خارج جغرافية ريفي الحدودالشرقيةوفي الزراعة المطرية لمشاريع السبيل في ولاية القضارف يشرف علي زراعتها أصحاب الشيخ من قبيلة الهوسا الساكنين في ديم بكر وديم أبكر جبريل في مدينة القضارف الخليفة حاج عمر ، والخليفة محمد داود ويتابع الزراعة من قبل الشيخ الخليفة أحمدعلي محمود من قبيلة هون سليمي وحصيلة الزراعة تشحن إلى همشكوربيإلى ادارة (السبيل).

مساعدة الدولة في حصاد مشروع الرهد الزراعي 1976م :

وفي السبعينيات القرن الماضي طلب الرئيس الإسبق جعفر محمد نميري من الشيخ علي بيتاي المساعدة في حصاد وتلقيط القطن في مشروع الرهد الزراعي الفاو ووافق الشيخ علي بيتاي وطلب من الرئيس جعفر محمد نميري توفير العربات لنقل سكان ريفي الحدود من جميع خلاوي القرآن الكريم رجالاً ونساءً شيباوشبابا وقد وفر الرئيس عربات الحيش (المجروس) ووصل الجميع إلى مشروع الرهد الزراعي ونظموا انفسهم ونقلوا بيئتهم القرآنية معهم ، وكانت (تقاقيب القرآن الكريم) يتلأ لأ نورها ليلاً في سماء الفاووقد وزرع الناس على النحو التالي:

جهزت مخيمات الرجال:- ان الدين لا يعيش بعيدا عن واقعهم بل هو

معهم في كل صغيرة وكبيرة تهمهم توجه حياتهم الي الخير في توفيق عجيب بين مطالب الروح والجسد وبين الدين والدنيا. (22)(1)

و خصصت مساحات شاسعة من الحواشات للرجال من الشيوخ والشباب ومن حفظة القرآن الكريم ومن الدراسين من طلبة القرآن الكريم وحولوا البيئة القرانية معهم فيقرأون القرآن الكريم ليلا حفظا وتسميعا علي تقاقيب القران وهي الانارة ويكتبون الألواح صباحا ثم ينتشرون انتشارا واسعا لجني القطن ولم يقتصر الشيخ علي بيتاي على جلب عنصر الرجال فقط بل حرك الجانب النسائي لحصاد القطن اهتماما وتقديرا لدورهن الذي يقمن به لنشر القرآن الكريم وعلومه في وسط جنسهن من النساء في شرق السودان وفي الوافدات مع اهلهن من كافة انحاء السودان.

وانشئت مخيمات للنساء المرأة العاملة:

مخيمات لعنصر النساء الشيوخات الحافظات للقرآن الكريم ومن طالبات القرآن الكريم باعداد كبيرة تعد بالآلاف ورتبن احوالهن على نفس نظام خلاوي همشكوريب بعد تخصيص مساحات واسعة لهن لجني القطن وانخرطن في تلاوة القرآن الكريم ليلا حفظا وتسميعا على تقاقيب القرآن وكتابة الألواح صباحا ثم الا انتشار لجني القطن وتخصيص حراسات لهن من اختيار الشيخ علي بيتاي على امتداد تواجدهن وكان هذا انفتاحا من الشيخ علي بيتاي دعوة واقتصادا خارج المنطقة واراد تحسين الأحوال المعيشة لسكان ريفي الحدود وفيما بعد انتقل كثير من تلاميذ الشيخ علي بيتاي لمناطق الفاو وفتحوا خلاوي قرآن وتقبل الناس الدعوة التي شاهدوا نماذجها في جوارهم حينما تحولت خلاوي همشكوريب من ريفي الحدود الشرقية الي الفاو مشروع الرهد الزراعي و اصبحت لهم حواشات في المشروع الخليفة عيسى ادم عيسى وابناه في القرية 28 شمال الفاو .

وقد صاهر الجعافرة الشيخ عيسى علي بيتاي وهو مشرف خلاوي النيل الازرق الدمازين وكرمك وقيسان وخور يابوس حدود دولة جنوب السودان ولنا خلاوي جنوب الفاو القرية 8 الي القرية 1 وقد صاهرنا الكواهلة فرع الولاية ومحفظ الخلاوي الشيخ حامد حسن أوهاج سليمان وكذلك امتدت خلاوي الشيخ علي بيتاي وسط الجزيرة قبائل المسلمية ومن اصحابه الحاج عثمان برور المسلمي وكانوا رحلا مع المواشي وطلب الشيخ من المحفظ ان

يرحل معهم ثم استقروا علي مائدة القران وكان يشرف عليهم الخليفة نكسون ابوءامنة ابن عم الشيخ علي بيتاي وكذلك تواصل معهم الشيخ محمود علي بيتاي مشرف عام خلاوي همشكوريب رحمهم الله تعالي وتحسنت حالتهم الاقتصادية ثم صاهرهم الشيخ محمد محمود علي بيتاي مشرف خلاوي همشكوريب وزارهم الخليفة العام الشيخ سليمان علي بيتايوفي هذا الانفتاح غربا واصل الشيخ علي بيتاي تحركه في الدعوة وزار كثيرا من اماكن الخلاوي القديمة وخاصة المسلمية ود أبوحنة و في خلاوي ام ضوابان الخليفة يوسف ودبدر وزار كذلك خلوة ودابو صالح الخليفة المامون ودابوصالح وقد استصحب الشيخ علي بيتاي الخليفة المأمون إلي همشكوريب في زيارة وواصل تحركه فمر علي قبيلة اللاحامدة وقدم دعوته فقبلوا به وأنشأ لهم تقاقيب القرآن الكريم للرجال والنساء ومن أعيانهم العمدة إدريس اودالمقدم عمدة قبيلة اللاحامدة ثم استجلب لهم الشيخ علي بيتاي مواشي كثيرة من شرق السودان لتحسن حالتهم لاقتصاديا وكان يسوقها من شرق السودان عبر البطانة الي ضواحي الخرطوم الي ان وصل مناطق قبيلة اللاحامدة الخليفة محمد اوهاج وهدل من خلاوي تهدي ومن قبيلة العمارب ومعه اخرينووزع فيها علي حسب توجيهات الشيخ علي بيتاي وهي تبعد من الخرطوم شرقا على مسافة مائة كلم تقريبا وقد صاهرهم الشيخ علي بيتاي من أسرة حاج سعيد وجعلها مركزا لخلاويه ليواصل تحركه غربا ومن بعده صاهرهم ابناؤه الشيخ ابراهيم علي بيتاي مشرف عام خلاوي همشكوريب في السودان من العمدة إدريس وكذلك صاهرهم كثير من الكرياتي من من قبيلة الجميلاب اذكرمهم الشيخ عمرهداب والنقيب محمد علي أونور من القوات المسلحة وشيخ عمر خاله وهما من قبيلة (أنل) والحاج علي محمد علي من قبيلة يوساب وطاهر أبوامنة كريج من قبيلة هدلاب وغيرهم وكذلك زار الشيخ علي بيتاي قبيلة البطاحين وأنشأ فيها خلاوي وقابل الشيخ العمدة عثمان عمدة البطاحين في قرية علوان في شرق النيل واستصحبه الشيخ علي بيتاي في زيارة لهمشكوريبوكنت محفظة في خلوة العمدة عثمان 1983م.

وكذلك خلاوي الكربة الخليفة الاستاذ بابكر ودعدار وحفظ فيها شيوخ من حفظة همشكوريب وامتداد الخلاوي الانقرياب غرب ام درمان الشيخ العالم محمد صالح وخلاوي العركيين غرب ام درمان دونكي الكوع الشيخ محمد هارون العركي وابنه الحافظ عبد المنعم وخلاوي الكبابيش غربا

وكان يشرف عليها الخليفة ابوظفاطة ابوبكر محمد محمود من قبيلة الكمىلاب والشيخ هجينة من قبيلة شرعاب وصاهراهما. وخواوي الشيخ علي بيتاي شمالا في منطقة البشاريين في مدينة ام نمل شمال مدينة بربرولهم امتداد حتي حدود مصر وهم من اوائل من انضموا لدعوة الشيخ علي بيتاي في ستينيات القرن الماضي وتعتبر من اقدم الخلاوي وهي في درجة خواوي همشكوريب الاولي وطبق فيه نفس منهج همشكوريب وعلي راسهم الخليفة المادح محمد جامع عبد الله وابناءه الشيخ الحافظ العالم احمد محمد جامع والشيخ الفقيه عمر محمد جامع واعمامهم وقد صاهرهم الشيخ علي بيتاي ومن بعده ابنه الشيخ يوسف علي بيتاي المشرف العام ولهم مراحات من الابل ويذهبون علي ظهورالجمال يقطعون بها مسافات بعيدة لزيارة خلوة همشكوريب وامتداد الخلاوي في نهر النيل وتشمل خواوي الشيخ طاهرابوبكرمحمد محمود وخواوي الخليفة محمد عثمان الجعلي وخواوي الشيخ عبد الله ود الكدر وفروعها المنشرة الي حدود مصر شمالا وامتدت حركة الشيخ علي بيتاي غرب ام درمان في قبائل الهواوير في مناطق وادي المقدم وعجنة والبويرة وبير الماحي وخور بحات وانشالهم خلاوياالقران وانفتحوا لام درمان واشتغلوا بالتجارة وتحسنت حالتهم بدل الترحال الي الاستقرار ومن اعيانهم اصحاب الشيخ علي بيتاي الخليفة حاج الخير والخليفة عيسي محمود والعالم الفقيه محمد علي جادين ومركزهم دلج الفريواب غرب ام درمانوحفظ عندهم القران وصاهرهم الشريف محمد حسين من قبيلة الحسانب وامتدت الخلاوي في بحر ابيض خواوي الشيخ مصطفى الدسوقي من قبيلة الكواهلة الجميلية خواوي للرجال وخواوي للنساء بالدويم بالتواصل مع الدكتور محمود حسن اوهاج سليمان من خواوي همشكوريب

خواوي الشيخ علي بيتاي في كردفان ودارفور:

زارالشيخ علي بيتاي غرب كردفان (ديار دار حمر) غرب النهود منطقة ود بندة تحرك فيها الشيخ شهرا كاملا للدعوة فوافقوا دعوته وأنشأ الخلاوي وشكوا اليه قلة الماء فدعا الله فنزل المطر وامرهم بحفر الابار فنبعت منطقة تعرف (عد دقلوس) بماء وفير وبصحبه في هذه الزيارة صاحبه الخليفة عبد الرحمن ابراهيم عيد من قبيلة الحمر والخليفة نكسوب ابوءامنة والشيخ طه احمد طه وواصل الدعوة الخليفة عبدالرحمن من بعده في أهله وعشيرته.

ووسع أعداد الخلاوي وخرجت هذه الخلاوي أعداد كبيرة من الحفظة والعلماء ولا يزال عطاءها مستمرا وفي عام 1983م أنشأ الخليفة عبد الرحمن الحمري خلوة الهدي غرب ام درمان بأشارة من الشيخ لتكون حلقة وصل بين الشرق والغرب ومعه عدد كبير من الحفظة عند التأسيس من خلاوي همشكوريب الخليفة احمد علي محمود وأراد الله حضرا عند التأسيس وكننت معه فترة من الزمن .

خلاوي دار فور:

وأرسل الشيخ علي بيتاي مناديب لفتح الخلاوي في دارفور في سبعينيات القرن الماضي أذكر منهم الشيخ بخت ابراهيم رشيد من مدينة كتم وأخيه الشيخ الجعلي فانشؤا خلاوي علي منهجه في حياة الشيخ علي بيتاي وأتوهمشكوريب ورفعوا تقريرا للشيخ بقبول أهل دارفور دعوته وتوافد طلاب دارفور إلي همشكوريب بعد ذلك وواصل أبناء وخلفاء الشيخ علي بيتاي من بعده في إنشاء المزيد من الخلاوي في دارفور علي رأسهم الشيخ محمود علي بيتاي المشرف العام والآن الشيخ ابراهيم علي بيتاي والشيخ محمد محمود علي بيتاي الإشراف العام وهذا الشيخ محمددين علي بيتاي بدوره أنشأ خلاوي في دارفور وواصل التحرك حتي توغل داخل حدود دولة تشاد المجاورة والقبائل فيها مشتركة وانقطعت أخباره فنسال الله ان يحفظه ونسمع منه أخبارا سارة بمشيئة الله تعالى.

الزراعة المروية :

فكانت الزراعة المروية في مشروع القاش الزراعي هامة جدا لإنسان المنطقة وأول من كلفه الشيخ علي بيتاي الزراعة في هذا المشروع في بداية الستينات (الخليفة بارك كركيب) من قبيلة الايريومن سكان مدينة تهدي ومن أعيانها فبدأ بالزراعة في مدينة (تندلاي) في مساحات صغيرة وحثه الشيخ علي بيتاي بالاستمرار في الزراعة وبدأ بثلاثة مزارعين وزاد العدد عام بعد عام حتى عم جميع التفاتيش وكل مدينة من مدن القرآن والتي أسسها الشيخ علي بيتاي من الجهة الشرقية لنهر القاس يزرعون ما يقابلها من المربعات أو التفاتيش الزراعية من الجهة الغربية فأهل سكان مدينة (تواييتكون) والتي انتمى اليها في الضفة الشرقية لمشروع نهر القاش تقابل في الجهة الغربية تقتيش : منطقة (مكلي) وهكذا كل مدن القرآن الكريم التي أسسها الشيخ علي

بيتاي { مدينة تواييت كركون ومكلي خلوة الشيخ حسن الزبير وأروما وإيلاد إيوت و تهداي و درسة وقرقر وهلديت و يودروت وأدرديب و تيلكوك وهي مقرر رئاسة المحلية و رساي و مامان وقدماييب وهشنيتولنقيب وعرفت ودولاباي وتلكوومدينة همشكوريب الكبريوهي مقرر رئاسة خلاوي الشيخ علي بيتاي .ويتفرغ سكان مدن القرآن تماما في الموسم للزراعة ويواصلون في التطور المستمر لزيادة الرقعة الزراعية سنويا عن طريق شراء الأراضي الزراعية وبالإضافة لطلب التصديقات للجهات الحكومية وصار سكان خلاوي الشيخ علي بيتاي أكثر الناس إنتاجا واهتماما بالأرض وهذه الأرض تعتبر من أهم الموارد المتاجة للبشر بماتحويه من تربة زراعية ومصادر مائية وحياة نباتية وحيوانية وتلعب الموارد الطبيعية الأرضية دورا هاما في البقاء علي حياة الشعوب والعمل علي رفاهيتها وقوة اقتصاها .⁽¹⁾ حتى أصبح الآن يمتلكون ما يقارب النصف أو يزيد من المساحة الكلية من مشروع القاش الزراعي والذي تبلغ مساحته 570 ألف فدان 21000 كلم مربع. ويزرع فيه محصول الذرة والقطن ومحاصيل اخري وقد انشا مشروع القاش لزراعة هذه المحاصيل 1926م وبعض من مريدي الشيخ علي بيتاي وتلاميذه واصلوا تعليمهم الأكاديمي بعد قراءتهم للقران الكريم حتي تخرجوا من الجامعات بفضل الله ثم بجهود الشيخ علي بيتاي اصبحوا مهندسين زراعيين اذكر منهم علي سبيل المثال المهندس احمد حسن اوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب والمهندس حامد عبد الله من قبيلة لالي والمهندس عمر حامد من قبيلة بقلد والمهندس طاهر ادروب من قبيلة همدهمياي والمهندس محمود ادم محمد احمد من قبيلة بوريشاب والمهندس عمر حامد من قبيلة بقلد والمهندس احمد حامد اوهاج من قبيلة بوريشاب والمهندس اوهاج محمددين حسن اوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب وبعضهم صاروا في قيادة مشروع القاش الزراعي فسكرتير اتحاد مزارعي القاش الشيخ عمر عبد الله حامد من قبيلة لالي وبعده مهندس زراعي محمود آدم محمد احمد سكرتيرا للمشروع من قبيلة بوريشاب ونائب أمين المال الأستاذ عمر محمد آدم من قبيلة سعيدي وأمين الخدمات الأستاذ أحمد محمد عمر من قبيلة لالي وكان اهتمام الشيخ علي بيتاي بالزراعة كبيرا نسبة لأهميتها في استقرار الناس والتنمية الاقتصادية في الاسلام جزءا من التنمية الشاملة للمجتمع بابعادها المختلفة تتضمن النواحي المادية والروحية والخلقية فالتنمية اذا ليست عملية انتاج فحسب انماهي عملية انسانية تستهدف الانسان وتقدمه ماديا ورحيا واخلاقيا. ⁽²³⁾

اهتمام الشيخ علي بيتاي بالتجارة :

ان المقومات الاساسية للعيش الكريم الذي يليق بانسانية الانسان كما يريده رب العزة في تحقيق كل من الامن والرزق واشباع حاجات الانسان الاساسية بشكل كامل اخذا بعين الاعتبار الأولويات (25) فأول ما بدأ به الشيخ علي بيتاي لتطوير سكان مدن القرآن الكريم الجديدة بالتعاونيات في بداية سبعينات القرن الماضي، فإشار على مستوى امتداد (الكريات) ليدفع الفرد (عشر حنيها) ليعملوا مجمعات تجارية كبيرة لتوفير السلع الضرورية بأسعار معقولة ويعمل في هذه المجمعات سكان كل منطقة باعتبارها دورة تدريبية لهم تحت إشراف تجار خبراء في التجارة وكل شخص يعمل فيها لمدة سنة يتحول منها لإنشاء تجارته الشخصية او بالمشاركة مع من يشاء وتطورت التعاونية واستجلبت البضائع من الأسواق الكبيرة وراجت التجارة ونجحت نجاحا منقطع النظير فأصبحت الآن تجارة البضائع منتشرة لها اسواق في كل مدينة من مدن خلاوي الشيخ علي بيتاي وخصص لهم الشيخ علي بيتاي أماكن خاصة بهم وفصل الأسواق عن المدينة القرآنية فأصبحوا في مساحة تقارب ثلث المساحة في المدينة المعينة وفي الغالب جعل مكان الأسواق في الجهة الغربية مقابل القادم للمدينة من الخارج وجعل الجهة الشرقية للمسجد والذي يشتمل على المسجد الجامع والضيافات وداخلات الوافدين للقرآن والجهة الشمالية جغرافيا سكان المدينة من المواطنين اصحاب البلد ، وكذلك كخصص أماكن لتجارة المواشي الإبل والبقر والغنم والضأن ، وكذلك تجارة البروش والاشياء المحلية وكان الشيخ علي بيتاي يحب أن يلتحق جميع تلاميذه في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والخدمية اذكر منهم علي سبيل المثال ففي الشرطة مثلا من تلاميذه اللواء شرطة محمود علي اوشيك من قبيلة كتيوي ورائد شرطة موسي احمد محمد علي من قبيلة بقلد وفي الجيش من تلاميذه اللواء الركن محمد عيسي عبد القادر من قبيلة اكردر والمقدم محمود سليمان علي بيتاي من قبيلة بقلد والمقدم محمد طاهر احمد حامد من قبيلة بقلد والمقدم محمود علي احمد من قبيلة سلو والمقدم الامين علي حسين من قبيلة كنجر ونقيب محمد علي اونور من قبيلة انل ونقيب محمد احمد عيسي حسن من قبيلة بقلد وملازم اول علي ادم اوهاج من قبيلة هون ومن ضباط الصف مساعد علي حسن علي اوهاج من قبيلة بوريشاب ورقيب اول احمد محمد اوهاج قبيلة بوريشاب علي سبيل المثال وكذلك الشيخ الدكتور الامين علي الامين مدير عام وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية والدكتور

علي ادم محمد احمد مدير عام وزارة الصحة والتنمية الاجتماعية .⁽²⁴⁾
ومن تلاميذه الذين علمهم في قمة العمل التجاري في الدولة اذكر منهم
علي سبيل المثال الاستاذ احمد محمدين مدير عام التجارة والتموين في ولاية
كسلا من قبيلة بقلد الاشرافولاريب ان اوضاعهم الاقتصادية تحسنت بفضل الله
ثم بجهود المصلح الديني والاجتماعي الشيخ علي بيتاي وعشرات الآلاف غيرهم
ولايسعهم هذا البحث ذكر عددا اكثر من ذلك.

النقل والمواصلات :

و كان الشيخ علي بيتاي يهتم بالنقل والمواصلات كثيرا وينتبه لها
وبراقب حركة الناس سواء كانوا بالدواب او بالسيارات وكانت هناك قوافل
تتحرك بالدواب مع الابل كقبائل الرشيدة وقبائل النوراب والذين لم يستقروا
بعد من البحر الاحمر الي كسلا مروراً بضواحي خلاوي همشكوريب ولتسهيل
لحركة الناس اقتني سيارات {لوارى} لنقل الناس و البضائع وتسمى سيارات
(السبيل) وهي تنقل الناس و البضائع لصالح خلاوي القرآن وأحياناً يراقب
قوافل الرشيدة والنوراب ويعرف اماكن تواجدهم وينقل لهم بالمجان النساء
والاطفال وكبار السن في نفس خط سيرهم وينزل لهم أمامهم علي مسافة
ثلاثة أيام لينتظروا قافلتهم وهم مرتاحون وهذه الحالة تتكرر من الشيخ
, وكذلك للكرياتي سيارات خاصة بهم بدلا من من ترحيل البضائعبقوافل
الجمال والتي تستغرق مددا طويلة جيئنا وذهابا لوعورة المنطقة فتطور الناس
ونقلوا بضائعهم بسياراتهم الخاصة ، وكذلك خصصوا سياراتللمواصلات العامة
ولكل شخص مقتدر سيارته الخاصة وقد وضع الشيخ علي بيتاي الأساس
المتين المدروس للعمل الديني والديوي معا لأنه كان يؤمن بالتوازن بمطلبات
الروح ومتطلبات الجسد يعني التوازن والايجابية وينظر للامور بنظرة شاملة
كما كان يهتم بمايدور حوله من احداث في السودان وخارجه.

اهتمام الشيخ علي بيتاي بالصناعة والبنية التحتية:

قال تعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (26) وفي ستينات القرن
الماضي الصناعة الموجودة يدوية على حسب متطلبات أهل البلد في ذلك
الوقت كانوا يحتاجون (سروج الجمل) لكثرة روكوبهم للجمال اما لتحركهم
ومشاركتهم في ركب الشيخ علي بيتاي والذي كان يتحرك بالجمال ليمر علي

الناس في اماكنهم ووديانهم لتبلغ الدعوة ولحثهم للانضمام لخلوي القران للاستماع للوعظ والارشاد والتعلم او يكلف بعمل يخص السبيل زراعة او نقل بضائع من مدن كسلا وبورسودان لمدن القران الجديدة وكان هناك من تلاميذه ماهرون في صناعة سروج الجمال من أحسن الانواع من الخشب وكانت صناعة يدوية رائجة لها اسواق . ويشجعهم الشيخ علي بيتاي ويتفقدوها وينظر فيها هل صالحة ام لا وكذلك صناعة الاواني من الخشب وهي صناعة يدوية فيحتاج اليها هذا العدد الكبير من التجمعات الجديدة لأنية الطعام والشراب و تسمى (الاقداح) باحجام مختلفة وكان من تلاميذه المهرة في صناعة هذه الاواني أعداد تجارية باعتبارها الصناعية المتاحة في تلك الأزمنة وكذلك صناعة الاباريق للوضوء وتعمل بالفخار وهي كذلك صناعة يدوية وتطورة اليصناعة الأبواب والشبابيك لتحول الناس من بيوت البرش والشملة الي انشاء القطاطي والعوض بكثرة ، وكذلك الصناعة الرائجة في ذلك الوقت السيوف والخناجر والعصي ، ثم تطور الصناعة حتي وصلت الآن فأصبحت لهم مصانع للزيوت والجلود والأحذية لخلوي همشكوريب في مدينة كسلا. وكذلك البنية التحتية وذلك لشق الطرق في المناطق المغلقة بفعل الطبيعة من وديان وقيزان ورمال وجبال اول ما فعله الشيخ علي بيتاي باعتباره خبيراً بالارض والانسان لانه كان في فترة سياحته يمر علي جميع المناطق ماشياً علي الاقدام يقطع المسافات البعيدة فترة من السنين فاشار لا قرب الطرق الموصلة بين المدن الجديدة التي انشاها ووضح مسارات للناس والدواب ثم بين فيما بعد طرق للسيارات ثم تطورت فيما بعد الي مسحها ومن ثم سفلتتها كطرق حديثة وتبوا مريدوه الذين علمهم فيما بعد اعلي المناصب في هذا المضمار في الدولة واذكر منهم علي سبيل المثال المهندس حامد محمود وكيل مدير عام الطرق والجسور القومي وهو من قبيلة لالي وكانت النظرة البعيدة والتشجيع المستمر للشيخ اتاح حديثا التفكير في انشاء مصانع للاسمنت في منطقة مامان ومصانع للدباغة والمنتجات الجلدية ومصنع للزيوت وغيرها.

مشاركة الشيخ علي بيتاي في اعمال البر اقتصاديا واجتماعيا:

وفي احداث حصلت في الخرطوم في حكم الرئيس السابق جعفر نميري فكر الشيخ علي بيتاي في تسيير قطار محمل بجميع ما يحتاجه الانسان من حوائج

فملا كل عربات القطار ممتلا فشحن الإبل والبقر والضأن والماعز وكل الحيوانات وكذا الدجاج والبيض والمواد التموينية وذلك بعد مشاورة أصحابه فأشار إليه فيما بلغني العمدة طاهر أو كبير طاهر قبيلة الهون فقال للشيخ أرفع من كل صنف من يمشي علي رجلين ومن يمشي علي أربع وكذلك ارسل عربات {الواري} محملة بالذرة ومواد تموينية للبحر الأحمر محليات ساحل البحر الأحمر في بداية السبعينيات القرن الماضي بعد ندرة الذرة هناك وهذا كله معلوم عند كبار الكرياتي الذين حضرو هذا الحدث وعندما زار العلامة الشريف أحمد ركركة الشنقيطي التجاني همشكوريب. وكان له صلة وأخوة مع الشيخ وشاوره بإنشاء مجمع في مدينة الشوك فأشار إليه بان ينشي المجمع فيوسط الجزيرة موقعه الحالي مبروكة وارسل الشيخ علي بيتاي رسالة للشريف محمد الأمين في كركوج وسلمه الخليفة أحمد علي محمود ليطالب منه ان يختار موقع للشريف أحمد فاختر له الشريف محمد الأمين منطقة {ميراو} وشحن الشيخ علي بيتاي عربات {الواري} من مدينة همشكوريب {بروش} كثيرة جدا وكنت حاضرا وارسلها للشريف أحمد ركركة وبصحبة الشريف أحمد ركركة الشيخ الفقيه أدم التجاني وأبناءه الحفظة شمس الدين وبحر الدين اللذين حفظا القرآن في خلوة همشكوريب.

نصيحة من الشيخ علي بيتاي للامة وخاصة الشباب:

طريقي الذي اسير عليه وهو طريق القرآن والسنة والتوبة النصوح ومحبة الإخوان لبعضهم بعضا فنحن جميعا باسم الإسلام والدين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائرته بالسهر والحمى، أو كالبنيان يشد بعضه بعضا. فمن فتح الله عليه من أبواب خيره فليجعل هذا الخير عاما شاملا يعم الجميع ولا خير في هدية أعظم تهدي للعبد المؤمن نصيحة تنفعه في دنياه وآخرته. ولا أنسى أن أوجه النصح لأبنائي الشباب الذين هم عدة المستقبل وعماد نهضة الأمة أن يتجهوا بكليتهم نحو علوم الدين فإن في الدين العزة والمنعة وكل أمر تتطلبه الحياة الفاضلة فتأدبوا بأدابه واهتدوا بهديه فهونعم الهادي الى طريق المستقيم . (27).

ثناء العلماء في جهود الشيخ في العمل الدعوي والاجتماعي:

الأستاذ الدكتور عون الشريف قاسمويز الشئون الدينية والأوقاف وكرئيس للمجلس الأعلى للشئون الدينية والأوقاف في عهد الرئيس الاسبق نميري. فيقول (28): فلم يكن الشيخ علي بيتاي رحمه الله مجرد رجل من العاملين

في حق الدعوة الإسلامية وحسب ، بل كان ظاهرة فريدة في حياته وفي مسعاه وهو في كلا الحالين رمز لعظمة الإسلام وأثره الفاعل في نفوس البشر وفي حياتهم العامة وخاصة ، وكان شيخنا وهو يجوب الصحراء يكتشف في أعماقه هذا الجوهر ويجلو ماعلق به من الشوائب وحين شع على حياته بعد جهد وجهاد لم يكن من العجب أن تتوالى عليه الرؤيا المنامية وأن يخاطبه الرسول صلى الله عليه وسلم في احداها في ما ذكر - بشأن أمته وحقيقة الأمر أن ما نذر الشيخ حياته لإحداثه لم يكن بالأمر اليسير في أيامه تلك والاستعمار الانجليزي جاثم علي صدر الامة وكانت الي جانب عداء الاستعمار لحركات الاصلاح عداء جماعات مختلفة من الناس قد يؤثر هذا الاصلاح علي مصالحهم ويضعف من نفوذهم ومن هؤلاء اصحاب اقتصاديون وسياسيون ورجال دين تقليديون وغيرهم وغيرهم ممن ترتبط مصالحهم بغلبة الجهل وشيوع الطاعة العمياء باستغلال العرف القبلي وسلطان الدين وقد تضافرت كل هذه القوي على الشيخ وسعت إلى ابطال سعيه بتنفير الناس عنه فرموه بشتى التهم والصقوا به فرية المروق عن الدين وحين لم تجد كل هذه الأساليب في إيقاف سعيه ولا في تقبل الناس لدعوته للإصلاح لجأوا إلى حيلة العاجز وهي اعتقاله وسجنه لعدة أعوام خرج بعدها وهو أصلب عودا وأقوى شكيمة وأمضى عزيمة على المسير في طريق الإصلاح الذي ارتضاه ونذر نفسه لتحقيقه واتخذ من موطنه همشكوريب نقطة انطلاق، وانتشر أمره بين الناس واثالوا إليه من كل مكان وانتشرت خلاوي القرآن في الشعاب والوديان والجبال وانتشر معها نور القرآن بضياء النفوس ويصقل الأرواح وكان من أعظم آثار هذه الحركة المباركة انعكاسها علي حياة المرأة التي ظلت كما مهملا لقرون طويلة فاذا بها تجد فب نهج من العناية والرعاية ما جعل من آلاف النساء حافظات لكتاب الله الكريم عالمات بسنة رسوله العظيم ساعيات بالخير بين بنات جنسهن لا في منطقة شرق السودان وحدها بل في مناطق أخرى من السودان ولم يكن لمثل هذا العمل العظيم أن يقف عند هذا الحد بل كان لابد له ان يتسع وينتشر امره بين الناس فأصبحت همشكوريب قبلة الناس من كل انحاء السودان ومن أقطار أخرى وجاء من بوادي وحضره يطلبون من الشيخ ان يمد لهم يد العون بان يفتح لهم الخلاوي ويبعث بالشيخوخ المعلمين وظل الشيخ في حتي آخر أيامه وهو يسعي بين الناس بالخير وانتشرت خلاويه في كثير من بقاع السودان. وانتشر تلاميذه معها في كل مكان وقد ظلت صلاتي بالشيخ علي

بيتايوطيدة وكنت اتتبع تحركه باعجاب واشفاق إذ أنه رحمه في سباق مع الزمن وكان يبذل من ذات نفسه مالا يستطيع القيام به أقوى الرجال بل بذل جهده وماله وحياته وكان يقوم في دعوته بمالا تقوي عليه أجهزة الدولة مجتمعة. وأما الاستاذ ابوطراف حاج علي النميري عم الرئيس الاسبق جعفر محمد نميري فيقول : -- (29)

وراياتنا فوق السماكين رفرفت * لعمرك اعلنا ببعث العزائم
مرفوعة للسيد العظيم الشيخ علي بيتاي بمناسبة الحفل الذي إقامه
تكريما لهأبناء عمومته احفاد الملك عجيب بشمبات ممجدين فيه الجهود
العظيم الذي به ينشر حفظالقرآن بين المسلمين والمسلمات في الشرق.

وَهِمْتُ بِقُطْبِ الْأَوْلِيَاءِ الْمَسَالِمِ	إِذَا عَلِقْتُ مِنْى الْحَنَائِيَا بِسَيِّدِ
وَهَذَّبَ قَوْمًا مِنْ رِعَاءِ السَّوَائِمِ	فَشَيْدَ لِلْقُرْآنِ فِي الشَّرْقِ دَوْلَةً
أَخُو مَذْهَبٍ يَفْضِي بِكُلِّ الْمَغَانِمِ	وَبَثَّ كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ
وَشَيْدَ بَنِيَانَا قَوِيَّ الدَّعَائِمِ	وَأَرْسَى تَعَالِيمَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
كَرِيمِ السَّجَايَا مِنْ سَلِيلِ الْأَكَارِمِ	لَهُ دَانَتْ الْعُصْمُ وَهَنْ شَوَارِدُ
بَغَيْرِ كِتَابِ ذَلِكُمْ جَدِّ وَاهِمِ	فَمِنْذَا الَّذِي يَرْقَى رَقِيَّكَ مَرَشِدَا
وَشَمْسُكَ فِي أَرْجَائِهِ وَالْمَعَالِمِ	فَنُورِكَ فِي الشَّرْقِ تَبْلُجٌ وَاضِحَا
يَجْرُ ذَيُولَ الْخِزْيِ شَرَّ الْهَزَائِمِ	فِيَا نَاسَخًا لَيْلَ الْجَهَالَةِ هَارِبَا
عَجِيبُ غَدَاةِ الرَّوْعِ حَامِي الْمَحَارِمِ	كَمَا مَزَّقَ الْجَيْشُ اللَّهَامَ يَقُودُهُ

فَلَوْلَا وَأَرْسَى بِالْقَنَا وَالصَّوَارِمِ	كَتَائِبُهُمْ فَانْهَارَ شَامَخُ مَجْدِهِمْ
بَنَاهُ بَحْدَ السَّيْفِ لَا بِالْدِرَاهِمِ	دَعَائِمُ مَجْدٍ فِي الثَّرِيَا أَسَاسِهِ
وَتَعْرِفُ سَوِيَا حَرْبِ تِلْكَ الشَّرَازِمِ	فَتَشْهَدُ قَرْيَ بَانْتِصَارِ جِيُوشِهِ
يَدُكَ صُرُوحَ الْجَهْلِ مِنْ عَهْدِ أَدَمِ	وَهَا أَنْتَ تَسْتَلُّ مِنَ الْعَزْمِ صَارِمَا

تعنيك من خير الشبيبة عصابة	ذووصلف من عبقرى وعالم
فقد أقسموا ألا نكون مطية	لمستعمر أو مستبد و غاشم
سنبنى وتبنى في السها خير دولة	وفوق الثريا راسيات الدعائم
وراياتنا فوق السماكين رفرفت	لعمرك إعلانا يبعث العزائم
عزيمة شعب وهي أعظم قوة	من الفرد في انجازنا والتلاحم
وأصلب عودا لا تلين لفاجر	إذازلزلت في الشرق أرض أعاجم

مرضه ووفاته ورثاءه :-وعن مرض الشيخ علي بيتاي قال الاطباء كان بسبب التعب والارهاق الكثير ونحن نعلم جيدا لمارينا من مثابرة الشيخ ونشاطه المكثف في الحل والترحال بغرض نشر الدعوة و عرض علي الاطباء في مدينة كسلا ثم نصحه الاطباء بالسفر الي الخرطوم وارسل له الرئيس الاسبق جعفر محمد نميري طائفة خاصة من الخرطوم الي كسلا ونقلته الي الخرطوم وعند وصوله وتحت رعاية الرئيس نقل الي المستشفى العسكري بام درمان ولزم سرير المستشفى تحت عناية كبار الاطباء وجد الشيخ عناية فائقة كان لها وقع جميل علي نفسه وعلينا نحن جميعا فقد زاره الرئيس وكان الشيخ يسعد بزيارته وقد زاره عدد كبير من رجال الدولة ورجال الدين والاعيان والمريدين والاحباب وتوالت الاستفسارات عن صحته من مختلف اقاليم السودان وفي فجر يوم الاثنين الرابع عشر منشوال 1398هجرية الموافق 18 سبتمبر 1978م وبعد صلاة الصبح فاضت روحه الطاهرة الي بارئها وقام خليفته وابن عمه الخليفة نكسوب ابوءامنة نقله وتكفينه في المستشفى ثم شيع جثمانه الي مطار الخرطوم العسكري حيث اعدت طائفة خاصة لنقله ودع جثمانه بمطار الخرطوم العسكري السيد الرئيس وبعض الوزراء وابناء شرق السودان بالعاصمة وفي مطار كسلا نقل بطائرة عمودية صغيرة نقلت جثمانه الي خلوة همشكوريب.

فاستقبلها الشيخ طاهر بيتاي اخ الشيخ علي بيتاي وابناءه وخلفاءه واهله ومحبيه ومريدوه والطلاب ثم صلي عليه الشيخ ادم محمد حامد شيخ القران بخلوة همشكوريب ووري جثمانه الثري فجزاه الله عنا وعن المسلمين

خير الجزاء ورثاء المصلح الديني والإجتماعي الشيخ علي بيتاي رحمه الله
من الأستاذ أبو طراف حاج علي النميري. (30)

كان مجاهدا ورعا جسورا

نعاك البرق مطرباعشيا	غداة نعتت محزونا شجيا
هوت شمس وقد غارت نجوم	وأصبح ألسن الفصحاء عيا
نعاك مروّعا فيه اهتزاز	حزينا للمجرة والثريا
أتخمد جذوة الإشارة آها	ويلتهم الردي سحرا عليا
ومصباح الدياجر بعد ليل	وشمس العارفين وكان حيا
ونور المدلجين وقد توارت	كوائبهم عن الركب عشيا
فسار يخب من غير اهتداء	تعاوره المفاوز جانيبا
فأصمى المجد والإسلام سهم	فصاب مشايحا شهما سريا
أخا سهر فلم يهجع قليلا	من الليل وسجّادا رضيا
وكان مجاهدا ورعا جسورا	نكي القلب مقداماسخيا
فمن للحافظين وكنت ركنا	ومن للحافظات وكنت ريا
ومن للميرة تزجى إليهم	وكفّك كان مبسوطا نديا
فكم شيدت للقرآن صرحا	وفي شَعَبِ الجبال هزمت غيا
وفي غرب البلاد لكم أياد	هنا بيضاء لن تنسى عليا
أخي هيل التراب عليك هلا	ترى الأيام تبعث عبقريا

كمثلك غارقا في بحر نور	من الفيض السّماويّ أبيا
سميك في الجّهاد وذا مضاء	وذا عزم يجّرده قويا
يقود مسيرة القرآن زحفا	ليسحق كل جبار شقيا

وملتزما بشرع الله نورا	وتقنينا ومصباحا سبيّا
وربّ البيت قد ضقنا وضاقنا	بنا أوطاننا ذرعا سويا
غداة قضيت فانهارت صروح	من العلياء كنت بها حفيا
فليتك عشت أزمانا طوالا	لتشهد مصرع الجهل مليا
وكيف الليل تنسخه شمس	من التبيان نسخا سمرديا
أخي قد كنت للشرق ضياء	ومبعوثا أهاب به رقيا
وفي عصر الجهالة عاش دهرا	فلم يلف سواك له وصيا

الخاتمة :

وفي خاتمة هذه الدراسة التي عشت فيها أياما عديدة في حياة الشيخ علي بيتاي ورؤيته الاقتصادية ، ومنهجه في التنمية والعمران والتجارة وحفر الآبار، والمساعدة في الإقتصاد القومي، كل ذلك وفق منهج النبي ﷺ، في منطقة كانت بعيدة نائية فاصبحت بفضل الله اليوم مدينة كبيرة، حولها مدن في كل الشرق يشلر إليها بالبنان، بل في كل السودان يوجد هذا النهج والمنهج والرؤية نفسها، وسارت حتى وصلت لخارج البلاد بفضل الله وجهود الخليفة الشيخ سليمان علي بيتاي والأسرة الكريمة والمشرفيين المخلصين والمشايخ الجاديين. وهذه الرؤية الاقتصادية التي لمست بعض جوانبها هي الان حية يمكن لكل من اراد رؤيتها ان يصل ويراها بالعين المجردة، فرحم الله الشيخ علي بيتاي وغفر له .

النتائج:

في ختام هذا البحث والذي كان هدفه بيان النظرة الاقتصادية للشيخ علي بيتاي حيثما بدأ بتأسيس الخلاوي والمساجد وشجع الناس بالإستقرار وتكوين قري ومدن جديدة علي خارطة شرق السودان وبفضل الله ثم بجهوده المتواصلة تم تكوين القري والمدن وبعد ذلك سعي بتنظيم حياة الاستقرار والتي تمنعهم من الترحال والانتقال من مكان إلي مكان آخر بحثا عن الماء والكلا فاهتم الشيخ علي بالثروة الحيوانية وذلك بتوفير الماء لهم ولثروتهم واهتم بالزراعة في مواسم الأمطار علي نطاق واسع وذلك لتوفير الغذاء للإنسان والحيوان وكذلك اهتم بالتجارة لتوفير مسلتزماتهم اليومية وكذا بالصناعات اليدوية لتوفير احتياجاتهم من الأواني وغيرها واهتم كذلك بالبنية التحتية وذلك بتعبيد الطرق المغلقة بفعل الطبيعة والتي لم تسلك من قبل وبذلك فقد تم الهدف المنشود وهو حياة الإقامة والإستقرار ووضع الناس علي الطريق الصحيح ليواصلوا التطور والنماء كل ذلك بفضل الله ثم بجهود المصلح الديني والاجتماعي الشيخ علي بيتاي.

وهو شخصية متواضعة ذات أخلاق فاضلة وكرم فياض مع هيبة وهيئة وصبر وقوة تحمل للصعاب ويتجاوزها بهدوء ووضوح في الرؤية وشامل في نظره للأمور ويشارك الآخرين ورأي ثاقب وعقل راجح مع توازن وإيجابية ويشاور ويستمع ويسامح وثابت علي مبادئ الإسلام عابدا ذاكرة زاهدا محبوبا لا تستطيع مفارقتة ومحب للناس كافة والجميع ينظر إليه أنه يحبه أكثر من الآخرين والكل معه سواء ولا يخص أبناءه وأهله بقرب أوعطاء ويسعي لقضاء حوائج الناس واصلاح احوالهم الدينية والاقتصادية فجزاه الله عنا وعن الأمة خير الجزاء.

التوصيات :

أوصت الدراسة بالآتي :

توثيق حياة الشيخ علي بيتاي وخلاويه في شرق السودان بالصوت والصورة ونشرها ليقف الناس علي جهود الشيخ علي بيتاي والتي أنجزها بالرغم من الصعاب التي واجهته والبيئة التي لم تكن لصالحه من استعمار أجنبي انجليزي وأمة كانت تحت أوامر المستعمر ولم يجد الشيخ من يقف بجانبه من أهل البلد الذين لهم نفوذ ومكانة ولم يسجل التاريخ موقف

شخص واحد وقف بجانبه إلا أهله وأحبابه والذي لم يتعلموا بعد لم يعرفوا كيفية التفاهم معهم ولم تكن بأيديهم حيلة يعرفونها إلا مقاومة المستعمر وإرغامه لإطلاق سراح الشيخ ولم تنقصهم الشجاعة والإقدام والإستعداد النفسي والروحي ولكن الشيخ علي بيتاي يحول دون ذلك ويقول أنا دعوتني سلمية ويرسل برسائل شفوية ومكتوبة من محل إعتقاله وسجنه إلي أخيه الشيخ طاهر بيتاي يأمرهم بالصبر وكان خليفته في غيابه وهو بدوره كان يأمرهم كذلك بالصبر والوقوف علي وصايا الشيخ بالمحافظة علي الصلوات وقراءة القرآن الكريم والتفقه في الدين .

وأوصي كذلك بالوقوف علي نشاطه خارج دائرة شرق السودان في إطار أوسع ولا يستطيع أحد أن يتتبع جميع خطواته في الدعوة لانه كان أنفق فيها عمره كله بجميع الوسائل بدءا بركوب (الجمال) في الجبال والوديان والشعاب ثم استغل السيارات الكبيرة (اللواري) ثم السيارات ذات الأحجام الأصغر الأسرع (لاندكروز) وقد ركب الطائرة لزيارته لخلاوي غرب السودان لمدينة الأبيض وزريبة البرعي مرورا بغرب كردفان بلاد دار حمر في النهود وود بندة ولكن نجته علي أن نتحرك في الدعوة كما كان يتحرك دائما ونجعل سيرته و منهجه في الدعوة نبراسا لنا نسير عليه.

وأوصي الخيرين من المسلمين بجعل أوقاف إسلامية لدعم خلاوي همشكوريب والمساهمة في الصرف علي الوافدين للقرآن والعلم والذي لم يتوقف طيلة سبعين عاما من (1951م الي 2022م) متواصلة بفضل الله ثم بجهود الشيخ علي بيتاي وخلفاءه من بعده الخليفة الشيخ طاهر بيتاي جزاهما الله خير الجزاء والخليفة الشيخ سليمان علي بيتاي وفقه الله تعالى.

الهوامش:

- (1) سورة الانعام، الآيات رقم 162 - 163
- (2) نظرية المخاطرة في الاقتصاد الاسلامي ص 22
- (3) سورة الانعام، الآية رقم 38
- (4) الهداية إلى الطريق المستقيم، الشيخ علي بيتاي ص 17 - كتاب الطبقات لمحمد ضيف الله ت 1224 هجرية ص 22.
- (5) الهداية إلى الطريق المستقيم، الشيخ علي بيتاي ص 15
- (6) أخرجه البخاري في: 91 كتاب التعبير: 10 باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، 6/ 2567، رقم 6592.
- (7) تأريخ سواكن والبحر الاحمر، ضرار صالح، ص 217
- (8) المصدر الباحث باعتبار انه من ابناء المنطقة وتلميذ الشيخ رحمه الله
- (9) أنظر الهداية للطريق المستقيم، علي بيتاي ص 17 وما بعدها
- (10) الهداية للطريق المستقيم، مصدر سابق ص 20 وص 47
- (11) المصدر السابق، ص 47
- (12) المصدر الباحث نفسه من خلال معاشيته للواقع حينما كان في همشكوريب
- (13) سورة النحل الآية 16
- (14) سورة النحل الآيات 80 و 81
- (15) سورة الحجرات، آية رقم 30
- (16) الهداية للطريق المستقيم، علي بيتاي ص 26
- (17) سورة الأنبياء، آية رقم 30
- (18) انظر اقتصاد الامن الاجتماعي التحدي والاستجابة ص 203
- (19) حديث القران والسنة عن الزراعة د سيد طنطاوي ص 39
- (20) سورة الانعام، آية رقم 99
- (21) رواه البخاري 2/ 817، رقم 2195)، ومسلم (3/ 1189، رقم 1553)، والترمذي (3/ 666، رقم 1382) وقال: حسن صحيح. وأخرجه أيضاً: أبو يعلى (5/ 238)، رقم 2851)، وأبو عوانة (3/ 332، رقم 5200)، والبيهقي (6/ 137، رقم 11527).
- (22) انظر الاسلام والتحرر من الجوع ص 100
- (23) انظر قضايا الاسكان والتنمية في السودان د غلام الدين عثمان ص 153.
- (24) من معاشية الباحث ومشاهداته ومعارفه والواقع بالمنطقة الان.
- (25) انظر اقتصاد الامن الاجتماعي ص 343.
- (26) سورة البقرة، آية رقم 29
- (27) الهداية للطريق المستقيم ص 6
- (28) انظر طه أحمد طه - الشيخ علي بيتاي - دار الأرقم للطباعة والنشر 1983م.
- (29) انظر الوجدان في الفكر الإسلامي والشعر السياسي والوصفي ص 35
- (30) المصدر السابق ص 35

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم
- (2) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري - دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر القاهرة
- (3) مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري {ت 261 هجرية} ، صحيح مسلم، دار ابن الجوزي . مصر. القاهرة. درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
- (4) أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث {202 - 275 هجرية} ، السنن، دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر بالقاهرة
- (5) الترمذي، للإمام محمد بن عيسى بن سوره الترمذي {210- 279 هجرية} السنن، دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر القاهرة
- (6) ابن ماجة للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني {209 - 275 هجرية} ، سنن بن ماجه ، دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر القاهرة
- (7) الشيخ عطية صقر، الإسلام والتحرر من الجوع ، القاهرة وزارة الأوقاف 2010 م
- (8) أحمد فراس ،اقتصاد الأمن الإجتماعي . التحدي المعهد العالمي للفكر الإسلامي بيروت لبنان 1401 هجرية 1981م
- (9) الشيخ علي بيتاي، الهداية إلى الطريق المستقيم 1408م - 1988م
- (10) أبو طراف النميري، الوجدان في الفكر الإسلامي والشعر السياسي والوصفي ي 1405 هجرية 1984م أم درمان السودان مطابع الأهرام القاهرة مصر
- (11) محمد سيد طنطاوي، حديث القرآن والسنة عن الزراعة 1426م مصر القاهرة
- (12) محمد سليمان حمزة، الكوارث الطبيعية بين العلم الحديث والقرآن الكريم - مكتبة الشريف الاكاديمية الخرطوم 1427 هجرية 2006م ط الأولي
- (13) عدنان عبد الله محمد عووضة، نظرية المخاطرة في الإقتصاد الإسلامي -المعهد العالمي للفكر الإسلامي دار مصحف أفريقيا الخرطوم السودان 1431 هجرية 1910م

- (14) غلام الدين عثمان، قضايا الإسكان والتنمية في السودان - دار الطباعة جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر 2013م
- (15) طه محمد طه، الشيخ علي بيتاي تأليف - تصدير دكتور عون الشريف قاسم دار الأيام للطباعة والنشر 1404 هجرية 1983م
- (16) محمد صالح ضرار، تاريخ سواكن والبحر الأحمر - الدار السودانية للكتب 1408 هجرية 1988م ط الثانية